

نبذة عن تاريخها السياسي

المعارك الحربية

التخاذل والتقاعس والخيانات العربية

بقلم الرحالة يوسف العيد

من رحلة قام بها الى الاقطار العربية

سنة ١٩٤٩ — ١٩٥١

مصادر الكتاب نتيجة دراسات المؤلف اثناء رحلته الصحافية ومن مصادر موثوق بها واحاديث وآراء لاقطاب العرب وما نشرته الكتب وبعض الصحف والمجلات العربية

المقدمة واهداء الكتاب

لما كان لا بد للمؤرخين من حفظ تواريخ الناس على صفحات بيضاء تسود وتبيض فيها وجوه وجدتني امام هذا الواجب الذي لا مناص لي من ولوجه مقدما على تاليف هذا التاريخ بعد ان زرت جميع الاقطار العربية رحالة في سنة ١٩٤٩ ــ ١٩٥١ وذلك بعد كارثة فلسطين وتهودها . وكتابي هذا ليس هو وليد خيال او فكرة ترمي الى غرض مادي او سياسي بل هو نتيجة بحث ودراسات دقيقة وجهود جبارة مع ما تجشمته من النفقات والجهود في رحلتي الصحافية الى الاقطار العربية ومقابلة اقطاب العرب فيها واخذ آرائهم في قضية فلسطين . ومن نتيجة تلك الرحلة قد الفت كتابي (العرب هكذا رايتهم) وفصلت وصف الاوضاع العربية فيه تفصيلا من سياسية واجتماعية وادبية وخيانات عسكرية ورجعية وتعصبات دينية وتقدم وانحطاط . ونبذة عن قضية فلسطين في آخر الكتاب الذي لم يستوعب كل ما يقوله المؤرخ عنها ..

ولذلك قبل ان امسح القلم من تسطير الكتاب المار ذكره عقدت النية على اصدار هذا الكتاب على الرغم من معرفتي ما يقف امامي من عقبات كأداء لاصداره ، اهمها غلاء الورق ونفقات الطبع وطول اناة المؤلف للاتفاق مع اصحاب المطابع

العرب المستبدين في معاملة الموءلفين • وبعد هذه الصعوبات يأتي كساد سوق بضاعة الادب العربي فيجعل الاديب الذي في نفسه جرأة لتقديم انتاجه الادبي مترددا ، وقد يهيب بفريق من الادباء صوت الواجب الادبي وتقودهم رغبتهم وجرأتهم الى الاقدام • فينتصر بعضهم ويفشل البعض الآخر ماديا ومعنويا •

وعلى الرغم من هذه الصعوبات شمرت عن ساعد الجد وشرعت بكتابة هذه المقدمة لكتابي هذا ـ هوءلاء اضاعوا فلسطين ـ ولم انتق له هذا الاسم الا ليعلن عنوانه عما في باطنه ـ ان الشقي ترى له اعلاما ـ ولكن لا يغني النظر الى الامور عن الدرس والتدقيق لمعرفتها • ان سقوط فلسطين بيد الصهاينة الذين تنمروا فيها ليحققوا احلامهم التلمودية وخرافاتهم في توراتهم يجب ان يوءرخه الموءرخ الامين بعد التمحيص ليبقى كتابه ناطقا بحقيقة تردي فلسطين بايدي افاق اليهود • ان الحق نور لا يطمو عليه الظلام مهما حاول اهل الظلام تغطيته • والامور المجردة من الغايات وليدت الضياء ومن مشي على النور لا يعثر وانا من الذين يرون الامور المجردة من التصنع خيرا من اللبس والثوب المهلهل على رجل طاهر القلب اجمل من الثوب الجديد على رجل يعلم الله ما في نفسه من رياء لاني جبلت من مادة الصراحة وانشئت على جادة الحقيقة وتمشيت على سراطها المستقيم متكلما بالحق وللحق وللتاريخ في كتابي هذا او غيره مما تقدمه ومما يتبعه من الكتب التاريخية والادبية

قال الاستاذ المجاهد اكرم زعيتر في كتاب ارسله الي : اما كتابك يا عزيزي عن كارثة فلسطين فانني لو خيرت لاخترت له العنوان التالي: (اولئك هم المجرمون) والرأي رايك يا صديقي الجريء وحسبي ان

ادعو لك بالتوفيق في تاريخ الكارثة والتنديد بمسببيها جزاء ما قارفت ايديهم في افظع مصيبة نزلت بالعرب منذ خلقوا .

وقال الاستاذ كامل مروه في كتاب ارسله الينا : اما كتابك « العرب هكذا رأيتهم » فاني اهنئك بصدوره واتمنى له الرواج . اقد اعجبني فيه صراحتك المطلقة فلقد كتبت ما رأيت بصرف النظر عن اي اعتبار آخر وتلك خلة مفقودة في هذه الايام . اما ما يتعلق بالاسم لكتابك الثاني فانا اؤيد الاستاذ اكرم . ابشرا ايها السيدان العربيان .

اني اصدرت هذا الكتاب على نمطي المعروف بالجرأة للتاريخ والادب والعرب متكلما الحقيقة غيرة على بلادي ـ ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ـ وقد ارى كثيرين من العرب الاقحاح يؤيدون ما قلته للتاريخ ويصفقون لتعليقاتي الصريحة وانتقاداتي ملوك العرب الذين اضاعوا فلسطين ويأتي بعدئذ احفادنا ويطلعون على تاريخ كارثتها هذه ويقابلون بين ما خسره العرب في الاندلس عندما اضاعوا ذلك الملك وخسران فلسطين ويقولون ان خسارة ملك الاندلس لا تضاهي خسران فلسطين ارض الجدود وقلب العروبة النابض التي تحولت الى قبضة اليهود بتخاذل ملوك العرب فالى الشهيد عبد القادر الحسيني الذي ضحى نفسه في سبيل الدفاع عن فلسطين اهدي هذا الكتاب .

يوسف العيد

صاحب مجلة الوحدة العربية

الفصل الاول

فلسطين المضرجة بالدماء

نبذة من تاريخها السياسي

ان فلسطين جغرافيا منذ فجر التاريخ هي جزء لا يتجزأ من سورية وفتحها العرب وتقلبت بايدي الامويين والعباسيين والفاطميين والمماليك وتحولت بعدئذ الى قبضة الاتراك وعلى الرغم من ذلك بقيت سورية ضامة كل اجزائها الى ان خرج الاتراك منها مدحورين امام دول الحلفاء سنة ١٩١٨ وذلك في الحرب العالمية الاولى اذ انحاز فيها العرب الى جانب الحلفاء للتخلص من النير التركي بعد ان قطعت انكلترا عهودا للملك حسين شريف مكة باستقلال البلاد العربية مقابل ثورته المشهورة وبينما كانت انكلترا تقطع هذه العهود للعرب كانت في الوقت ذاته تقسم البلاد العربية سرا بينها وبين حليفاتها احداها فرنسة . ثم اتفقت معها سرا بموجب معاهدة سيكس وبيكو في ٩ مايو سنة ١٩١٦ على ان تكون سورية الشمالية (سورية اليوم ولبنان) حصة فرنسة . وسورية الجنوبية (اي فلسطين وشرق الاردن) والعراق حصة انكلترا وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ صرح اللورد بلفور الى روتشلد اليهودي باعطاء اليهود وطنا قوميا في فلسطين . ولما اكتشف الشريف حسين خيانتي انكلترا وهما : تقسيم البلاد العربية سرا بينها وبين فرنسة ووعد بلفور المار ذكره احتج على انكلترا وكانت الحرب لم تضع اوزارها فارسلت انكلترا الى الشريف حسين رسولا خاصا يؤكد له ان وعد بلفور لليهود لم يكن الا لانشاء وطن روحي لهم وان استقلال العرب

تحت راية الوحدة العربية ستحققه انكلترا كما تعهدت له بذلك ، وانتهت الحرب بانتصار الحلفاء ولم تف انكلترا بعهودها بل بقيت محافظة على نصوص معاهدة سيكس وبيكو وانتدبت انكلترا على العراق وسورية الجنوبية واسست امارة شرق الاردن مقيمة عليها الامير عبدالله بن الحسين الهاشمي حاكما وتحولت بعدئذ الامارة الى مملكة تحت تاج الملك عبدالله المذكور ، وانتدبت فرنسة على سورية الشمالية ووافقت جمعية الامم البائدة على ذلك كما وافقت على وعد بلفور واشترطت على انكلترا بالمادة الثانية ان تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين الامر الذي كانت نتيجته فاجعة فلسطين المحزنة اذ منذ دخلت انكلترا البلاد منتدبة اي منذ ثلاثين سنة وهي توقد اوار الشر بين اليهود والعرب الذين شعروا ان اليهود سيزاحمونهم على بلادهم ونشأت منازعات ومعارك كثيرة بين العرب واليهود وبين العرب وجيش الانتداب ولذلك تشكلت لجنة عسكرية عرفت بلجنة هيكرافت لدرس الاضطرابات التي وقعت في القدس سنة ١٩٢٠ وفي يافا سنة ١٩٢١ وهذه الاخيرة كانت دامية وقد ارجعت اللجنة الاسباب الى مخاوف العرب من تحقيق الوطن اليهودي ٠

وبعد قليل من هذه الاضطرابات ام لندن وفد عربي يمثل البلاد العربية لرفع الشكوى والمطالبة بحقوق العرب وظل في لندن نحو سنة اتصل خلالها بالحكومة والاوساط الحزبية والبرلمانية وقد قررت الاكثرية في المجلس وجوب اعادة النظر في سياسة الحكومة ولكنها لم تستجب الى ذلك وكل ما فعلته ان اصدر وزير مستعمراتها (حينئذ) ونستون تشرشل سنة ١٩٢٢ باسمها كتابا ابيض ضمنه مراسلات جرت بينه وبين

الوفد العربي الذي طالب بانشاء حكم وطني (١) وقد اجاب شرشل : ان انشاء الحكم الوطني في فلسطين سيحول دون تنفيذ العهد الذي اعطته الحكومة البريطانية لليهود مما جعل الوفد يعود الى بلاده بدون نتيجة.

اي يعني شرشل بذلك : ان انكلترا مسؤولة عن جعل البلاد في احوال سياسية وادارية واقتصادية وانشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في المادة الثانية من صك الانتداب على فلسطين الذي تعهدت به انكلترا لدى جمعية الامم البائدة ٠

ولما تبدلت الحكومة البريطانية وتسلم العمل العمال برئاسة رامزي ماكدونالد ذهبت وفود عربية الى لندن ولكنها عادت خائبة بسبب ما كان لليهود من ضغط وتأثير على تلك الحكومة ، وظل الاستياء والتوتر يزيدان والاحتجاجات تستمر الى ان نشبت ثورة سنة ١٩٢٩ الدامية الواسعة (٢) وعلى اثر ذلك انتخب البرلمان البريطاني لجنة تحقيق برلمانية برئاسة السير وولتر شو وزارت اللجنة فلسطين في ٢٤ اوكتبر من السنة المار ذكرها وقضت في البلاد نحو شهرين في التحقيق ورفعت بعدئذ تقريرها في شهر مارس سنة ١٩٣٠ ارجعت فيه

---

(١) الكتاب الابيض كان تطمينا للعرب واليهود على مصائرهم وفيه فسر وعد بلفور على حد قوله : انه لا يتضمن شيئا يثير مخاوف العرب

---

(٢) هي المعروفة بثورة البراق والبراق يطلق على مكان ملاصق لجوار الحرم في القدس وقد اخذ اليهود منذ انتهت الحرب الكونية في السعي في تثبيت حقوق واسعة وقاموا في شهر اغسطس سنة ١٩٢٩ بمظاهرة صاخبة قابلها المسلمون في الاسبوع التالي بمظاهرة اشد صخبا وحماسا واشتبكوا مع اليهود في معركة دامية ٠

الاسباب الى مظاهرات اليهـود وابواقهم حول البراق واوضحت ان تظلمات العرب السياسية والاقتصادية يجب ان تعتبر بانها اسباب مباشرة لها ايضا ولا سيما تخوفهم من اليهود وكثرة مهاجريهم الى فلسطين وغيرها من الامور المجحفة بحق العرب ٠

ولقد ام لندن وفد عربي آخر ليستأنف الشـكوى ويطالب بحقوق العرب المهضومة لعله يستفيد من وزارة ماكدونالد العماليـة التي تغاير وزارة شرشل الاستعمارية

وقدم الوفد مذكراته الاولى فالقى ماكدونالد على اثرهـا في مجلس العموم تصريحا جاء فيه : ان الحكومـة البريطانية ستستمر في ادارة شوءون البلاد بمقتضى صك الانتداب وانها لا يمكنها ان ترجع عن هذا الالتزام الدولي ٠ وعلى اثر ذلك اذاع الوفد بيانا على الراي العام الانكليزي اشار فيه الى تصريح رئيسـس الحكومة البريطانيـة القاسي وان الشعب العربي سيكافح سياسة انكلترا حتى الموت فاذاعت الحكومة بلاغا مقابلا قالت فيه : انهـا سترسل خبيرا لدرس حالـة فلسطين وانها ستعمل بتواصي الخبير ٠

وانها ستضع خطة جديدة من شأنها تهدئة خواطر العرب ومعالجة مشكلاتهم ٠ وفعلا ام الخبير الاقتصادي السير جون سمبسون فلسطين ودرس الاحوال فيها وقدم تقريره لاولي الصلاحية في سنة ١٩٣٠ جاء فيه : ان الشعب الزراعي العربي في فلسطين اصبح لا يملك اية ارض البتة وان لو قسمت اراضي فلسطين الزراعية على جميع الاهالي العرب لما اصاب كل عائلة منهم مساحة من الارض تكفي لتأمين معيشتها وان لا يوجد في فلسطين اية ارض ميسورة يمكن اسكـان اليهود فيها وان

اليهود يعمدون الى اساليب احتيالية لجلب المهاجرين الصهيونيين الى فلسطين وغيرها من الامور التي تعود على العرب بالخسران وبناء على تقارير لجنتي شو والسير سمبسون وضعت الحكومة البريطانية خطة سياسية ونشرتها في كتاب ابيض آخر سنة ١٩٣٠ اعترفت فيه بما كان من اخطاء وإهمال واجحاف بحق العرب وعقدت عزمها على الاخذ بتواصي لجنتي شو والخبير سمبسون في مسائل الاراضي والهجرة اليهودية الى فلسطين وعلى اتخاذ خطوات دستورية لأشراك السكان في التشريع والادارة فقامت قيامة المنظمات اليهودية وضغطت على الحكومة ضغطا شديدا بمختلف الاساليب حتى اضطر رئيسها المستر ماكدونالد الى ارسال كتاب للدكتور وايزمن رئيس اللجنة الصهيونية حينئذ يفسر ما جاء في الكتاب الابيض تفسيرا يكاد يكون نسخا له فقام العرب على الاثر محتجين على ذلك وسموا كتاب ماكدونالد بالكتاب الاسود

وفي اواخر شهر مايو سنة ١٩٣٠ جاءت لجنة البراق الدولية تدرس الخلاف حول هذا المكان الذي سبب بين العرب واليهود الثورة وقدمت اللجنة تقريرا للحكومة البريطانية وهذه بدورها اصدرت كتابا ابيض عنه اعترف بملكية المسلمين للمكان .

وفي اواخر سنة ١٩٣٠ عقد في القدس موءتمر اسلامي للنظر في قضية فلسطين وفي سنتي ١٩٣٢ و١٩٣٣ تأسست لجنة تنفيذية وغيرها من اللجان وحدثت مظاهرات اهمها كانت مظاهرة يافا الكبرى ووقائعها الدامية وذلك على اثر تدفق الهجرة اليهودية وبيوع الاراضي في فلسطين .

وعلى الرغم من ذلك استمر تدفق اليهود على فلسطين واستمرت المأساة التي لم يعرف لها مثيل في القسوة والشذوذ والتي استهدفت مكاثرة

العرب في وطنهم الشرعي بجماعات محشوة من مختلف الجنسيات وحلولها محلها وارهاقهم على الرغم من انوفهم وبمختلف الاساليب وصور الغدر المتنوعة ، وكلما رفع العرب اصواتهم بالشكوى والاستنكار اخمدتها دولة الانتداب بالحديد والنار والسجون والنفي والتشريد والشنق

— ثورة سنة ١٩٣٦ —

في سنة ١٩٣٦ ثار عرب فلسطين على الدولة المنتدبة بعد ان اضربوا اضرابا عاما توقف فيه ما يقارب نصف مليون عربي عن اعمالهم وقد استغرقت الثورة ستة اشهر وكانت دامية وكان لها اسباب كثيرة اهمها قتل بعض العرب بعضا من اليهود وقتل هوءلاء بعضا من العرب وتحدي السلطات للعرب بالقسوة والظلم وقد ازدادت الحركات بين العرب واليهود في يافا وتل ابيب وفي آخر الشهر المار ذكره تألفت اللجنة العليا لتمثيل جميع الاحزاب في فلسطين وقد حثت الشعب ليمتنع عن دفع الضرائب فلبى طلبها الوطني وفي ذلك الحين غدا الخطر محدقا بكل عربي يدخل احياء اليهود وكل يهودي يدخل احياء العرب وقد عمدت السلطات البريطانية الى تاليف مجلس عسكري للمحاكمة واباحت لنفسها شنق بعض العرب وكل ذلك لم يفت في ساعدهم بل ازدادوا نخوة وبطولة وقد رويت عن بطولتهم روايات لا تصدق وفي ذلك الحين تسرب اليهم سوريون وعراقيون وكان على راس جيش من المجاهدين فوزي القاوقجي فابلى بلاء حسنا وقد قابلت السلطات المجاهدين بالمصفحات والدبابات والطيارات الكثيرة وبقيت الثورة على حالها ستة اشهر ولم تتوقف الا بطلب ملوك العرب الذين كانوا

وما زالوا يدارون السياسة الانكليزية التي وعدتهم (على حد قولهم) بتعديل موقفها في فلسطين ووردت النداءات متفرقة من ملوك العرب وهم عبد العزيز السعودي وغازي والامام يحيى والامير (الملك) عبدالله بنص واحد ٠

حضرة رئيس اللجنة العربية العليا ٠ الى ابنائنا عرب فلسطين

لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبدالله ندعوكم للاخلاد الى السكينة حقنا للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا انكلترا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا اننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم ٠ عن عنيزه نجد ـ ٨ ـ ١٠ ـ ١٩٣٦

وقد قررت اللجنة بالاجماع تلبية نداء الملوك والامير لحل الاضراب وتوقفت مع حل الاضراب حركات الثورة في كل مكان فاغتبط الانكليز لذلك وخطب المندوب السامي بالاذاعة مبديا سروره ومعلنا يوم الحادي عشر من نوفمبر موعدا لوصول لجنة ملكية مرسلة من انكلترا لحل ازمة فلسطين بعد ان القى خطاب العرش الانكليزي معترفا بخطورة الازمة وبشيء من الرغبة في التطمين وانصرفت الاذهان الى اللجنة الملكية ومهمتها ٠ ولكن لم يلبث العرب ان سمعوا وزير المستعمرات يلقي بيانا كجواب على سؤال برلماني فيقول : ان الحكومة البريطانية نظرت بامعان في ما اذا كان من المقتضى وقف الهجرة موقتا ام لا اثناء تحقيق اللجنة الملكية فرأت ان ليس هناك اسباب تبرر هذا التوقف ٠ وعلى اثر ذلك اعلنت اللجنة العربية مقاطعة اللجنة الملكية وكتبت الى ملوك العرب بما وقع فوجه صاحب عمان مذكرة شديدة الى المندوب البريطاني بين فيها خطأ القرار

وطلب تلافيه ، فما كان من الحكومة الانكليزية الا انها وجهت لطمة ثانية الى ملوك العرب وشعورهم حيث قال وزير المستعمرات جوابا على سؤال وجه اليه ثاني يوم بيان الهجرة : ان السلطة المنتدبة لم تكلف ملوك العرب ولا سواهم للتدخل في المسألة غير ان بعضهم دعوا من تلقاء انفسهم ابناء دينهم الى السكون ·

فمن هذه اللطمة يرى ان ملوك العرب كانوا وما زالوا آلة بيد السياسة الانكليزية وتداخلهم في قضية فلسطين هي التي اضرت بها اولا وآخرا كما سترى ·

ومع هذه اللطمة قد الحوا على اللجنة العليا للاتصال باللجنة الملكية وكان اكثرهم الحاحا الامير (الملك) عبدالله ونزولا عند طلبهم اتصلت بها وقدمت لها مذكرة ابانت فيها ما للعرب من حقوق كما ان اللجنة الملكية استمعت الى شهادات ممثلي الحكومة وممثلي عرب ويهود وقدمت تقريرا رفع ذلك الى البرلمان البريطاني وجاء هذا التقرير الاخير وثيقة خطيرة ومع ما فيه من جنوح خطير عن جادة الحقيقة والنزاهة في عرض المشكلة ومعالجتها فقد سجل هذا التقرير صحة دعوى العرب بانهم اهل فلسطين منذ الاجيال العديدة وانها لم تعرف الا كجزء من سورية وانه لم يكن لليهود فيها كيان ذو شأن او صلة وثيقة بعد شتاتهم الا العاطفة الدينية وقد شمل التقرير ثمانية بنود كلها تشير الى حق العرب في فلسطين وبطلان ادعاء اليهود فيها ·

ولقد كان منطق هذه الاستنتاجات يؤدي الى التوصية بالكف بعد الان عن استمرار في سياسة الوطن القومي اليهودي والغاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين وايقاف بيع الاراضي لليهود وهجرتهم الى

البلاد . غير ان اللجنة بتأثيرات شتى جنحت جنوحا خطيرا عن جادة الحق وعالجت الامر على اساس التسوية بين العرب واليهود بتقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين احداهما يهودية والثانية عربية وقد اوصت اللجنة درس مشروعات التقسيم من قبل لجنة فنية «١» وقد سارعت الحكومة البريطانية الى قبول هذا الاقتراح كما سارع اليهود الى ذلك مبتهجين لانه ينيلهم ما لم يجرأوا على طلبه الا همسا وقد اجمع عرب فلسطين على الاستنكار وشاركهم في ذلك حكومات وهيئات البلاد العربية كلها وسائر سكانها ناعتين هذا بالغدر والبغي . وعلى اثر ذلك عقدوا موءتمرا قوميا سنة ١٩٣٧ في (بلودان) من اعمال سورية شهده عدد عظيم من رجالهم وسجلوا استنكارهم واحتجاجاتهم ورفضهم واصرارهم على الميثاق القومي الذي رسموه منذ الاصل ، وقرروا قرارات سرية لتنفيذها عند اللزوم .

ولكن يا للاسف لم تنفذ هذه القرارات السرية ولا غيرها كما سترى .

---

١) نشرت الحكومة الانكليزية بيانا في ٧ يوليو سنة ١٩٣٧ تضمن توصيات اللجنة الملكية مع بلاغ رسمي عن هذه النواحي وحدود التقسيم المقترحة وكان الامير (الملك) عبدالله يوءمئذ موافقا على التقسيم بعد ان زار لبنان واتصل مع اللجنة الملكية مرارا مبديا لها ارتياحه الى ذلك .

الفصل الثاني

عسف دولة الانتداب ثورة سنة ١٩٣٧ المشهورة

كان التوتر والاحتكاك بين العرب والسلطات البريطانية لم يزالا مستمرين وقد تناهت السلطة بالضغط على العرب واعتقالاتهم في مختلف انحاء فلسطين مما ادى الى ازدياد التوتر الشديد واسرعت الحكومة وحلت اللجنة العربية العليا التي كانت تقود الحركة الوطنية والقبض على من امكن من اعضائها ونفيهم الى جزيرة سيشل. فاشتد التوتر وعاد الاحتكاك بين العرب والسلطات البريطانية على اشده وما لبث ان اخذ شكل ثورة لاهبة استمرت الى منتصف سنة ١٩٣٩ وقد قابلت السلطات حركة العرب باشد صور القسوة والعنف حيث بلغ عدد شهدائهم نحو ستة آلاف وجرحاهم ضعف هذا العدد واقامت المعتقلات الواسعة التي زاد حشد ما فيها على خمسين الفا دون تمييز بين طبقة وطبقة من العرب واباحت لنفسها نسف البيوت والمخازن العربية في المدن والقرى واجازت اعدام من كان في حيازته اي سلاح ولو كان رصاصة مخبوءة وشنقت ١٤٨ شهيدا وعلى اثر ذلك ارادت انكلترا ان تظهر بمظهر المنصف فراحت تعيد على مسامع اهالي البلاد اخلاصها للعرب وارسلت اللجنة الفنية التي اوصت بها اللجنة الملكيه لدرس مشروع التقسيم فزارت هذه اللجنة « التي عرفت بلجنة وود هيد » فلسطين سنة ١٩٣٨ وقدمت تقريرها في نفس السنة وقد عرضت دراساتها المتنوعة ثم انتهت الى تسجيل تعذر قيام دولتين في فلسطين عربية ويهودية لامتزاج اجزاء

فلسطين ببعضها امتزاجا يتعذر الفصل بينه فجاء التقرير وثيقة خطيرة «١»
جديدة توءيد وجهة نظر العرب وفي هذه المرة تظاهرت بريطانيا بنية
الرجوع عن غلوائها بعض الشيء لامور سياسية فاذاعت بيانا في السنة
المار ذكرها اعلنت فيه عدولها عن مشاريع التقسيم نتيجة لتقرير
اللجنة الفنية وعزمها على عقد موءتمر بريطاني عربي يهودي وقد رفض
العرب الجلوس مع اليهود فاضطر الانكليز الى عقد موءتمرين : عربي
انكليزي ويهودي انكليزي وافتتح شمبرلين الموءتمرين كلا على حدة
في قصر سان جمس في اواخر يناير سنة ١٩٣٩ وفي اثناء ذلك الح
الانكليز ليجتمع بعض مندوبي العرب بمندوبي اليهود الذين كان
يرأسهم وايزمن في جلسة خصوصية فاسفرت جلستهم عن لا شيء
لبعد وجهة النظر بينهم .

وبعد انتهاء الموءتمر قد قبلت الحكومة البريطانية وجهة نظر

---

(١) هذا وكانت الثورة لم تزل متأججة وقد اشتدت نهائيا سنة ١٩٤٧ و١٩٤٨ حين اذيع : ان اللجنة الملكية اقترحت تقسيم فلسطين وان الحكومة البريطانية قد اخذت بوجه هذا الاقتراح . واشتدت الثورة مرة اخرى بعد رجوع اللجنة الفنية الى لندن وكانت الثورة في دوريها الشديدين كالبراكين المتأججة اذ قد سجل اهالي فلسطين فيها من البطولة ما لم تسجله امة قبلهم للدفاع عن الوطن والشرف على الرغم من القسوة والضغط والسجن والنفي والشنق الذي كانت السلطات تقابلهم به وقد شهد بعظمة الثورة وزير مستعمرات انكلترا بعد زيارته فلسطين خلسة مذيعا : ان قمع الثورة ليس بالسهولة المظنونة ... وان مركز انكلترا من اصعب المراكز في فلسطين .

العرب في حل القضية واعلنتها في كتابها الابيض الصادر في شهر مايو سنة ١٩٣٩ قائلة :
انها وضعته على ضوء ما جرى في موءتمر لندن من ابحاث ومشاورات. فجاء هو الاخير وثيقة خطيرة اخرى تمتاز بخطورتها عن كل ما سبقها ويكفي ما فيها من اعتراف بريطانيا على مساعدتها اليهود لنشوء الوطن القومي مساعدة فعالة بدون حق وان اهالي فلسطين غدوا مستحقين الاستقلال من انتدابها الخ .

وبعد بضعة اشهر من صدور هذا الكتاب نشبت الحرب العالمية الثانية فرأى العرب في فلسطين ان يهادنوا بريطانيا على امل ان تقدر لهم موقفهم هذا وتبر بوعدها على الوجه المرضي السليم وتفتح بينها وبينهم صفحة جديدة بعد الحرب . وتطوع من شبانهم كثيرون في وحدات التطوع البريطاني وساهموا معها فعلا في الحرب وقتل منهم كثيرون دفاعا عن دولة الديموقراطية ! ضد دولتي المحور — المانيا وايطاليا — (النازيين والفاشيستيين) ومعهما اليابان وبينما كان العرب يحاربون مع انكلترا كانت هذه بدورها تسلح اليهود ليعاونوها في الحرب وتدربهم على فنون المعارك الحربية بل قل ملأت ايديهم بالسلاح ومختلف الاجهزة لتقابل بهم العرب عند الضرورة وبدلا من ان يناصروها اخذ بعض جماعاتهم المسلحة تقوم بحركات ارهابية ضد السلطات البريطانية وكان للوكالة اليهودية ضلع في ذلك كما ثبت في الكتاب الابيض الانكليزي المنشور سنة ١٩٤٦ وانتهت الحرب بانتصار الديموقراطية على دولتي المحور واليابان وبدأت امارات موءامرات انكليزية امريكية يهودية وعلى رأسها رئيس الولايات المتحدة الاميركية السيد ترومان الذي نادى بوجوب

فتح ابواب فلسطين وادخال مئة الف مهاجر يهودي . هذا بعد ان دخل ٧٥ الفا منهم كما قرره الكتاب الابيض الانكليزي سنة ١٩٣٩ اغلاق باب الهجرة كما تعهدت انكلترا بالا يفتح الا بموافقة عرب فلسطين وانها تنشيء حكومة دستورية بعد الغاء الانتداب في فلسطين وجاء كلام ترومان يزيد القضية تعقيدا مع طلب الحكومة البريطانية رسميا من الحكومة الاميريكية التدخل الفعلي في حل قضية فلسطين . وحالا اسرعت الولايات المتحدة للتدخل بذلك لان هذا ما يرغب فيه ترومان . فسعت الى تشكيل لجنة مشتركة من ابناء بلادها وابناء الانكليز ، عرفت باسم لجنة التحقيق الانكليزية الاميريكية للتحقيق (للتحري) في احوال فلسطين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفي علاقتها بمشكلة الهجرة اليهودية وللتحقيق في وضع اليهود في البلدان الاوروبية التي كانوا فيها ضحايا الاضطهاد النازي والفاشي « ١ » وللاستماع الى اراء الشهود ذوي العلاقة ، ولاستشارة ممثلي العرب واليهود في مشاكل فلسطين حتى اذا فرغت اللجنة من كل ذلك توصي بتقاريرها الى حكومتي الولايات المتحدة وانكلترا توصيات للحل النهائي

وهكذا تعينت هذه اللجنة من قبل الحكومتين الانفتين الذكر واجتمعت في مدينة واشنطن في ٤ يناير سنة ١٩٤٦ وداومت الاجتماعات الى ان ابحرت في ٨ منه الى لندن حيث استأنفت جلساتها العامة . ثم برحت لندن الى اوروبا وقسمت نفسها لجان فرعية وشرعت بتحقيقاتها في المانيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا وايطاليا واليونان وفي ٢٨ امتطت غارب الجو الى القاهرة حيث عقدت عددا من الجلسات ثم

(١) كما ادعى ترومن .

برحتها الى القدس فوصلت اليها في ٦ مارس وتابعت جلساتها واتصلت باولي الامر واطلعت على اساليب معيشة السكان ثم زارت عواصم الاقطار العربية لتطلع على اراء الحكومات العربية وممثلي الهيئات التي لها علاقة بالمواضيع التي امامها وتركت فلسطين في ٢٨ مارس وختمت مذكراتها في سويسرة ثم قدمت تقريرها الى الدولتين في آن واحد .

وجاء في التوصية الاولى للتقرير : ان فلسطين لا تستطيع استيعاب جميع اليهود . وفي الثانية : ان يصدر في الحال مئة الف اجازة تخول دخول فلسطين لليهود الذين كانوا ضحية اضطهاد النازي وعسف الفاشيست . وفي الثالثة ان لا سيادة للعرب على اليهود ولا لليهود على العرب . ولا تكون فلسطين دولة يهودية ولا عربية وغيرها من التوصيات المجحفة بحق العرب التي وقعت عليهم كالصاعقة .

وعلى اثر ذلك ادلى رئيس الوزارة البريطانية ببيان في مجلس العموم عن تقرير لجنة التحقيق جاء فيه : ان الحكومة البريطانية ترغب في ان تعرف الى اي مدى تستطيع حكومة الولايات المتحدة ان تشاطرها المسوءولية العسكرية والمالية التي يفرضها هذا التقرير . وقال : انه لا يمكن قبول مئة الف يهودي الى فلسطين قبل حل القوات اليهودية المسلحة وتسليم سلاحها . واذاعت على الاثر وزارة الخارجية البريطانية بيانا جاء فيه ان الحكومة البريطانية لن تتخذ قرارا بشأن توصيات لجنة التحقيق الا بعد استشارة العرب واليهود على السواء

الفصل الثالث

جهود العرب على اثر صدور تقرير لجنة التحقيق
الاجتماعات في لندن بين العرب والانكليز
موءتمر انشاص واجتماع الجامعة في بلودان

في ٢٨ و٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ عقد العرب موءتمرا في انشاص بدعوة من الملك فاروق حضره ملك شرق الاردن الملك عبدالله ورئيس جمهورية سورية شكري القوتلي والامير عبد الاله الوصي على عرش العراق ورئيس الجمهورية اللبنانية بشاره الخوري والامير سعود ولي عهد المملكة السعودية والامير سيف الاسلام عبدالله نجل ملك اليمن وتداولوا بقضية فلسطين واقروا ان المتحتم على العرب صيانة عروبة فلسطين وانه ليس بامكان دول العرب الموافقة على اية هجرة جديدة ٠

وفي ٨ من الشهر المار ذكره عقدت الجامعة العربية دورة استثنائية في بلودان دامت جلساتها الى ١٣ منه وقررت (اولا) تأليف لجنة خاصة تدعى لجنة فلسطين تمثل فيها جميع الاعمال المتعلقة بفلسطين ثانيا — تاليف هيئة عربية عليا في فلسطين ٠ ثالثا — طلب تسريح القوات الصهيونية وتجريد الارها بيين من السلاح

وجاء في باقي القرارات : معاقبة كل من يبيع ارضا لليهود والعمل بجميع الوسائل لانقاذ فلسطين واصدار طوابع بريدية ومالية لمساعدة عرب فلسطين وانشاء صندوق خاص لها واعادة تنظيم الدعاية وتقويتها وتشديد المقاطعة لليهود وتوجيه نداء الى الشعوب العربية لنصرة فلسطين

وغيرها من القرارات العلنية وهناك قرارات سرية لم تنشر ولكن الدول العربية جبنت ولم تنفذها ·

ولما راى ترومان ان القضية لم تنته بسرعة على الشكل الذي يريده اعلن في ١١ يونيو سنة ١٩٤٦ بيانا له صدر عن البيت الابيض انه بالنظر للضرورة الملحة الناشئة عن مشكلة فلسطين ومشاكل اليهود المشردين في اوروبا قد عين لجنة حكومية برئاسة المستر (بره نس) (وزير خارجية الولايات المتحدة) وعضوية المستر بترسون (وزير الحربية) والمستر فنسن (وزير الخزينة) وفوضها بالمفاوضة مع الحكومة البريطانية وغيرها من الحكومات الاجنبية وبالاتصال مع المنظمات الخاصة بشأن القضايا الناشئة عن تقرير لجنة التحقيق الانكليزية الاميريكية وعن مشاكل اليهود في اوروبا ·

فرحبت انكلترا بقرار ترومن وانتخبت موظفين بريطانيين برئاسة نورمان بروك (من امانة سر مجلس الوزراء) لتبادل الاراء مع اللجنة الامريكية (التي في طريقها الى لندن) حول لجنة التحقيق الانكليزية الاميريكية بشأن فلسطين ومشاكل اليهود في اوروبا ·

وفي ١٢ يونيو الى ٢٦ منه اجتمع الوفدان في لندن اعلن في نهايتها رئيس وفد الولايات المتحدة في واشنطن : ان الحكومة البريطانية وافقت على مشروع لتقسيم فلسطين على اساس اتحادي سينشر في الوقت المناسب ·

وفي ٢٥ منه اعلن رسميا في لندن انه سيتوجه دعوات الى اليهود والعرب في فلسطين والى الحكومات العربية لحضور مؤتمر طاولة مستديرة في لندن

بناء على ما اعلنت وزارة خارجية انكلترا سابقا ان حكومتها لن تتخذ

قرارا بشأن لجنة التحقيق في فلسطين الا بعد استشارة العرب واليهود على السواء وبناء على ذلك دعت الى هذا الاجتماع ٠

وفي ٢٦ اغسطس سنة ١٩٤٦ وجهت وزارة خارجية بريطانيا دعوات الى الدول العربية والوكالة اليهودية واللجنة العربية العليا والجامعة العربية لحضور موءتمر بشأن فلسطين يعقد في لندن في العاشر من شهر سبتمبر سنة ١٩٤٦ فحضره ممثلو العرب ولكن الوكـالة اليهوديـة رفضت الحضور على اساس التقسيم متذرعة لحضور الدعوة بامور اهمها اجراء المباحثات في الموءتمر على اساس ايجاد دولة يهودية كما رفض ممثلو فلسطين حضوره لعدم اعتراف انكلترا بالحاج امين الحسيني رئيسا للوفد العربي في الموءتمر الذي افتتحه المستر اتلي اذ كان رئيسا للوزارة البريطانيـة حينئـذ ٠

وفي ١٠ ستمبر ١٩٤٦ جرت المناقشة بين العرب والانكليز حول تقرير لجنة الخبراء الانكليزيـة الاميريكيـة بتقسيم فلسطين الى اربع مناطق: منطقـة عربيـة ٠ ومنطقـة يهودية ومنطقة القدس ومنطقة النقب على ان يكون لكل قسم هيئـة تشريعية وهيئة تنفيذية ويبقى تحت سلطان الحكومة المركزية ما يختص بالدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك والمكوس وتنفيـذ القوانين والنظم التي تشمل البوليس والمحاكم وغيرها من الامور الهامة واما الاختصاصات التشريعية والتنفيذية للحكومة المركزية فيمارسها اساسا المندوب السامي يساعده مجلس تنفيذي معين ٠ ويكون لهذه الحكومات الاقليمية الحق في التحديد العددي والتعيين الوضعي للاشخاص الذين يستوطنون اراضيها ويصير ممكنا ان يقبل في الحال مئة الف يهودي مهاجر الى فلسطين كما سيسمح من ثم باستمرار الهجرة ...

وقد رفض العرب هذا المشروع رفضا باتا على اساس انه سيؤدي حتما الى التقسيم وسيعني قيام دولة يهودية واقترحوا في المؤتمر انهاء الانتداب واعلان الاستقلال في فلسطين كدولة موحدة دستورية ديموقراطية وهيئة تشريعية ....

ولما طال البحث في المؤتمر دون ان يصل افراده الى حل اسرع ترومن واصدر بيانا كان له صدى سيء في الاوساط البريطانية والعربية واهم ما جاء فيه قوله : يجب ان تبداء المهاجرة فورا لانه ليس بالامكان انتظار ايجاد حل لها في المؤتمر .

واستانف المؤتمر اجتماعاته وقد قبلت اخيرا ان ترسل اللجنة العربية الفلسطينية ممثلا بناء على دعوة بريطانيا لها ثانية . اما الوكالة اليهودية فلم تمثل بناء على قرار لها .

وفي ٤ فبرير سنة ١٩٤٧ اعلن في جلسة في المقر الرسمي للمستر بيفن ان الوفود العربية قد رفضت بصورة قاطعة تقسيم فلسطين باي شكل كان وتاجل انعقاد المؤتمر دون تحديد موعد للجلسة التالية . هذا وقد اشترك اليهود على السواء في رفض مشروع التقسيم . ومما جاء في رفض العرب للمشروع ان اقل ما يرتضونه هو استقلال فلسطين مع ضمان حقوق الاقلية من اليهود

ثم في ٧ فبرير قدم الوفد البريطاني بمشروع جديد الى الوفود العربية في لندن والى الوكالة اليهودية كاساس لمفاوضات جديدة اليك خلاصته : — اولا — المناطق الماهولة بكثرة يهودية او عربية تدار محليا من قبل مجالس تمثيلية وتضمن الحكومة حقوق الاقليات في كل من هذه المناطق . ثانيا — يظل المفوض السامي المسؤول الاخير من الناحيتين التشريعية والتنفيذية يعاونه في ذلك مجلس

مشترك من العرب واليهود . ثالثا — تكون الهجرة اليهودية في السنتين الاوليتين من سني الوصاية اربعة الاف مهاجر في الشهر وبعدها يتفق المفوض السامي مع مجلس الاستشاري بشأن معدل الهجرة الجديدة وغير ذلك من فروع المشروع مثل تحويل اراضي وانتخاب جمعية تأسيسية بعد مرور اربع سنين الخ ... وقد رفض العرب المشروع البريطاني وطالبوا بعدم تقسيم فلسطين ووقف الهجرة والمحافظة على الاراضي

وفي ١٤ فبراير على اثر مفاوضة جرت في وزارة المستعمرات بين وزير الخارجية ووزير المستعمرات البريطانية وبين بن غوريون من الوكالة اليهودية اعلن رسميا انتهاء المؤتمر

فمن تتبع مساق سياسة انكلترا مع العرب يرى انها ابدت لهم كل غدر واجحاف ونقض عهود واخيرا اذعنت الى ترومن ناسفة الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ وما جاء فيه من عهود قطعتها للعرب على نفسها بقولها في ملحق (ك) : فورد في الفقرة الثالثة من البند الرابع عشر ما نصه :

لدى انقضاء السنوات الخمس المشار اليها لا يسمح بهجرة يهودية الا اذا كان عرب فلسطين على استعداد لقبولها ... وكذلك ورد في البند الرابع من الملحق نفسه : ان حكومة جلالته تصرح الان انه ليس من سياستها ان تصبح فلسطين دولة يهودية ...

وفي ١٨ فبراير ادلى المستر بيفن في مجلس العموم ببيان معلنا فيه قرار بريطانيا باحالة قضية فلسطين على الامم المتحدة عازيا اسباب الفشل الذي مني به مؤتمر لندن الى الموقف الذي وقفه كل من العرب واليهود .

وعلى اثر ذلك عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا في القاهرة في ١٧ مارس سنة ١٩٤٧ قرر فيه امورا خطيرة اهمها امداد الهيئة العربية العليا في فلسطين بالمال ولكن يا للاسف لم تستلم هذه الهيئة شيئا منه.

الفصل الرابع

تقديم القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة

وفي ٢ ابريل سنة ١٩٤٧ قدمت انكلترا دعواها المتعلقة بالقضية الفلسطينية الى الامانة العامة لهيئة الامم المتحدة ، وعلى الاثر ارسلت هذه الامانة كتابا الى الدول العضوة في الهيئة تطلب فيه موافقتها على عقد دورة خاصة في ٢٨ منه لدرس القضية الفلسطينية فوردها ٢١ موافقة (ما عدا الدول العربية) فانها لم ترسل موافقتها على عقد هذه الدورة الخاصة .

وقد عين رسميا موعدا للدورة في ٢٨ منه وكانت الغاية من عقد هذه الدورة الخاصة تعيين لجن تحقيق لدرس القضية الفلسطينية وتقديم تقرير عن ذلك للدورة العادية التي ستعقدها هيئة الامم المتحدة في شهر سبتمبر عندما تدرس القضية .

وفي ١٦ ابريل سنة ١٩٤٧ عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعا فوق العادة في دمشق كان مؤلفا من جميع ممثلي الدول العربية (الا مصر) وكان حاضرا هذا الاجتماع عبد الرحمن عزام باشا امين الجامعة العربية وعلى اثر ارفضاض الاجتماع صدر البلاغ الرسمي التالي : اجتمعت اللجنة السياسية خاصة ... وبعد المداولة فيما يجب اتخاذه بشأن القضية الفلسطينية امام هيئة الامم

المتحدة بدورتها الاستثنائية والعادية تقرر : استقلال فلسطين والغاء الانتداب ومنع الهجرة فورا ... وقد قرر المجتمعون قرارات متعددة لتكون نبراسا للوفود العربية الممثلة لدول الجامعة العربية في هيئة الامم المتحدة ...

وفي ٢٦ ابريل المار ذكره عقد الامين العام للامم المتحدة اجتماعا خاصا مع مندوبي الدول الخمس الكبرى للبحث في تأليف اللجنة التحضيرية وتعيين الاسس الرئيسية للابحاث الخاصة في قضية فلسطين في الدورة الخاصة في ٢٨ منه وقد تم الاتفاق بينهم مبدئيا على ان تتألف هذه اللجنة برئاسة مندوب البرازيل الذي انتخب بعدئذ رئيسا لهذه الدورة الخاصة ...

وفي ٢٨ افتتحت الجمعية العامة جلستها الاولى في دورتها الخاصة واقتصر المجتمعون على انتخابات الرئيس ووكلائه ورؤساء اللجان التوجهية والسياسية وغيرها من اللجان ..

وفي ٢٩ منه اجتمعت اللجنة التوجيهية وبدأت الجلسة بمناقشة طلب الحكومة البريطانية بتأليف لجنة تحقيق للقضية الفلسطينية . ووضع تقرير عنها ورفعه الى الجمعية العمومية في اجتماعها العادي المقبل في شهر ستمبر . وتابعت اللجان التوجيهية والسياسية والعمومية لهيئة الامم اجتماعاتها من ٢٨ ابريل الى ١٥ مايو وكانت كل نقاشها تدور حول القضية الفلسطينية فكان من نتيجة كل تلك الاجتماعات ان اللجنة السياسية قررت في اجتماعها الرابع المنعقد في ١٣ مايو تأليف لجنة التحقيق في القضية الفلسطينية ب ١٣ صوتا ضد ١١ واستنكاف ٢٩ صوتا . ومن شروط صلاحيات لجنة التحقيق ان تعد حتى اول ايلول تقريرا عن قضية فلسطين تقدمه الى الجمعية العامة آنئذ

وفي ١٥ منه قررت الجمعية العمومية ب ٤١ صوتا ضـد لا شيء باستنكاف الاتحاد السوفياتي قبول قرار اللجنة السياسية بتشكيل لجنة التحقيق(١)الخاصة من احد عشر عضوا ،واعطت هذه اللجنة التعليمات بوجوب تقديم تقريرها الى الجمعية العمومية في اجتماعهـا العادي القادم ووافقت على الصلاحيات ب ٤٥ صوتا ضد ٧ اصوات (الدول العربية وتركيا وافغانستان) وانتهت هذه الاجتماعات الخاصة بقضية فلسطين بعد ان استغرقت سبعة عشر يومـا بتشكيل لجنة التحقيق المار ذكرها وبرفض الاقتراحات العربية وهي :

انتهاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين . نسجل التاريخ في صفحاته لهيئة الامم اعمالا سوداء ملأى بالمحابات والغايات والبغي

---

(١) اطلقت الصحف العربية هذا الاسم خطأً لانهـا تدعى في الواقع (لجنة التحري عن الحقيقة) تشكلت اللجنة برئاسة قاضي قضاة السويد (لاند ستروم) وعضو مندوب من كل من مندوبي الهند وايران ويوغسلافيا واستراليا وكندا وهولندا وتشيكوسلوفاكيـا وغواتيمالا وبراغواي وبيرو .

الفصل الخامس

واجتماعاتها في صوفر وتقاريرها التصويت لتقسيم فلسطين

تقسيم فلسطين المجحف · نشاط الجامعة العربية

قد مر القارىء على مختصر المحادثات التي جرت في الدورة الاستثنائية لهيئة الامم المتحدة حول القضية الفلسطينية بل قل المناقشات الحادة والجدل العنيف لتنفيذ الغايات والمصالح الديموقراطية ! التي دلت على معارضة الذين طالبوا باستقلال فلسطين وانتهاء الانتداب وهم ممثلو ١٥ دولة منهم العرب وممثلو الاتحاد السوفياتي واوكرانيا وروسيا البيضاء ويوغسلافيا وبعض ممثلي الدول الشرقية بينما كان ٣٤ ممثلا بقيادة ممثلي الولايات المتحدة الاميريكية وانكلترا يعارضون استقلال فلسطين راغبين في التقسيم وقد ظهر ذلك بوضوح من التصويت من هم انصار العرب ومن هم اعداوءهم الذين خلقوا لجنة التحقيق المار ذكرها ·

وفي ٢٦ مايو سنة ١٩٤٧ عقد ممثلو الدول الاحدى عشرة التي اختارتها اللجنة السياسية لهيئة الامم اول جلسة في ليك سيكس لوضع المشروعات والخطط التي ستسترشد بها في سفرها الى فلسطين ·

وفي ١٤ يونيو سنة ١٩٤٧ وصل رئيس لجنة التحقيق الى فلسطين مع بقية اعضاء اللجنة وثلاثة مندوبين مناوبين ·يصحبهم ١٧ عضوا من موظفي السكرتارية برئاسة المساعد العام لسكرتير هيئة

الامم المتحدة المندوب الصيني (واهو ؟) (١)

وفي ٢٦ منه عقدت اللجنة جلستها الاولى في القدس واعلن العرب في جميع مدنهم اضراب يوم واحد ضدها فكان عاما شاملا في جميع المدن العربية ·

وفي ١٧ منه استمعت اللجنة في جلستها العامة الى دراسة القضية اليهودية وقد قدمها اليها ممثل الوكالة اليهودية وفي ١٩و٢٠ منه زارت اللجنة حيفا لتشاهد بلدة فلسطينية سكانها خليط من عرب ويهود وزارت المستعمرة اليهودية في وادي البحر الميت ومن ثم حبرون وبئر السبع وغزة · وفي مساء ٢٠ منه حضرت اللجنة الى بيروت لتجتمع الى وزراء خارجية الدول العربية والاستماع الى وجهات نظرهم في قضية فلسطين وفي اليوم الثاني زارت دمشق ثم عادت الى صوفر وعقدت عدت اجتماعات وزار بعض اعضاء اللجنة عمان وقد تسلموا على اثر ذلك مذكرة حكومة المملكة الاردنية · وفي ٢٣ منه عقدت اللجنة اجتماعا مطولا استمعت خلاله الى اجوبة الحكومات العربية وكانت كلها تشير الى رفض التقسيم والهجرة اليهودية وعدم انشاء دولة يهودية طالبة استقلال فلسطين كحق طبيعي لها ·

وبعد مرور اكثر من ٤٠ يوما على تحري اللجنة القضية الفلسطينية غادرت البلاد العربية في ٢٥ يوليو الى جنيف حيث بقيت ما يقرب من شهرين تعد فيهما تقريرها النهائي للجمعية العمومية التي ستعقد دورتها العادية في شهر ايلول لمعالجة القضية الفلسطينية وسواها من

(١) ترك اعضاء اللجنة نيورك في طريقهم الى فلسطين على دفعتين في ٦ و١٠ يونيو ·

القضايا . وانتهت لجنة التحقيق من اعمالها واعدادها التقرير في ٣١ اغسطس سنة ١٩٤٧ وهو يقع في ٧٠ الف كلمة يتضمن احدى عشرة توصية تمت الموافقة عليها بالاجماع وينطوي على حلين لتقسيم فلسطين فالمشروع الاول يقترح انشاء اتحاد مع وحدة اقتصادية وقد اقترحه مندوبو الهند وايران ويوغسلافيا . والمشروع الثاني يقضي بتقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وعربية منفصلتين وقد وافق عليه مندوبو كندا وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا وهولندا والبيرو واسوج والارغواي على ان تؤلف القدس منطقة على حدة وتصبح هاتان الدولتان مستقلتين بعد مرحلة انتقال تدوم سنتين .

وتتابع بريطانيا اثناء مرحلة الانتقال التدابير المرغوب فيها لتحقيق المشروع وبنوع خاص : قبول ١٥٠ الف مهاجر في الدولة اليهودية المقترح انشاؤها .

وفي ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٧ رفعت اللجنة الدولية تقريرها الى الامانة العامة لهيئة الامم لتقدمه الى دورتها في الشهر المار ذكره للدرس (يجدر بنا ان نسميه للمؤامرة لا للدرس)

— اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية في صوفر —

في نفس اليوم الذي بدأت فيه الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة دورتها الثانية العادية للنظر في القضايا الدولية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية عقدت اللجنة السياسية لمجلس الدول العربية اجتماعات متوالية في صوفر (لبنان) وذلك من ١٦ — ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ وقرر المجتمعون ما يلي . اولا — يرى مجلس الجامعة العربية ان

مقترحـات لجنة التحقيق تنطوي علـى اهـدار واضح لحقوق عرب فلسطين (١) وترى في تنفيذ هذه المقترحات خطرا محدقا يهـدد فلسطين والبلاد العربية جميعها ولذلك قال ممثلو الدول العربية فـي هذا المجلس ان البلاد العربية وطدت العزم على مقاومة هذه الاهداف بجميع الوسائل المادية والمعنوية . وفي هذا الاجتماع اعلن صالح جبر رئيس وزارة العراق استعداد حكومته لقطـع النفط عن انكلترا اذا تضامنت المملكة السعودية معها على قطع النفط عن الولايات المتحدة فاجابه الشيخ يوسف ياسين المندوب السعودي : قد اعطيت صلاحيـة للتقرير مع هذا المجلس بكل ما يراه صالحا للقضية الفلسطينية ما عدا قضية النفط فاني لا استطيع ان ابحث بها .وفي هـذا الاجتماع تقرر امداد عرب فلسطين بالرجال والمال والسلاح للدفاع عن كيانهم وقد تقرر ايضا تشكيل لجنة فنية تعين كل حكومة عربية مندوبا عنها فيها لتعرف حاجات فلسطين ووسائل دفاعها وتنسيق المعونة الماديـة التي ينبغي على الحكومات تقديمها على ان يقدم التقرير الفني لمجلس الجامعة العربية في الجلسة المقبلة ..

ـ التصويت لتقسيم فلسطين في هيئة الامم المتحدة ـ

ابتدأت هيئة الامم جلساتها للنظر في جـدول اعمالهـا في ٨ سبتمبر سنة ١٩٤٧ واهم ما كان فيه القضية الفلسطينية .

وفي ٢٩ اوكتبر سنة ١٩٤٧ اقترعت على تقسيم فلسطين علـى

---

(١) كان صالح جبر ممثل العراق اشد ممثلي العرب حماسا اذ طالب المجلس بالاسراع الى تنفيذ قرارات بلودان منها قطع النفط

الصورة التالية ٣٣ صوتا بجانب التقسيم و١٣ ضد التقسيم و١٠ آثروا موقف الحياد واستنكفوا عن الاقتراع وقد اعطت الهيئة صلاحية لانكلترا لتبقى في فلسطين مشرفة على حكومتي العرب واليهود الى ان تنتهي مراحل الانتقال ولكن انكلترا رفضت قبول ذلك لامر سياسي واعلنت انها تخرج من فلسطين في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وفعلا خرجت في الوقت الذي عينته بعد ان طغت وبغت على تلك البقعة المقدسة وبعد ان قررت منظمة الامم الطاغية تقسيم فلسطين على الشكل الذي ارادته الولايات المتحدة الاميريكية بفضل رئيسها ترومن وانكلترا المجرمة صاحبة اقتراح تأليف لجنة التحري في قضية فلسطين ومن اطلع على سجل جلسات هيئة الامم المتحدة لقضية فلسطين يرى جهود هاتين الدولتين مجردا عن الحق داعيا الى تقسيم تلك البقعة المقدسة علانية وسرا من وراء الستار . حتى ان روسيا التي لم تتفق مع الولايات المتحدة الاميريكية ولا على رأي واحد في هيئة الامم اتفقت معها على التقسيم .

ان الدول التي صوتت مع التقسيم هي : اوستراليا وبلجكا وبوليفيا والبرازيل وروسيا البيضاء وكندا وكوستاريكا وشكوسلوفاكيا ودانيماركا والدومينكان واكوادور وفرنسا وغواتيمالا وهايتي وهولندا والنرويج وباناما وباراغواي وبيرو وفيليبين وبولونيا وجنوب افريقيا والاتحاد السوفياتي والسويد واوكرانيا والولايات المتحدة والاوروغواي وفنزويلا » .

وقد وضعت اللجنة حدودا بين الدولتين تضم الحدود الصهيونية شرق الجليل ومرج ابن عامر والقسم الاكبر من السهل الساحلي وقضاء بئر سبع كله وتضم الحدود العربية غربي الجليل ومنطقة

السامرة الجبلية والسهل في الساحل الجنوبي حتى حدود مصر ولواء القدس (عدا مدينة القدس) وكل هذه المناطق تختلط بها المناطق العربية باليهودية والمناطق اليهودية بالعربية من جهات مختلفة على طول وعرض الحدود الكثيرة ·

الفصل السادس

اجتماع الجامعة العربية في عاليه واللجنة الفنية · تشكيل جيش الانقاذ
اول فوج يدخل فلسطين من جيش الانقاذ للجهاد

على اثر التصويت النهائي على قرار التقسيم كان العرب في هياج عظيم ومظاهرات عنيفة في كل عواصمهم وعرب فلسطين نادوا بالجهاد وقتلوا بعض اليهود واحرقوا كثيرا من محالهم التجارية ·

وفي ٧ الى ١٥ اوكتبر سنة ١٩٤٧ عقد مجلس الجامعة العربية جلساته في عاليه (لبنان) وارفض على ان تظل دورته قائمة انتظارا للطوارىء وقد وزع على الاعضاء تقرير اللجنة الفنية — التي كانت قد تألفت حسبما قرر تاليفها اجتماع صوفر المار ذكره — وهو يوصي بان تحشد الحكومات العربية بعض قطع جيوشها على حدود فلسطين وان تسارع الحكومات العربيـة الى تسليح عرب فلسطين الذين هم في اكتظاظ اليهود وعلى حدودها وان ترصد لهذا ما لا يقل عن عشرة آلاف بندقية مع عتادها وان تسارع الى تدريب الشبان الذين هم في الخط الثاني · وان تشكل قيادة عربية كاملة الاركان لتتولى هذا الامر وان يرصد ما لا يقل عن مليون جنيه له كدفعة اولى · وقد نال

هذا التقرير موافقة رجال المجلس وكانت اللجنة الفنيـة مؤلفة من محمود الهندي عن سورية واللواء اسماعيل صفوة عن العراق والمقـدم شوكة شقير عن لبنان وصبحه الخضراء عن فلسطين وبهجة طبـاره عن الاردن وقد اعتمدت هذه اللجنة اللجنة السياسية للجامعة العربية وقـد اتخذت اللجنة الفنية مركزا منعزلا في « قدسيا » وقد قرر مجلس الجامعة في هذه الدورة ان مقررات بلودان السرية لا تزال قائمة وواجبـة التنفيذ في حالة تطبيق اي حل يمس فلسطين ـ يا للاسف لم تنفـذ هذه القرارات ولا غيرها ـ وتقرر اتخاذ احتياطات عسكرية علـى حدود فلسطين ومساعدة اهلها العرب ماديا ومعنويا .

قال فوزي القاوقجي في مذكراته : في ١٩ اوكتبر سنة ١٩٤٧ اجتمعت بشكري القوتلي رئيس جمهورية سـورية للبحث في نصرة فلسطين وكان حاضرا هذا الاجتماع جميل مردم رئيس الحكومـة السورية والعميد طه الهاشمي (المفتش العام لجيش الانقـاذ) وعزة دروزه ومعين الماضي وبعد المناقشة طلب مني الرئيس تقديم تقرير للمشروع وفي ٢٥ منه قدمته وقد احتوى على المواد التالية : اولا ـ تجنيد الف متطوع ممن سبق لهم الخدمة العسكرية في الجيش او غيره . ثانيا ـ تكليف بعض ضباط الجيش السوري لقيادة هؤلاء المتطوعين . ثالثا ـ وضع ميزانية لتجهيزهم . رابعا ـ تقوم الحكومة السورية بتسليحهم بالبنادق والرشاشات . خامسا ـ انشاء معسكر في قطنا (في ضواحي دمشق) لتدريب المتطوعين واضاف الـى هـذا التقرير : وجوب تقديم الدول العربية من جيوشها النظامية ما يلي : سورية الف مقاتل ولبنان خمسمـائة والعراق الف والاردن خمسمائة والسعودية الفين ومصر الفين ويضاف الى هؤلاء جماعة الفلسطينين

المسلحين فيتألف من المجموع جيش يتراوح عـدده بين ١٢ الى ١٥ الف مقاتل ٠ وقال : وقد سلمت هذا التقرير نسخة منه الى الرئيس القوتلي ونسخة اخرى الى رئيس الحكومة السورية جميل مردم فوعداني انهما سيحيطان الدول العربية علما بالامر ويطلبان موافقتهما عليه ٠

وقال بيان الهيئة العربية العليا في الصفحة ذات الرقم ٤٦ : فقد حدث في خريف سنة ١٩٤٧ ان عقد مجلس جامعة الدول العربيـة اجتماعه في عاليه (لبنان) وبعد ان استعرض الوضع الخطر الذي يهدد فلسطين بسبب مؤامرة المستعمرين واليهود فاستدعى مندوبين عسكريين من الاقطار العربية وكلفهم بوضع تقرير عن افضل الطرق للدفاع عن فلسطين فوضع هؤلاء العسكريون تقريرهم في جو هادىء بنجوة من التأثيرات السياسية والنفوذ الاجنبي فكانت الخطة المثلى في رايهم بعد درس حالة فلسطين : اولا — وضع عرب فلسطين في وضع مماثل للذي فيه اليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم ٠٠٠ ثانيا — الاستعانة بالمتطوعين العرب لمساعدة الفلسطينيين في الدفاع عن بلدهم ٠ ثالثا مرابطة الجيوش النظامية للدول العربية على حدود فلسطين (دون دخولها) لتقوية الفلسطينيين ولمساعدة المجاهدين عند الضرورة ٠٠٠ وقد وافق مجلس الجامعة العربية على هذه الخطة ٠٠٠

ما قاله القاوقجي في مذكراته بينما كان رجال الجامعة العربية مجتمعين في عاليه وصل سماحة المفتي امين الحسيني فكان لوصـوله تشاءم وخصوصا لما عرف ما في نيتـه ورغبته في تقليد القيـادة للمجاهدين العرب في فلسطين فكان لطلبه هذا صدى غير مستحسن في آذان ممثلي الاقطار العربية بعد رغبتهم في تقليدي القيادة لجيش مسلح للنضال في سبيل الدفاع عن فلسطين ٠

هذا بينما الجامعة العربية كانت قد شكلت هيئة عسكرية من قبلها لتدبير شؤون جيش النضال الذي قد اطلق عليه اسم جيش الانقاذ وكان للقيادة العامة في الهيئة العسكرية اللواء صفوة العراقي وهذا بدوره بلغ فوزي القاوقجي باسم الجامعة العربية ليتولى قيادة جيش الانقاذ فتسلمها رسمياً في ٧ دسمبر ١٩٤٧ بعد ان مارسها مدة قصيرة غير رسمية وقد عين المقر لجيش الانقاذ في قطنا في ضواحي دمشق

وقد اعطيت القيادة للمناطق الجنوبية في فلسطين للمفتي امين الحسيني نعين من قبله عبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامه وكانا على رأس جيش اطلق عليه اسم الجهاد المقدس .

وقد اعتمدت الهيئة العسكرية على ناحيتين اساسيتين اولاهما المتطوعون من اهالي فلسطين المناضلون . والثانية جيش الانقاذ .

وقال بيان الهيئة العليا في الصفحة ذات الرقم ٤٧ : شرعت اللجنة العسكرية في تنفيذ هذه الخطة مبتدئة بالبند الاول : وهو تدريب الفلسطينيين وتسليحهم واستدعت الهيئة العربية العليا اكثر من الف شاب فلسطيني للتدريب في معسكر قطنا فسارعت الحكومة البريطانية بتقديم مذكرة احتجاج الى الجامعة العربية على تسليح عرب فلسطين بحجة انه هذا عمل غير ودي نحو السلطة البريطانية المنتدبة التي لم تنسحب بعد من فلسطين فجبنت الجامعة العربية ولم تلبث ان ظهرت بعد ذلك سياسة اقصاء الفلسطينيين عن ميادين المعركة ومنع الاسلحة والاموال عنهم وعلى الرغم من كل ذلك فقد قام المجاهدون المنظمون في سلك الجهاد المقدس باعباء ثقيلة وجهاد مستمر بمعونة الهيئة العربية العليا التي كانت تمده بالسلاح والعتاد وكان للجهاد المقدس في القدس اربع سرايا بمشاة واربع سرايا تدمير ووحدة طبية ومفارز

اخرى موزعة على بعض المواقع الاستراتجية وفي منطقة بيت لحم خمس سرايا وفي منطقة رام الله سريتان نظاميتان وست سرايا من المتطوعة وكانت سرايا ومفارز غير مما ذكرنا في المنطقة الوسطى موزعة لحماية المدن والقرى وكان للجهاد المقدس من السلاح نحو ٥٣٩٦ بندقية و٤٩٩ مدفعا رشاشا و٣٦٤ مدفع تومي وستن ٣٠٩ مسدسا و١٢٤ مدفع بويز ضد المصفحات و٦٦ مدفعا مضادا للدبابات والمصفحات و٢٣ مدفعا هاون ·

— اول فوج من جيش الانقاذ يدخل فلسطين —

توطيد العرب على خوض المعركة في فلسطين · قضية الغاء امتياز النفط

لما تعالت صرخات الاستنجاد من اهالي فلسطين كان حينئذ فوج من افواج جيش الانقاذ جاهزا للنضال فاطلق عليه اسم فوج اليرموك وتحرك من معسكر قطنا في ٨ دسمبر سنة ١٩٤٧ باتجاه بنت جبيل وكان على رأسه الرئيس في الجيش السوري اديب الشيشكلي وهاجم بعض مستعمرات اليهود في الحولة فالقى فيهم الذعر وابلى بلاءحسنا ولم تتوقف المعركة الا بمداخلة الجيش البريطاني

وفي الاسبوع الثاني منه عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعا في القاهرة واذاع رؤساء الوزارات العربية الذين حضروا الاجتماع بيانهم الخطير في ١٧ منه وفيه اعلنوا انهم قرروا عملا بارادة شعوبهم ان يتخذوا من التدابير الحاسمة ما هو كفيل باحباط مشروع التقسيم وانهم وطدوا العزم على خوض المعركة حتى نهايتها الظافرة وفي هذا الاجتماع اثار صالح جبر رئيس وزراء العراق مرة رابعة موضوع قطع النفط واعلن استعداد العراق لذلك اذا تضامنت معها

المملكة السعودية واقترح مجابهة اليهود بقوات نظامية مدربة · ولكن باقي الاعضاء غمضوا عيونهم عندما بحث عن هذه الناحية وخصوصا المندوب السعودي واقتصرت القرارات على ما يتعلق بتقديم الاسلحة والمعونة الى اهل فلسطين ·

هذا وكانت حدة القتال في فلسطين قد بدأت تشتد بين العرب واليهود اذ في ٢١ يناير سنة ١٩٤٨ كانت قد جرت موقعة جدين بين اليهود وفوج اليرموك انهزمهم وقتل منهم كثيرا ولكن خسر ١٨ قتيلا وهم اول الشهداء من جيش الانقاذ ·

في ٢ فبرير من السنة نفسها طلب الملك عبدالله مقابلة القاوقجي وهذا بدوره شاور رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي فاباها عليه (هنا اشتم القوتلي رائحة اتفاق سري بين القاوقجي والملك عبدالله لتحقيق سورية الكبرى · التي كان يحلم بها هذا الملك)

وفي ١٣ منه وصل وفد الى دمشق من يافا لطلب النجدة من جيش الانقاذ لان اليهود كانوا يشددون الهجوم عليها فانهم القاوقجي الوفد بانه لا يستطيع نجدة يافا لانها خارجة عن منطقة جيش الانقاذ ومتعلقة بالقيادة العامة لجيش الجهاد المقدس الذي كان يقوده الشهيد عبد القادر الحسيني ·

قال القاوقجي في مذكراته : ان شكري القوتلي رئيس جمهورية سورية كان يرسل له بعض الضباط السوريين ليراقبوه خوفا من العمل مع الملك عبدالله لتحقيق مشروع سورية الكبري · وقال : ان اللواء اسماعيل صفوة صرح له انه يشك في امكانية العمل المجد مع رجال الجامعة العربية ولاسيما بعد ما سمع ما قاله افراد اللجنة السياسية في اثناء اجتماعهم في القاهرة في شهر شباط

وفي ٤ مارس خرج القاوقجي على راس جيش الانقاذ من معسكري. قطنا وضمير ووجهته فلسطين فوصل الى درعا ومساء هذا اليوم اتصل بالملك عبدالله ودار الحديث بينهما اولا على خلاص فلسطين وتحول الملك عن الحديث الى تحقيق سورية الكبرى ثم انهى حديثه بقوله : يجب ان نعذر الانكليز لان الولايات المتحدة تضغط عليهم وهي التي قسمت فلسطين والاجدر بالدول العربية ان تنسحب من هيئة الامم المتحدة احتجاجا على تصرف الولايات المتحدة وان تدبر الاقطار العربية شؤونها معتمدة على نفسها وعلى صداقة بريطانيا .

وفي اثناء اقامة القاوقجي في عمان اتفق مع اللواء للجيش الاردني عبد القادر الجندي ان يدخل جيش الانقاذ الى فلسطين فدخله في ٦ مارس على جسر (داميه) القائم على ضفتي نهر الاردن وذلك تحت اشراف الحرس الاردني وكان الحرس البريطاني نائما . وقد قال القاوقجي ان جيش الانقاذ كان نحو ٣٠٠٠ مقاتل يحتل جبهة تمتد من غوريسان شرقا وزرعين شمالا والطيره غربا حتى قلقيلة .

الفصل السابع

المسيحيون والمسلمون العرب اخوة
— اوضاع القدس وضواحيها —
جهاد اهالي فلسطين وقوة الجهاد المقدس

منذ عرف اهالي فلسطين بقرار هيئة الامم لتقسيم فلسطين كنت لا تسمع في القدس من العرب الا الصراخ بطلب السلاح من الدول العربية ولا تسمع في كل يوم الا لعلعة الرصاص والتدمير والقتل وعلى اثر ذلك اصدر المندوب السامي انذارا للابتعاد عن العنف ، فكان انذاره

صرخة في واد بل بالعكس ازداد العرب نخوة عربية للدفاع عن وطنهم فحرقوا المحال التجارية والبيوت اليهودية ٠ والعرب — مسلمون ومسيحيون — اخوة يجاهدون معا وقد تم ما جاء في الاية : لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنو اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ٠

وفي ٢٥ دسمبر سنة ١٩٤٧ هاجم عرب فلسطين اليهود وهو اول هجوم كان فيه اليهود مدججين بالسلاح والعرب عزلا منه لان اللجنة العسكرية التي تأسست من قبل الجامعة العربية لم ترسل الاسلحة للمناضلين حسبما وعدت ٠

في ٢ يناير سنة ١٩٤٨ اشتبك العرب في قتال مع اليهود دام ليلة ونهارا حتى جاء الجنود الانكليز وفرقوا المتقاتلين بالعنف وفي ٥ منه نسف اليهود فندق سميراميس فقتل فيه ٢٠ عربيا وفي ٧ منه القى اليهود قنبلة على مجتمع عربي قتلوا بها نحو ١٩ نفسا وفي ١٨ منه دمر العرب انابيب الماء بين عين قارة والاحياء اليهودية

في ٢٥ منه هاجم فوج من العرب قافلة يهودية كبيرة وهي في طريقها الى القدس مع زعيم اليهود حاييم وايزمان وتحدى العرب القافلة فهرب افرادها متسلقين الجبال وتعقبهم المناضلون العرب حتى اشتبكوا مع رجال (البالماخ) اي الصاعقة في قرية بيت سوريك فاحاط هوءلاء بالعرب ولكنه هب لنجدتهم اخوانهم وفكوا عنهم الحصار بعد ان قتلوا نحو ٣٤ يهوديا بينما العرب لم يخسروا احدا منهم

في ٢٦ منه الف القدسيون لجنة قومية للنضال وفي اليوم الاول من فبراير نسف العرب شارع هاسوليل اليهودي وقتل فيه عدد كبير من

اليهود وفي ١٣ منه اعدم العرب ٤ من اليهود بتهمة التجسس وفي ١٤ منه نسف رجال الهاغنا «١» خمسة من الجسور القائمة على ضفتي الاردن وفي ١٦ منه بلغ عدد الضحايا منذ صدر قرار التقسيم نحو ٨٦٩ قتيلا و ٢٠٠ جريح من يهود وعرب هذا حسب احصاء التقرير البريطاني الى هيئة الامم المتحدة ٠

في ٢٢ منه نسف العرب شارع ابن يهوذا بامر عبد القادر الحسيني قائد فرق الجهاد في القدس وفي ٢٦ منه هاجم اليهود العرب في وادي الجوز فصدهم العرب وارجعوهم بالخيبة ٠

وفي ١١ مارس نسف الشاب العربي البطل انطون داود الوكالة اليهودية بالذين كانوا مجتمعين فيها وكانت محاطة بحراسة قوية واطواق من الاسلاك الشائكة ٠ كما جرت معركة في الشهر نفسه في بيت لحم بين العرب واليهود فاستسلم اليهود للعرب باسلحتهم وسياراتهم ٠

وكانت الحوادث في القدس تزداد يوما بعد يوم اذ اخذ العرب يضيقون الخناق على الاحياء اليهودية فحصروهم فيها وعزلوهم عن المدن والقرى التي فيها اليهود ولا سيما بعد ان عسكر العرب في باب الواد وقطعوا الطريق عليهم ٠ فضجوا واخذوا يوزعون ما لديهم من المؤن والمياه وكانت حصة الفرد ضئيلة جدا وقاموا يطالبون السلطات البريطانية التي كانت تستعد للانسحاب من البلاد آنذاك بوجوب تموينهم فقام البريطانيون ينقلون اليهم المؤن ولكن المناضلين العرب كانوا لهم بالمرصاد فلم يفلت من ايديهم من قوافل المؤن الا القليل فازداد اليهود

«١» بعضهم كتبها الهاغنا والهاغاناه وبعضهم كتبها الهاجانا والبعض الاخر كتبها الهاجنا وكل هذه الاسماء لاسم واحد ٠

خوفا في القدس وقاموا بمظاهرات ضد وكالتهم طالبين الصلح مع العرب وقد كادت الولايات المتحدة تعدل عن التقسيم وتميل الى الوصاية على فلسطين ولكن اليهود اجمالا لم يرضوا وكان عدد اليهود المحاصرين (بالفتح) في القدس ١١٥ الفا .

قال القاوقجي في مذكراته : في ٤ ـ ٥ مايو كان اليهود في ضيق شديد في القدس اما الاستسلام واما حملة عامة مغامرة بعمليات واسعة لفتح طريق باب الواد ـ القدس وقد طالبوا بهدنة في القدس وحضر عبد الرحمن عزام باشا والقائد العام للهيئة العسكرية اللواء صفوة الى اريحا وعقدا اجتماعا للبحث في الهدنة وفي ذلك الحين انسحب الجيش الاردني من المراكز التي كان يشغلها في فلسطين الى ثكناته في شرق الاردن فاصبحت المراكز التي كان يشغلها خالية من الطمأنينة واصبح جيش الانقاذ في قلق خوفا من ان يحتلها اليهود ولاسيما بعد انسحاب اللواء الشمالي من حيفا في تلك الاونة الحرجة . وفي ذلك الحين تسلم القاوقجي برقية هذا نصها :

اتفق الامين العام للجامعة العربية مع السلطات المختصة في القدس على ايقاف اطلاق النار من الجانبين اعتبارا من الساعة ١٢ من يوم السبت الموافق في ٨ مايو سنة ١٩٤٨ في مدينة القدس فيجب التنفيذ مع تبليغ قائد الجبهة الشمالية ذلك«١»

وسنحدث القاريء في الفصل الثالث عشر عن سقوط القدس القديمة وبطولة العرب وتخاذل جيش شرق الاردن .

«١» ما هو معنى ايقاف اطلاق النار على اليهود ؟ . الجواب كان سرا ولكن الحوادث اثبتت اخيرا ان عزام باشا كان يتمشى مع سياسة الملك فاروق والنقراشي باشا لاحباط انتصار العرب في فلسطين .

الفصل الثامن

اول المعارك في يافا

بتصرف واقتضاب عن امانة جمعية انقاذ فلسطين ومصادر موثوق بها

يافا اكبر مدينة عربية في فلسطين بعد القدس يبلغ عدد سكانها مئة الف نسمة ، والمدينة احتفظت بعروبتها على الرغم مما اعتراها من الاحتلال الانكليزي وتكاثر اليهود في تل ابيب المعدودة جزءا من مدينة يافا المحاطة من ثلاث جهات بالصهاينة وخصوصا بمدينة تل ابيب البالغ عدد سكانها ٣٠٠ الف نسمة . ولذلك فقد اسرع العرب الى تشكيل منظمة مناضلة خوفا من وقوع المدينة بيد الصهاينة وقسموا المنظمة الى تسع مناطق برية وثلاثة بحرية اي من جهة البحر ، واشرفت على هذا الجهاز الدفاعي اللجنة القومية التي تألفت من ابناء العرب المجاهدين ولم يكن بايدي المناضلين الا بعض سلاح ايطالي يرجع عهده الى سنة ١٩١٨ وبنادق افرنسية وانكليزية قديمة العهد ، وقد بداء الدفاع عن المدينة بخمس عشرة بندقية ثم تضاعفت الى ان بلغت ٤٠٠

بدأ النضال في ٤ دسمبر سنة ١٩٤٧ وقد استطاع الجهاز الدفاعي وعلى قلته وقدم اسلحته وقلة ذخيرته ، ان يصمد امام الصهاينة المدججين بالسلاح والمهاجمين ليلا ، حتى منتصف فبراير سنة ١٩٤٨ اذ ارسلت اللجنة العسكرية (التابعة للجامعة العربية) في دمشق قوة من ٨٠ جنديا وعلى راسهم الرئيس الاول عبد الوهاب الشيخ علي ، هذا بعد طلبات المجاهدين المتكررة لارسال نجدة فتسلم عبد الوهاب زمام المدينة يوما ، وفي الغداة رجع الى دمشق ليطلب نجدة اخرى لانه عرف انه لا

يستطيع أن يصمد امام الصهاينة ، رجع بلا عودة لان اللجنة لم تلب طلبه. وبعد اسبوع ارسلت قيادة الانقاذ الى المدينة ضابطـا متقاعدا ومعه قوة هي مزيج من المجاهدين يبلـغ عددهم ١٥٠ مجاهدا ولكن هذا الضابط كان سيء الخلق وسيء الادارة ، وقد ادى ذلك الى تمرد اتباعه عليه ولم يكونوا الا صورة طبق الاصل له لانهم كانوا ينهبون كل ما تقع عليه ايديهـم وكانوا يصـادرون المسدسـات من ايـدي الناس ويبيعونها ويقتسمون اثمانها وهذه التصرفات الشاذة جعلت اهالي المدينة العرب يفكرون باخلائها لا خوفا من اليهود ، بل طلبا للنجاة من سوء تصرف الضابط المتقاعد واتباعه .

وفي منتصف شهر مارس سنة ١٩٤٨ استهدفت منطقة ابي كبير في المدينة لراجمات الالغام اليهودية فاخذ الى دمشق لغم منها (لانـه لم ينفجر) لدرس صنعه في اللجنة العسكرية وعاد الذي اخذه بخفي حنين.

ان راجمات الالغام بالاضافة الى سوء معاملة مأموري الانضباط والجنود وعلى رأسهم الضابط المتقاعد ،وعدم تعزيز المناضلين عن المدينة بفرقة مناضلة صادقة . كل ذلك سبب الذعر في قلوب سـكانها ورحل معظمهم منها وقد اخذ الخطر عليها وعلى القدس يشتد واخذ اليهود يسعون للاستيلاء على قرية القسطل لتأمين المواصلات بين القدس وتل ابيب وضيق اليهود على قوات الجيش المقدس واخذت الرسل تذهب الى مقر جيش الانقاذ للنجدة فاجابهم القاوقجي ان منطقتي القدسـ ويافا خارجتان عن نطاق قيادتي ولكن اخيرا استجاب طلب الرسل وارسـل فرقة صغيرة بقيت يوما واحدا في جبهة العراك ورجعت وقد يكون سبب رجوعها بايعاز القائد القاوقجي . ونعود الى التحدث عن المعارك في يافا في الفصـل العاشـر .

ـ مسؤولية القاوقجي في مشمارها ايمك ـ

بينما القاوقجي كان يحاصر هذه المستعمرة ارسل اليه اليهود وفدا ليطلب منه هدنة مدة ٢٤ ساعة لبينما ينقلون مجاريحهم ويدفنون امواتهم فنزل عند طلبهم ·

واثناء الهدنة جاءت اليهود نجدة والقاوقجي يذكر في مذكراته انه شاهدها وفي صباح ١٠ ابريل هاجم اليهود جيشه ب٦٠٠٠ مقاتل مزودين بمدافع الهاون وعدد وفير من الرشاشات وكان غرضهم تطويق جيش الانقاذ فاضطر للتراجع وتمركز في قرية منسى العربية وقد ظن كثيرون من العرب ان القاوقجي قبض مالا كثيرا من اليهود لقاء اعطاء هذه الهدنة · وعلى كل حال يعد مسئولا عن عدم الاستيلاء على هذه المستعمرة وهو قد برر موقفه بقوله في مذكراته : اعطيت الهدنة بناء على امر القيادة العامة في دمشق · وقال ان القيادة كانت تضن عليه بتلبية طلباته للمدد من سلاح وعتاد للنجدات وقد نشر في مذكراته بعض البرقيات التي كانت ترده للنجدة منها من آمر الفوج الرئيس اديب الشيشكلي بتاريخ ١٤ مارس يذكر له فيها كارثة الحسينية التي ازالها اليهود من الوجود وبرقية من الملازم الاتاسي بتاريخ ٨ منه يقول له فيها . ساءت حالة المجاهدين لعدم تلبية دمشق الطلبات ··· وغيرها من البرقيات والرسائل التي منها من جميل مردم بك ورياض الصلح موقعة بالنيابة عنهما باءمضاء اللواء صفوة جاء فيها لينجد القدس وقال القاوقجي على الرغم من عدم تلبية طلب جيش الانقاذ بالسلاح والعتاد كنت البي طلب الصرخات للنجدة ·

وجاء في مذكراته حدوث خيانة كبرى نلخص خبرها بما يلي :

كنا في جيش الانقاذ نعتمد بعض ترتيبات خاصة للاستيلاء على

مصفحات بريطانية من هنا وهناك وقد تمكنا من الاستيلاء على مصفحتين بريطانيتين تحرسان سيارة للركاب في احدى الطرقات واذا بنا نجد في سيارة الركاب هذه اكداسا من الاوراق بينها تقارير من الوكالة اليهودية الى وزارة المستعمرات البريطانية ومن قيادة الهاغانا الى الوكالة اليهودية ومراسلات مختلفة بين الصليب الاحمر الدولي وهيئات متعددة من اليهود فسلمت هذه الاوراق المكتب السياسي لجيش الانقاذ وكان فيه من يقوم بالترجمة من العربية الى الانكليزية والفرنسية ومنهما الى العربية فاذا به يجد بين هذه الاوراق نسخة عن تقرير مقدم من القائد العام اللواء اسماعيل صفوة الى اللجنة العسكرية للجامعة العربية مكتوب باللغة الفرنسية ومرسل من مصر الى بن غريون عن طريق القدس ويتألف هذا التقرير من اربع عشرة صفحة فيها وصف شامل للحالة العسكرية في فلسطين ولحالة الجيوش النظامية العربية من مختلف نواحيها وبكلمة مختصرة يشتمل على عورات الدول العربية ولم يكتب من هذا التقرير سوى نسختين احتفظ باحداهما اللواء صفوة وسلم الاصل بعد تلاوته في الجلسة الى السيد عبد الرحمن عزام باشا . انتهى باقتضاب .

فمن اوصل هذا التقرير الى ايدي اليهود ؟ فبدون شك يكون اما اللواء صفوة واما عبد الرحمن عزام باشا واي جريمة تعد اكبر من هذه الجريمة فالتاريخ يكتبها باحرف بارزة في صفحات سوداء ملطخة بالعار والقار . وقد ظن كثيرون ان عزام باشا كان له ضلع بهذه الجريرة وغيرها لان في مكتبه كان يعمل كثيرون من اليهود .

الفصل التاسع

— معركة القسطل ومجزرة دير ياسين —

اين السلاح — اين الزعماء — سقوط حيفا — غدر الانكليز

ان قرية القسطل هي ذات خطورة ومركز استراتيجي للعرب اذ من عليها يقطعون الطريق على اليهود (القدس — يافا) وقد اذاقوا اليهود في القدس امر الحياة من جوع وظمأ شديدين ولذلك شد اليهود على هذه القرية واحتلوها مغتنمين فرصة تغيب قائد الجهاد المقدس عبد القادر الحسيني في دمشق حيث كان بسبيل تدارك السلاح والعتاد لجيشه ولما رجع كر عليهم واجلاهم عنها ولكنه وقع ضحية قنبلة قدف بها اثناء ذلك نخر صريع الشرف وذلك في ٨ ابريل فكان لاستشهاده صدى محزنا وقد قال عنه الاستاذ اكرم زعيتر : قد كان عبد القادر الحسيني شجاعا مجردا من الهوى الشخصي بعيدا عن المآرب الخاصة . فيه صوفية وطنية اتى في قراعه بالمعجزات من ضروب البطولة فالخسارة فيه لا تعوض. والحقيقة التي يعرفها المؤلف عن هذا الشهيد تتفق مع ما شهد به زعيتر وغيره من رجالات العرب ولو كان في فلسطين عشرة قواد مخلصين مثله لم تصل الى فاجعتها الكبرى .

ولما استرد اليهود القسطل استغلوا الفرصة وانهالوا ضربا على دير ياسين على الرغم من معاهدة حسن الجوار بالا يعتدي اليهود والعرب على بعضهم في منطقة دير ياسين المحاطة بمستعمرات يهودية وفي هذه المعركة استشهد محمد عائش فزغردت امه وشجعت اخاه على النضال فتفانى حتى استشهد فزغردت امه ثانية وحملت بندقيته ونزلت الى العراك حتى استشهدت رحمها الله . وسقطت قرية دير ياسين بيد

اليهود وابادوا كل من كان فيها من العرب دون تمييز ما بين امرأة وطفل وشيخ لان بعض الشبان تمكنوا من الافلات من ايديهم بعد ان صرفوا كل ما عندهم من القذائف وبهذه العملية قد امن اليهود بعض الشيء الطريق بين القدس ويافا ثم اغتنموا الفرصة واخذوا يشددون ضغطهم على طبريا وحيفا ويافا وصفد وهي مدن مختلطة من العرب واليهود فشعر العرب بحراجة الموقف واعتقدوا انه لا يمكن انقاذهم الا بالاسراع في التدخل المسلح الرسمي

— اين السلاح ايها الزعماء —

وما كاد القسطل يسقط بيد اليهود وتحل الكارثة المرعبة في دير ياسين حتى احدثت الحالة رعبا في النفوس وراح الفلسطينيون يندون بالجامعة العربية ورجال العرب لانهم يقولون اكثر مما يفعلون . لا سلاح ولا عتاد ولا مال فارسل الفلسطينيون وفدا الى مراجعة ولاة الامور فاشتم عن كثب رائحة التفرقة بين اقطار واعضاء الجامعة العربية فآب بالفشل ثم انتدبت اللجنة القومية العربية في القدس امين سرها وبعثته الى القاهرة مع رسالة الى الجامعة العربية تفيض بالقلق والجزع على الموقف لعدم وجود السلاح بايدي المناضلين وختمت الرسالة : اما جهاد يكون فيه اعتدة ومال ورجال للنصر واما الموت في سبيل الوطن . وعلى الرغم من كل ذلك لم ير الشعب الفلسطيني بارقة أمل للنجدة من الجامعة العربية وبقيت الامور تجري في فلسطين على هذه الحالة الى ان تحول جزء كبير من البلاد الى قبضة اليهود . وفي ١٢ ابريل سنة ١٩٤٨ قررت اللجنة السياسية للجامعة العربية ان تدخل الجيوش العربية لانقاذ فلسطين . وسنحدث القارئ

عن تنفيذ هذا القرار في الفصل العاشر وعن الايدي التي لعبت من وراء الستار للايقاع بالجيوش العربية

سقوط حيفا — غدر الانكليز بالعرب

على حين غرة ومن دون ان يعرف العرب اخلى الانكليز في ٢١ ابريل صباحا حيفا بعد ان صرح رجالهم المسؤولون انهم لن يتخلوا عنها قبل انتهاء الانتداب الانكليزي وقد اكد ذلك للجنــة القومية الجنرال ستيكول الانكليزي في حيفا في مناسبات عديدة قال: ان الجيش سيحافظ على الامن والنظام في منطقة حيفا باجمعها حتى شــهر اغسطس وفي اثناء ذلك كان هذا الجيش يرفض السماح لاية قوة عربيــة بدخول حيفا خوفا من اصطدامها بالجيش (على حد قوله) مؤكدا مسؤوليــة بريطانيا وكان يجرد العرب من السلاح على حين انه كان يسلح اليهود الذين كانوا يزيدون على خمس مئة يهودي مقاتل مدججين بالسلاح والقنابل اضف الى ذلك تركهم مسيطرين على الاماكن المحصنة وقد قيل ان الانكليز قبضوا من اليهود مقابل خيانتهم للعرب هــذه نصف مليون جنيه وقد ارادوا ان يبرروا موقفهــم بقولهم • ان العرب استفزوا اليهود واعطوا السلطات العسكرية مهلة ٢٤ ساعة • كل ذلك ليستروا جريمتهــم المنكــرة

قال جميع الذين شاهدوا معركة حيفــا وهول الموقف العربي المحزن فيها : لم يكن يسمع من احيــاء اليهود سوى دوي المدافــع والرشاشات التي كانت تصب وابلا من النار والحديد على الاحيــاء العربية • اما العرب فكانت المسدسات والبنادق سلاحهم الوحيد وقد اضطر معظم القادرين على المقاومــة للعمل في جبهتين • الرد علــى

اليهود والعمل على تهريب النساء والاطفال لان الهجوم تم بغتة .

ومما زاد بلاء العرب الضباط الانكليز الذين كانوا يحولون بين اتصال عرب القرى بحيفا لنصرة اخوانهم فيها بينما كان اولئك الضباط يسهلون لليهود الاتصال المتبادل باليهود في المدينة وفي المستعمرات المجاورة لها وكان هذا السبب رئيسيا ظاهرا من اسباب سقوط حيفا

كان فريق من العرب عند بدء المعركة قد لجأ الى الكنائس والجوامع ظنا منهم ان الاعداء يحترمون الاماكن المقدسة ... ولكن ما ان دخل اليهود الاحياء العربية حتى هاجموا كنيسة الموارنة فاطلقوا على من فيها نار الرشاشات بينما هاجم بعضهم المستشفيات العربية وكان بعضهم مسلحا بالفؤوس فانهالوا بها ضربا على رؤوس الجرحى والمرضى الموجودين هنالك .

— الالوف في البحر —

آخرة محزنة

ولم يبق في مرفاء حيفا سفن ولا زوارق بخارية تصلح للنقل بين حيفا ولبنان فبقي ما لا يقل عن عشرة الاف طفل وامراة في الزوارق الصغيرة في مرفاء حيفا مختبئين بين الدوارع والطرادات الانكليزية خوفا من رصاص اليهود . والغريب ان البحارة البريطانيين لم يقدموا اية مساعدة لهؤلاء ورفضوا حتى تقديم الماء للعطاش .

وقد اضطر احد الزوارق المملوء بالنساء والاطفال الى الابتعاد عن الدارعة التي كان يحتمي بظلها . ولما رآه الصهيونيون انهالوا على من فيه بالمدافع والرشاشات .

وقد بلغ عدد القتلى والجرحى من العرب نحو ثلاثة الاف من نساء واطفال وشيوخ . وبهذه الصورة المحزنة سقطت حيفا بايدي الصهاينة .

ـ الفصل العاشر ـ

متابعة النضال في يافا ـ معركة صفد

في ٢٠ ابريل سيطر اليهود على بعض احياء مدينة يافا وفي ٢٥ـ٢٨ كانوا يلقون القنابل عليها بكثرة ليلا نهارا حتى احتلوا المنشية وعلى اثر ذلك ذهب احد المجاهدين لطلب النجدة من العقيد محمد مهدي صالح وهو مساعد القائد القاوقجي ـ بالنضال ـ فاتت قوة على راسها ميشال العيسى الذي تولى القيادة في المدينة واطلق على تل ابيب نحو ٤٥ قذيفة من مدافعه مما جعل اليهود يسرعون ويوسطون بعض ضباط الانكليز لطلب الهدنة من العرب وجاء ما لم يكن في الحسبان وهو ان الضابط المتقاعد ـ وقد جئنا على ذكره في الفصل الثامن ـ عاكس القائد البطل ميشيل وسحب قوته البالغة ٣٠٠ مجاهد بحجة ان اهالي بيت دجن بحاجة الى نجدة ، ولما علم اليهود بانسحاب بعض المدفعية مع هذا الضابط المتقاعد من يافا ، راحوا هم يملون الشروط للهدنة ومما سجل لهذا الضابط بالقار والعار إنه قبل مغادرته المدينة مع فرقته نهب المحال التجارية وسبب الفوضى وترك المدينة في لجة من الهول مما ادى الى سقوطها بقبضة الصهاينة ٠

«سأل الرحالة القائد فوزي القاوقجي عن اسم هذا الضابط المتقاعد فقال « ان اسمه صالح صائب عراقي الجنسية وهو الذي رفض القتال بعد ان حاولت بعض الاقطار العربية استئنافه على الرغم من حضور الامير عبد الاله بنفسه الى جبهة القتال (من مذكرات رياض الصلح)

وروى الاستاذ اشرف لطفي قصة ايام يافا الاخيرة قال :

« في ٢٥ ابريل سقطت عدة قنابل هاون في وسط المدينة وبدأ العرب

يتساءلون اين مدافع الهاون العربية ؟ واين ما وعدتنا به الجامعة العربية من مساعدة ؟ ..

وبين ٢٥ و٢٨ من الشهر المذكور بداء رحيل العرب عن يافا بالالاف لهول الموقف والذين بقوا في المدينة لم يعرفوا السبيل الاوفق للهرب فذهب بعض الى البحر وهو لا يدري انه خال من المراكب فصادف فريقا عائدا من هناك كما ان فريقا آخر اتجه الى الشرق حيث طريق البر دون ان يدري ان اليهود قطعوا هذا الطريق. وكانت الحالة تشير الى اليأس والقنوط والجزع . وقبل ان تنقضي الساعة السادسة من صباح ذلك اليوم كان دوي المدافع على الرغم من غطيطنا في النوم يرن في إذاننا .

قرع الباب علي زميلي في الجريدة درويش الشامي وقال : « دخل اليهود يافا وسلكنا انا ودرويش الطريق الى كليف هوتيل حيث مقر البلدية وقد عرفنا في اثناء الطريق ان اليهود دخلوا المنشية ووصلنا الى الهوتيل ووجدنا الناس بالالاف والجزع آخذ منهم كل مأخذ مع انه لو كان في نفوس رجال البلدية وطنية لكان باستطاعتهم رد اليهود عن الهجوم .

وكنا جميعا في الهوتيل نتساءل عن نجدة الجامعة العربية وعن الاسلحة التي وعدتنا بها الدول العربية فلم نر شيئا من ذلك . ونظرنا الى البحر فاذا لا مراكب فيه وانما رأيناه هائجا وتساءلنا عن طريق البر فقيل ان اليهود وضعوا في عرض الطريق دبابتين لمنع الناس من الهرب . والذي جعلنا نعقد عزمنا على الهرب اكثر فاكثر هول الموقف وعدم ظهور نخوة الدفاع عن يافا ، فازددنا قلقا وخوفا ولم نستطع ان نصمد ساعة واحدة امام هجوم اليهود فحلت الكارثة وازدادت

المصيبة حتى جاء ٣ مايو اليوم الذي كانت فيه يافا خالية تقريبا من العرب ، الا بضعة الاف ، اذ في هذا النهار وجدتني على غير ميعاد في منزل الوجيه محمد عبد الرحيم حيث عقد اجتماع حضره من بقي من وجوه المدينة مع القائد ميشيل العيسى ، اذ سمعت احدهم يقول : ان حاكم لواء يافا نصح العرب بالتفاوض مع اليهود على اعلان يافا مدينة مفتوحة . والحضور تناقشوا فيما يجب عمله فوقف امين اندراوس يتدفق حماسة وينصح بالتريث الى ان يأتي جواب برقية ارسلت الى المسؤولين من العرب . فتريث المجتمعون ولكنهم لم يحصلوا على جواب ثم دار النقاش بين المتفاوضين وكان الكل يشعرون ان المهمة خطيرة من حيث ما تلوكه الالسنة حول (المفاوضين الخائنين) الذين سلموا يافا ... فظهرت الدموع على خدي احمد ابو لبن ، لقد عز عليه ان يقوم بتسليم بلده ... واخيرا انبرى الاسد ميشيل العيسي لتميم هذه المهمة بعد ان يأتي الجواب المنتظر من المسؤولين من العرب ..

وفي الغداة غادرت المدينة بعد ان غادرها اعضاء البلدية ولم يبق فيها من الاشخاص البارزين الا احمد ابو لبن وامين اندراوس ومحمد عبد الرحيم ونجله ..

واخيرا صادقت الجامعة على ترك مدينة يافا ، مدينة مفتوحة ووافقته قيادة جيش الانقاذ على ذلك ، مما اذيع في حينه بمحطات الاذاعة العربية وخرت يافا صريعة التخاذل والخيانات .

ـ معركة صفد ـ

سقوطها صريعة التخاذل والخيانات العربية

كما وصفها المقدم وصفي التل والمجاهد في جيش الانقاذ

فقد العرب بيسان وطبريا بعد مناوشات تافهة ، وبعد ان اخلوهما

بصورة سريعة غامضة لا تفسير لها .

اما سقوط صفد فقد اثار كثيرا من الاقاويل والشكوك حول الخيانات والتواطوء مع اليهود .

ان العرب في صفد كانوا يتمتعون بقوة ومناعة لم يتمتع بهما اليهود ولم يتمتع بهما العرب في كل فلسطين لان الاحياء العربية كانت مسيطرة على الحي اليهودي وكان من السهل ان يضرب العرب نطاقا حول المدينة بقوى قليلة .

ثم كان طريق التموين الوحيد لليهود فيها (طريق طبريا — صفد) تحت رحمة العرب وكان للعرب قوة تفوق قوة اليهود كثيرا وكان من الواضح بعد سقوط حيفا ويافا وعكا وطبريا وبيسان ، ان العدو سيبذل جهده للاستيلاء على صفد قبل انتهاء الانتداب وقبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين ولذلك قد استعدت القيادة العامة لقوات فلسطين لسحق اليهود في صفد ، وتألفت ثلاث سرايا من المشاة مستقلة ، وسرية نظامية من الجيش السوري وما يقارب من الف مقاتل غير نظامي ، ولدى هذه القوات مدفعية (٧٥) ، وقد قام العدو بهجمات شديدة على صفد واخيرا يئس واخذت بعدئذ السيارات المعادية تساعد على اخلاء العدو صفد ولكن جاء رد فعل وهاجم العدو هجوما بسيطا بقوة لا تزيد على ٣٠٠ مقاتل واستطاع ان يهزم القوة العربية بكاملها وسقطت صفد

— اسباب الهزيمة —

عندما اشتدت هذه الهجمات على العرب ارسلت على عجل من دمشق نجدة وحال وصولها وضعت في مراكز امامية في الليل وعندما قام العدو بهجمته البسيطة بوغتت تلك النجدة على حين غرة وانهزمت .

وفي هزيمتها نشرت الفوضى والهزيمة في الصفوف الخلفية وانتقلت العدوى الى جميع الحامية وانهزم الجميع .

لقد كانت الهزيمة نتيجة الضعف والجبن والفوضى والعجز وسوء التدبير من قيادة الحامية العربية ثم كانت هناك خيانات وتواطوء مع العدو ، فادت جميع هذه الامور الى الهزيمة المعيبة .

ربما كان هناك فرق بين الاسباب ، امـا من الجهة العسكرية ، فالحكم عليها بالجريمة هو واحد ، وكان مع السرية التي انهزمت في صفد العقيد الشيشكلي فهو المسؤول الاول عن الهزيمة .

اما في شمال فلسطين فقد توسع العدو حول صفد وهاجمت قواته مخفر النبي يوشع واحتلته كما هاجمت المالكية واحتلتها وتقدمت عناصر معادية واحتلت حتى قرية عيترون اللبنانية .

ان القيادة العامة لقوات فلسطين ضحت قبل رحيل الانكليز عن البلاد ، حيفا ويافا وصفد وعكا وطبريا وبيسان ومعظم القدس ، قالت الهيئة العربية العليا بلسان رئيسها الحاج امين الحسيني : ان جيش الانقاذ كلف الجامعة العربية مليونا ونصف مليون جنيه ولكن هـذا الجيش الذي كان مزودا بكثير من الاسلحة الثقيلة والخفيفة كان ينقصـه الايمان الوطني ولذلك كان يمنى بالفشل . فهو المسؤول عن تسليم صفد وحيفا والناصرة الى اليهود وهو المسؤول عن سقوط منطقة الجليل كلهـا بايـدي اليهـود .

وهناك قصة عن وقوع صفد بلسان مايو ميشير احد قواد الوحدات المحاربة اليهودية في صفد قال :

« تقوم صفد على جبل يرتفع ٨٢٥ مترا عن سطح البحر ومساحـة صفد كيلومتر واحد مربع ويقع الحي اليهودي في المنحدرات وتقـدر

مساحته بخمس مساحة المدينة ... وسنة ١٩٤٧ كان عدد السكان في صفد الفين من اليهود ومئة و٢٢ الفا من العرب اما عدد السكان العرب في قضاء صفد فكان يبلغ ٢٥ الفا ... وفي ١٣ دسمبر سنة ١٩٤٧ قتل العرب اول محارب من رجال الهاجنا وفي ذلك اليوم وقع اول اصطدام بين حامية اليهود والجمهور العربي وشن العرب علينا هجمات عدة شهدنا فيها اياما سوداء في طقس صفد البارد المثلج وعواصف الشتاء القاسية .. ووضعنا خطة الدفاع وجندنا لها ما لدينا من القوى ، وكان يهود صفد يرون انفسهم بعيدين عن مركز القوى اليهودية معزولين في محيط عربي متحفز للانقضاض عليهم .

« كانت اول تجربة قاسية اجتزناها يوم الاحد في ٢١ دسمبر سنة ١٩٤٧ وفي مطلع سنة ١٩٤٨ اخذ العرب يشنون الهجمات الواسعة على الحي اليهودي . كانت صفد معزولة عن القوى اليهودية ولكن وحدات الهاجنا كانت تنجح بين حين وآخر في ايصال قوافل المؤن واللوازم والوقود الى الحي المحصور وكان العرب في فصل الشتاء يلقون الرعب في نفوس السكان ، سوداء تلك الايام ، لقد كانت مريرة وقاسية .

« كنا محصورين ولكننا قابلنا الحصار العربي بحصار مثله وفرضنا على طريق عين الزيتون الى صفد عندما اخذت قناصتنا ترمي المواصلات على هذه الطريق عن بعد سبعمئة متر باصابات محكمة دون تبذير في العتاد ، ويقتلون ويجرحون العرب في سياراتهم المارة على الطريق

« واشتدت المعارك في مطلع ابريل وكثر فينا القتلى واقترب موعد جلاء البريطانيين عن فلسطين وكان العرب يرقصون لقرب وصول القاوقجي على راس قواته الى فلسطين وعلى الرغم من ذلك سقطت صفد بايدينا ، اي بايدي جيش الهاجنا »

— الفصل الحادي عشر —

قال لي عارف باشا العارف احد مؤرخي العرب المعروفين ما كاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٨ يمر حتى تفاقم الخطر على العرب بالتواطؤ الانكليزي مع اليهود اذ قبل ان ياتي موعد رحيل الجيش البريطاني من البلاد سلم الجيش حيفا لليهود كما مر بك عن ذلك في بابه ، هذا بينما كانت المعارك تدور بين العرب واليهود منذ اذيع خبر تقسيم فلسطين وكانت الايام الخمسة التي انقضت بين الرابع عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٨ وهو اليوم الذي رحل فيه الانكليز عن معظم البلاد ، والثامن عشر وهو اليوم الذي دخلت فيه الجيوش العربية النظامية الحرب كانت كل هذه الايام اشد هولا ويحسبها القدسيون (الايام الحمراء) وقد تفوق اليهود على العرب بالسلاح والحنكة الحربية واخرجوا العرب من المدينة التي غدت منعزلة عن مستعمرات اليهود في الخارج وصاروا يضربون اخماسا لاسداس للخلاص من ورطتهم لانهم لم يتوقعوا هذا الانعزال انما العرب ازدادوا قلقا لسقوط حيفا اولا والقدس ثانيا ولا نصير للعرب الا جيش الانقاذ الذي كان حينئذ مشتبكا في معارك اخرى مع اليهود .

— معركة الشيخ جراح —

كما رواها قائد منظمة الارغون في لواء القدس . وهو فصل مترجم عن العبرية كتبه « ي . رعنان »

«. في نيسان سنة ١٩٤٨ كان القسم اليهودي من القدس معزولا عن المناطق اليهودية في الخارج وكانت وسيلة الاتصال الوحيدة ليهود

القدس من الخارج بضع اجهزة لاسلكي لدى منظمتي الارغون والهاجنا وطائرة واحدة تتردد الى المدينة مرة كل يومين واحيانا مرة في الاسبوع اما من الناحية العسكرية فقد كانت الحالة على اسوأ وضع ومعنويات السكان منحطة محطمة والخوف من المستقبل القريب يسيطر على النفوس ، وقرب موعد الغزو العربي ، يغزو قلب كل يهودي . ومما زاد في سوء الحالة وتدهور المعنويات الجوع والافتقار الشديد بين طبقات السكان للمؤن ، وكانت القوى العسكرية في القدس تتألف كما يلي :

— تحت تصرف منظمة الارغون ١٠٠٠ جندي مدرب من خيرة شباب المدينة الذين اكتسبوا خبرة حربية وعسكرية في مقارعة الانكليز وفي المعارك ضد العرب ، وكانت كمية السلاح الموجودة لدى ارغون في ذلك الوقت تتألف من ثلاثة مدافع برن و٣٩ بندقية رشاشة و٨٠ مسدسا وكمية من القنابل والمواد المتفجرة . وكانت القوة الموجودة لدى الهاجنا اكبر بكثير مما لدى الارغون ولكنها ليست في مستوى تدريب قوات الارغون ومرانها في المعارك وكان تحت تصرف الهاجنا كميات هائلة من الاسلحة والعتاد الحربي والمواد المتفجرة .

ومنذ ان تم الاتفاق بين الارغون والهاجنا في نيسان من تلك السنة اخذ قواد المنظمتين يعقدون اجتماعات مشتركة لاتخاذ التدابير ووضع الخطط المشتركة لتعزيز خطوط الدفاع في المدينة والهجوم العام في القدس عقب جلاء الانكليز عن مناطق الامن المحصنة .

« وفي يوم ١٣ ايار عقد اجتماع مشترك من هذا النوع اقترح فيه « غال » احد ضباط العمليات الحربية لمنظمة الارغون في منطقة القدس خطة اقامة نقاط رصد ومراقبة على طول خط الجبهة الممتد من

الجنوب الى الشمال وتقسيم الجبهة الى اربع مناطق :

ا الكولونية الالمانية حتى الطالبية

ب ـ عمارة داود اخوان (بجوار فندق الملك داود) حتى شارع (الكرن كيمت في رحابيا)

ج ـ المقبرة الاسلامية في ماًمن الله حتى الساحة الروسية

د ـ المستشفى الايطالي ـ الشيخ جراح ومدرسة البوليس

وقد قبل في هذا الاجتماع (هيكل) هذه الخطة واقرها واقام «غال» (١) استحكاما ومراكز للرصد والمراقبة على طول خط الحدود كانت مهمتها مراقبة الحالة في مناطق « الامان » ونقل أنباء ما يجري فيها الى القيادة اولا باول ٠ ونشط رجالنا في تعزيز الاستحكامات والمرابطة فيها وقد حدث بعض الاحتكاك بين قواتنا وقوات الهاجنا في الخنادق رغم الاتفاق الذي وقع في نيسان ٠ وطلبت الهاجنا تقسيم مناطق الجبهة وعقد اجتماع في ليلة ١٤ ايار لهذا الغرض تقرر فيه حشد قواتنا في منطقة « د » ٠

كنا نتوقع جلاء الانكليز صبيحة ١٥ ايار ولكنهم بكروا فيه قبل ٢٤ ساعة من موعده وفي منتصف ليل ١٤ ايار شرعوا في سحب قواتهم ولم تكن قيادة الهاجنا في منطقة « ج » قد استعدت لهذا الجلاء المبكر ولكن قوات الارغون التي لم تكن قد انتقلت بعد الى مراكزها الجديدة في « منطقة د » هاجمت منطقة الامان المحصنة التي كانت تسمى « بودينغراد » قبل الفجر وقطعت الاسلاك الشائكة المحيطة بها وانزلت

(١) اسمه الحقيقي يهوشاع غولد شمبر وهو السفاح الذي قاد مذبحة دير ياسين وقد لقي مصرعه بقنبلة مدفع من مصفحات الجيش العربي اثناء تطهير الشيخ جراح من القوات اليهودية ٠

العلم البريطاني عن عمارة « جنرالي » ورفعت مكانه العلم العبري ، وزحفت دون مقاومة وقفزت عن عمارة « البوستة الجديدة » وعمارة « بنك انجلو بالستين » الى الساحة الروسية ، وكانت قوات العرب قد انحدرت من الجهة الشرقية لمنطقة « بودينغراد » وتحصنت في عمارة المستشفى الحكومي وفي الساحة الروسية امام باب السجن ، فلما اطلت قوات الارغون على الساحة الروسية قوبلت بمقاومة شديدة من العرب المتحصنين في مراكزهم وفي تلك الاثناء كانت قوات اخرى من الارغون تقتحم عمارة المستشفى الايطالي في وجه نيران الرماة العرب المحصنين في المصراره . وفي ظهر ذلك اليوم دخلت قوات « شترن » من « بودينغراد» ونفذت منها الى عمارة بنك باركلس في اتجاه الباب الجديد ، وبعد معركة شديدة قاسية — نشبت بينها وبين القوات العربية — استطاعت قوات شترن الوصول الى عمارة النوتردام . وفي الساعة العاشرة من صباح يوم ١٤ ايار كانت قوات الارغون قد سيطرت على الساحة ... الروسية والمستشفى الايطالي وعلى عدد من البيوت الواقعة بين سنهدريا ومدرسة البوليس وفي ظهر ذلك اليوم طلبت منا الهاجنا سحب قواتنا من الاماكن المذكورة وتوجيهها لاحتلال مدرسة البوليس والشيخ جراح ، ولما كانت منطقة الشيخ جراح ومدرسة البوليس ذات اهمية خاصة وجهنا اليها خيرة رجال الحرب عندنا . وفي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر سقطت مدرسة البوليس في ايدينا دون مقاومة وعثرنا فيها على كمية من السلاح والذخيرة وزعناها فورا على رجالنا . وفي الساعة الرابعة والدقيقة ٥٠ كنا قد اعددنا قواتنا للزحف على الشيخ جراح من مدرسة البوليس في اتجاهين ، الذراع الشرقي سار في اتجاه « الشيخ جراح» العليا ، بقيادة جيورا والذراع الغربي زحف بقيادة

« منشه » لتطهير « الشيخ جراح التحتا » من المقاتلين العرب الذين تحصنوا فيها • وفي الساعة السادسة التقى الذراعان على طريق الجامعة العبرية بعد ان نجحا في تطهير المساحات التي اجتازاها وترتب علينا حماية هذه المنطقة وخاصة حماية مواصلاتنا مع الجامعة العبرية وهداسا عن طريق « سنهدريا — الشيخ جراح العليا — الجامعة »واخترنا مركزين مهمين لحماية هذه الطريق الاول (دار انطونيوس الجديدة) المشرفة على الشيخ جراح • والثاني : (دار النشاشيبي) الواقعة شرقي دار انطونيوس كما اخترنا عددا من القواعد الاخرى التي كان العدو يتحصن فيها عندما هاجم قافلة الجامعة العبرية وابادها في تلك الجهة قبل اسابيع من احتلالنا المنطقة • ولما تركزت قواتنا في هذه المشارف الجامعية لطريق الحامية مرت تحت حمايتنا قافلة كبيرة الجامعة العبرية ومستشفى هداسا »

في تلك الاثناء كانت وحدات اخرى من الارغون قد اخذت مراكزها في « سناسل » مدرسة البوليس المواجهة لقرية شعفاط وفي الساعة السادسة والربع وجه « غال » نبأ الى قيادة الهاجنا ان ترسل المهندسين حالا لوضع تصميمات تحصين المنطقة المحتلة وطلب منها تزويده بكميات من العتاد تمكنه من الاحتفاظ بالمنطقة في حالة شن هجوم معاكس عليه من جهة شعفاط • وكانت قوات « غال » عرضة لهجوم مصفح عليها من الجنوب ايضا ، ووعدت الهاجنا بان ترسل قوات من عندها للمرابطة في الشيخ جراح التحتا ، لكي تتيح لنا تركيز جميع قواتنا في وجه شعفاط •

وتعين الضابط « دان » من اركان قيادة ارغون في القدس قائدا عاما للمنطقة الشمالية كلها وشغلت قيادة المنطقة الشمالية عمارة

« نقطة الحليب» وابلغ « دان » قيادة الهاجنا بانه لا يملك الادوات ومواد البناء الكافية لتحصين المنطقة . كما انه تنقصه كميات المواد المتفجرة اللازمة لبث الالغام حول المنطقة ولحماية مواصلاتنا مع الجامعة العبرية وهداسا عن طريق الشيخ جراح العليا ، وفي تلك الليلة حصلنا على ٨٠ كيلوغرام من المواد المتفجرة لبث الالغام في طريق المصفحات وقد اعددنا ثلاثة الغام كهربائية كبيرة وزرعنا جميع طرق المصفحات في مداخل المنطقة بالالغام ولكنها لم تكن كميات كبيرة متراصة . ولكن « دان » لم يرتح الى حالة التحصينات التي اقيمت في المنطقة وطلب اعفاءه من مهمة قيادة المنطقة يوم ١٩ ايار ، وتعين بدلا منه القائد « باروخ » وهو المحامي الياهو مريدور . انتهى .

اثبتنا هذا الفصل في كتابنا هذا لنعطي صورة عن حالة القدس واستعدادات اليهود لحرب العرب ، ومن نتيجة استعداد الصهاينة استولوا على القدس بكاملها ولكنهم انعزلوا عن باقي مستعمراتهم كما بينا في مقدمة هذا الفصل ونعود الى التحدث عن معارك القدس في فصل آخر .

الفصل الثاني عشر

حالة مدينتي اللد والرملة قبل دخول الجيوش العربية كما وصفها الاستاذ محمود فهمي درويش امين سر عام جمعية انقاذ فلسطين

تقع هاتان المدينتان في منتصف فلسطين تقريبا وتبعد احداهما عن الاخرى ثلاثة كيلومترات فقط ويبلغ سكان كل منهما نحو من عشرين الف نسمة . ومركز هاتين المدينتين حيوي هام . فمطار اللد الذي يعتبر اهم مطار جوي في الشرق الاوسط يقع شمال اللد على بعد ثلاثة كيلومترات عنها وهو مزود بكافة لوازمه وابنيته المختلفة النماذج ومحطة اللد تقع غرب

المدينة وهي اهم محطة للخطوط الحديدية في فلسطين وكانت القاطرات الكثيرة والادوات العديدة والالات المتنوعة والابنية الفنية للمصانع والالات ، موجودة في هذه المحطة بعد جلاء الانكليز عنها ومعسكر صرفند الذي كان مقرا الجيش الانكليزي وكان مزودا بكل ما يلزم لمقر عسكري وهو على مسافة قريبة من الرملة . ومطار الرملة الواقع في وسط المدينة وكان فيه عشرات من محركات الطائرات فاشتراها اليهود من الجيش الانكليزي قبل جلائه عن البلاد وكان بامكان العرب ابتياعها حتى وقد سنحت لهم الفرصة للاستيلاء عليها من اليهود ولكنهم جبنوا واستولى اليهود ايضا على محطة الهاتف الرئيسية في الرملة المزودة بجميع الالات الفنية التي جعلتها محطة عالمية اضف الى ذلك ما في اللد والرملة من ثروات للاهلين تساوي عشرات ملايين الجنيهات من سيارات ركوب كبيرة وصغيرة وغير ذلك من حبوب وزيوت وبضائع وحيوانات وبيارات واثاث ومتاع ، وما استقر فيهما من اموال لعشرات الالوف من النازحين اليهما من المدن والقرى التي سقطت بيد الاعداء حتى قدر عدد النازحين الى اللد وحدها بنحو ٤٥ الف نازح .

هاتان المدينتان الواقعتان في منطقة غنية من كافة النواحي ظل ابناوءهما يدافعون عنهما منذ ابتدأت المناوشات بعد صدور قرار التقسيم الى ان سقطتا لقمة سائغة في ايدي اليهود يوم ١١ـ٧ـ١٩٤٨

ـ تسلح الاهلين في المدينتين ـ

اشترى الكثيرون من ابناء المدينتين اسلحتهم وكانوا يبحثون عن السلاح في كل مكان ويدفعون في كثير من الاحيان مائة جنيه فلسطيني ثمنا للبندقية الواحدة وتمكنوا من شراء بعض قطع من الاسلحة السريعة (برن وستن) كما استطاعوا الحصول على نحو ١٥ مصفحة منها ١١ مصفحة في اللد و٤ مصفحات في الرملة دفع الاهلون نفقات اكثرها وغنم المناضلون بعضها . وتمكن المناضلون في اللد من الاستيلاء على ثلاثة مدافع استطاعوا ان يجعلوها صالحة للاستعمال وهي من المدافع المضادة للدبابات الثقيلة . وبالجملة فقد كان تسلح المدينتين الفردي حسنا . اما الذخيرة فلم تكن متيسرة بشكل كاف وكان اعتماد الاهلين على ما يشترونه من الاسواق ومن هنا وهناك وعلى ما يقدمه لهم قائد المنطقة المرحوم الشيخ حسن سلامه . وانفقت في هذا السبيل اموال طائلة وكان في المدينتين ما لا يقل عن الف قطعة سلاح بايدي الافراد .

بذل قائد المنطقة المرحوم الشيخ حسن سلامه جهده في ايجاد تنظيم يتفق مع اهمية المدينتين وخطورة الموقف ولكن الوضع العام والوضع المحلي جعلا ذلك التنظيم محدودا فاوجد في اللد سرية عدد افرادها مائة وثلاثون شخصا واخرى في الرملة بلغت خمسين شخصا وكان للبلدتين عدد من رجال البوليس البلدي المسلحين يبلغ نحوا من ستين شخصا في كل منهما وكذلك كان للجنتين القوميتين وللجان الاحياء عدد آخر من المسلحين ولكن هذا التنظيم لم يكن قائما على اسس صحيحة تكفل تحقيق الغاية من التسلح ولم تجر اية محاولة من قبل الجيوش النظامية بعد دخولها للاتصال بهؤلاء المسلحين لتنظيمهم وتدريبهم والاستفادة منهم

قام المناضلون من ابناء المدينتين بالتعاون مع ابنـاء القرى المجاورة بعـدة اعمال منهـا ٠

ا ـ الاستيلاء على مطار اللد ومحطة اللد ومعسكر صرفند ومعسكر بيت نبالا ومعسكر راس العين ومطار الرملة ومستعمرة ويليامينـا الالمانية ومعسكر البنات وكعب البا نزين وذلك بعد جلاء الانكليز عن جميعها ٠ وحافظوا على المراكز طيلة الوقت ما عدا معسكر صرفنـد الذي استطاع اليهود اخذه من العرب بعد بضعة ايام من استيلائهم عليه ٠

ب ـ اشتركوا في جميع المعارك التي نشبت في المنطقة سـواء اكان ذلك في سلمه ام في يافا ام في وادي الصرار ام في باب الواد ٠

ج ـ تعرضت مدينة الرملة لعدة هجمات يهودية شديدة طيلة شهرين متاليين كان اليهود يقذفون اثناءها بالاف من مقاتليهم فثبتت هذه المدينة للهجمات واستطاع ابناوءها بالتعاون مع ابناء اللد والقرى المجاورة ان يصدوا جميع المحاولات التي كانت ترمي الى احتـلال المدينة وان يكبدوا اليهود خسائر فادحة بالارواح ولقد صرح اليهود بعد استيلائهم على الرملة بانهم كانوا يقدرون المدافعين عنها بنحو ستة الاف مقاتل مع انهم في الحقيقة لم يكونوا يتجاوزون بضع مئات ٠

وسيأتي الكلام عن اللد والرملة في فصل آخر (قبيل الهدنـة الاولى وبعدها) وسقوطها بايدي اليهود بصورة محزنة لاننا في كتابنا هذا اتبعنا المعارك وما جرى من جهاد وتخاذل وتقاعس في فلسطين ، تباعـا للتـاريخ)

— الفصل الثاني عشر —

دخول الجيوش العربية النظامية فلسطين

تغيير خطة الجيوش العربية باصابع السياسة الانكليزية

في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ جرت ثلاث حوادث تاريخية كبرى في فلسطين اولاها : مغادرة المندوب السامي الانكليزي ميناء حيفا معلنا نهاية الانتداب الانكليزي · وثانيها — اعلان قيام دولة اسرائيل وثالثها زحف الجيوش العربية على فلسطين·

قلنا في الفصل السابع ان الجيوش العربية قد قررت ان تدخل جيوشها فلسطين في ١٢ ابريل · وهذا التقرير من نتيجة الاجتماعات العديدة التي عقدتها اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة في ١٧ دسمبر ١٩٤٧ اذ اقترح صالح جبر تنفيذ القرارات التي ايدها مجلس الجامعة في دورته السابقة وقد عاد واثار موضوع قطع النفط واعلن استعداد حكومته تحمل التضحيات الجمة في سبيل ذلك ومما قاله : ان المفهوم من التقارير العسكرية يتعذر التغلب على القوات اليهودية في فلسطين بقوات غير نظامية واستعدادات محدودة وان من الواجب مجابهتها بقوات نظامية مدربة ومسلحة تسليحا عصريا مع الاستعانة بالقوات غير النظامية ايضا · وطلب البحث بصراحة واقرار ذلك لانه السبيل الوحيد الى الحيلولة دون تاسيس الدولة اليهودية مع عقد مؤتمر عسكري لوضع ما يحتاج اليه من خطط ومن المؤسف ان رؤساء الحكومات العربية غمغموا تجاه هذين الاقتراحين الخطيرين وكل ما عملوه في هذا الاجتماع هو انهم اذاعوا بيانا باستنكار التقسيم

والعزم على مقاومته مع ان الاقتراح الاول (قطع النفط) لم يكن جديدا بل كان مقررا سابقا تنفيذه والاقتراح الثاني لم يقرروه الا بعد اربعة اشهر (١٢ ابريل سنة ١٩٤٨) ونفذوه بعد شهر من تقريره اي في ١٥ مايو وهذا يدل ان الدول العربية اقدمت على دخول فلسطين بعقائد متغايرة وقلوب متنافرة مثل مصر التي ترددت كثيرا في الاشتراك مع الدول العربية بحجة ان ليس لديها سلاح ولما رضيت اقترح المندوب العراقي القاء القيادة العليا اليها ولكن المندوب المصري رفض وتقلدها الملك عبدالله بالحاح منه ثم عادت مصر ورفضت تقليده اياها فلا هي تقلدتها ولا رضيت عن قيادة الملك عبدالله (كرها به) وانفرد جيشها بالقيادة

ولما خاضت الجيوش العربية المعركة اذاعت حكوماتها بيانا وها نحن نورده باقتضاب وتصرف مع حفظ المعنى : بعد ان ثار الملك حسين على تركيا لاستقلال البلاد العربية محالفا دول الحلفاء في الحرب الكونية الاولى كانت انكلترا قاطعة له عهودا ولكنها لم تف ووعدت اليهود بوطن قومي في فلسطين سرا وعرف العرب بعدئذ بذلك فبدأ خوفهم من الصهيونية وتحول الخوف الى معارك سياسية ودموية وثورات لاهبة مع وجود انتداب انكلترا على البلاد التي كانت تعد العرب بكتبها البيضاء وتصريحاتها وبياناتها الكثيرة باستقلال فلسطين دون ان تحصل على نتيجة حقة حتى اخيرا طرحت القضية امام هيئة الامم المتحدة وظن العرب ان الحق لا يفقد في هذه الهيئة التي ينص عليه دستورها ولكن جاء ما لم يكن في الحسبان اذ ان هيئة الامم قسمت البلاد بين العرب (اهالي البلاد الاصليين) واليهود المشردين الذين زاحموا العرب على ديارهم وجاهروا بانشاء دولة يهودية بعد ان استعدوا بالقوات المسلحة لمحاربة العرب واعلنت انكلترا انتهاء انتدابها على

فلسطين فعم الويل في البـــلاد وسالت الدماء ولذلك لما رأت الدول العربية ان الحيف يزداد على هذا القطر العربي تعلن : اولا ان حكم فلسطين يعود الى سكانها طبقا لاحكام ميثاق عصبة الامم والامم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم . ثانيا — قد اضطرب حبل الامن واختل النظام في فلسطين وادى العدوان الصهيوني الى نزوح ما ينوف على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم . وبعد ان انتهى الانتداب البريطاني لم تعد السلطات البريطانية مسئولة عن امن البلاد فتهدد هذه الحالة بامتدادها الى البلاد العربية مما يساور الحكومات العربيـــة والامم المتحدة من جراء ذلك شديد القلق وبالغ الاهتمام بهذه الحالـــة وكانت الحكومات العربية ترجو لو ان الامم المتحدة وجـــدت حلا سلميا عادلا لقضية فلسطين ... ولما كانت الحكومات العربية مسئولة عن الامن كاعضاء في الجامعة العربية وهي منظمة اقليميـــة بالمعنى الوارد في احكام الفصل الثامن من ميثاق الامـــم المتحدة .. وهي تعرف ان استقلال فلسطين الذي حجبه الانتداب البريطاني قد اصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الشرعيين . هذا ولما كانت فلسطين امانة بعنق الاقطار العربية فما وجدت من بد الا الدخول الى فلسطين بجيوشها لخلاصها ولذلك تعلن ان هذه الاعتبارات والاهداف هي وحـــدها التي دعتها الى التدخل في فلسطين وانها لا يحدوها الا مجرد وضع حـــد للاحوال السائدة فيها ولهذا فهي وطيدة الثقة في ان يلقى عملها هـــذا تأييد الامم المتحدة باعتباره راميا الى تحقيق اهدافها واعلاء مبادئهـــا كما نص عليـــه ميثاقهـــا .

ـ خوض المعركة • وعقد مؤتمر اركان الجيش في الزرقاء ـ
تغيير الخطة العسكرية • الجريرة الكبرى

قبل خوض المعركة عقد اركان الجيوش العربية اجتماعا في الزرقاء من اعمال شرق الاردن • والذين حضروا الاجتماع هم : الملك عبدالله والامير عبد الاله الوصي على العرش العراقي وارشد العمري وزير الدفاع العراقي ومحمود فهمي النقراشي باشا رئيس حكومة مصر وعبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية واللواء نور الدين محمود القائد العام للجيوش العربية النظامية واللواء صائب رئيس اركان الجيش العراقي والقائد المصري سعد الدين صبور بك ورياض الصلح رئيس وزراء لبنان •

ووضعوا خطة عسكرية حكمية وكانت الخطة تهدف الى تحقيق الحركات العسكرية التالية :

اولا ـ يتحرك الجيش اللبناني من رأس الناقورة نحو الساحل الفلسطيني باتجاه عكا وحيفا • ثانيا ـ يتحرك الجيش السوري من مرتفعات بانياس وبنت جبيل نحو صفد والناصرة فالعفولة • ثالثا يتحرك الجيش العراقي من جسر المجامع وجسر بنات يعقوب (على نهر الاردن باتجاه غور بيسان) • رابعا يتحرك الجيش الاردني من جسر الشيخ حسين وجسر دامية على (نهر الاردن) باتجاه جنوب بيسان فشمال جنين الى العفولة • ولم توضع خطة لحركات الجيش المصري كما المعنا سابقا لاستقلاله بالقيادة • وكان لدى الدول العربية تسعون الف جندي وثبت باجتماع اركان حرب جيوش الدول العربية في القاهرة ان لديها ذخيرة وسلاحا يكفي للقيام بواجبها •

وفي ١٤ مايو سنة١٩٤٨ وهو اليوم الذي اعلنت فيه انكلترا

الانسحاب من فلسطين ، صدر امر الدول العربية بالزحف على فلسطين فتلقى اهاليها الخبر بالغبطة . ولكن جاء ما لم يكن بالحسبان اذ قبل الزحف ب ٢٤ ساعة ابدل القائد الاعلى الملك عبدالله الخطة العسكرية المتفق عليها بغيرها وذلك باشارة من رئيس اركان جيشه كلوب باشا الذى رأى ان الخطة المرسومة تقضي على آمال الانكليز في تهويد فلسطين فاطاع قواد الجيوش العربية اوامر القائد الاعلى واخذوا في تطبيق الخطة الجديدة وهي كما يلي :

اولا — يتحرك الجيش اللبناني من رأس الناقورة باتجاه عكا وصفد

ثانيا — ان يقوم الجيش السوري الى نقل قواته من مرتفعات بانياس وغيرها من المراكز نحو صفد والناصرة فالعفولة فكان ذلك على مشهد من اليهود فتعرض في تغيير خطته هذه لمقاومة يهودية عنيفة انقلبت الى هجوم شنيع الحق بالجيش السوري خسائر جسيمة لعدم خبرته في الجبهة التي نقل اليها فجاءة فتضعضعت صفوفه وجمد في استحكاماته مدافعا .

ثالثا — ان يتقدم الجيش العراقي من جسر اليهودية ثم يتجه غربا نحو السهول .

ثالثا — ان يتقدم الجيش الاردني من جسر دامية نحو نابلس وجنين وطول كرم ومن جسر اللنبي نحو اريحا وجبال القدس ومنطقة رام الله وجميع هذه المناطق عربية خالصة وكانت بايدي المجاهدين الفلسطينيين ولم يكن عليها خطر من اليهود .

اما الجيش العراقي فقد تقدم نحو مستعمرة « جيشر » واخذ يقصفها بقنابل مدفعيته الثقيلة وكانت القنابل ترتد على حصون «جيشر» وهي نفس حصون خط ايدن التي اقامها الحلفاء خلال الحرب العالمية

الثانية لوقف هجوم دولتي المحور المنتظر وكان كلوب باشا يعرف تلك الحصون لانه كان احد الخبراء العسكريين البريطانيين الذين اشرفوا على بنائها . اما الجيش الاردني فقد تقدم نحو اريحا وجبال القدس ومناطق رام الله ونابلس واللد والرملة .

فكان من نتيجة تطبيق تلك الخطة (الكلوبية) «١» ان اصاب الجيوش العربية فشل ذريع كما سنبينه مفصلا في فصول اخرى مع الاسباب التي ادت الى ابقاء اليهود في فلسطين اسيادا على الرغم من معاطس ملوك العرب .

وقال المقدم وصفي التل في مذكراته عن المعارك في فلسطين : لما دخلت الجيوش العربية الى فلسطين امرت قطعات جيش الانقاذ بالانسحاب من المعارك الى دمشق للتدريب فانسحبت اولا قطعات جيش القاوقجي من المنطقة الوسطى ثم تلتها قطعات العقيد الشيشكلي من المنطقة الشمالية ثم تلتهما حامية القدس وفي ١٨–٢٢ مايو غدا يلحب الفشل بالجيوش العربية من جراء تغيير الخطة المار ذكرها فاسرع قادة الجيوش الى طلب جيش الانقاذ للنجدة وتعزيز جبهاتها فرجع الفوج اللبناني وفوج حطين الى نجدة الجيش اللبناني الضعيف وتعزيزه ورجع فوج اليرموك الاول لنجدة الجبهة السورية والباقي من جيش الانقاذ بقي في دمشق للتدريب عن يد العقيد اديب الشيشكلي اه.

ولما اشتدت المعارك بين المناضلين واليهود من جهة وبين الجيوش العربية واليهود من جملة جهات تمكن العرب من الزحف عليهم ، فاجتاز الجيش الاردني نهر الاردن واحتل اريحا ثم احتل جبال القدس حتى طريق رام الله – القدس وقام الجيش السوري الباسل بهجوم من جهة

«١» نسبة الى كلوب باشا الجاسوس الانكليزي الماهر .

سمخ على الرغم من تعرضه للعدو أولا فانزل بالصهاينة الخسائر الجسيمة
امـا الجيش العراقي فقد هاجم اليهود مهاجمة عنيفـة
في قراهم المحصنة بقرب بيسان التي تقع جنوب جيشر ذات القلاع
الحصينة المنيعة التي تقدم ذكرها • وقد استمات اليهود في الدفاع عن
هذه القلاع التي قدمها الانكليز لهم هبة بواسطة (جاسوسهم كلوب باشا)
وعلى الرغم من كل ذلك استولى الجيش العراقي على قلاع افكين
واشدود ياكوف وكوكب الهوى وبيت يوسف التي لم يرد ذكرهـــا
في البلاغـات الحربيـة العراقيـة •

وفي ١١ مايو خف جيشـ الانقاذ لنجدة المناضلين العرب
في القدس وقد نجاها من السقوط بايدي اليهود وفي هذه المعركة ربح
جيش الانقاذ غنائم حربية كثيرة وهي معركة باب الواد المتقدم ذكرها •

— الفصـل الثالث عشـر —

الحركات الحربية خلال اسبوع من دخول الجيوش العربية المعارك
انتصارات الجيوش العربيـة

في ١٦و١٧ مايو كانت المدافع تقصف والبنادق تطلق عياراتهـا
النارية والمدرعات تقذف بحممها الجهنمية على الصهاينة وقد قالت محطة
اذاعة لوندن : ان الجيوش العربية تتجمع بشكل قوس يمكنها من شن
هجوم موحد على الجزء الساحلي الذي يحتله الصهاينة في فلسـطين •
وبالحقيقة ان المعارك التي خاضتها الجيوش العربية مع اليهود في الاسبوع
الاول كانت حامية الوطيس مشتعلة بالنار والحديد في جميع الجبهات
العسكرية ولاسيما حمم مدافع الجيش الاردني التي كانت تنزل على
الصهاينة في القدس اذ قد هدم بها مئات المنازل وقتل تحت انقاضهـا

كثيرون من الاعداء . والجيش السوري الباسل كان يتقدم نحو سمخ وينزل بالصهاينة الخسائر الفادحة . والجيش العراقي كان لا يقل انتصارا عن جيشي سورية والاردن ففي جهة بيسان سجل له التاريخ بطولة تذكر وتشكر . اذ قد احتل السامرة واستولى على منطقة نابلس التي تؤلف رأس مثلث خطر بالنسبة الى حيفا وتل ابيب وكان يدك اوكار الصهاينة ومستعمراتهم ويشعل فيها النار ويجعلها قاعا صفصفا .

اما الجيش المصري فلقد سجل بسرعة زحفه نحو اهدافه الرئيسية رقما قياسيا وكان لوحداته المصفحة فضل كبير في ذلك وقد دكت مستعمرات اليهود في طريق الجيش الى تل ابيب .

وقام الهاغانا والشترين (هذا اسمان للجيوش اليهودية) بهجوم جديد مؤلف من ثلاثة آلاف مقاتل مع عدد كبير من المصفحات فقابل العرب هجوم العدو بقوة عظيمة وشتتوا شمله واستولوا على اسلحته بعد ان قتلوا منه نحو ٨٠٠ قتيل وجرحوا اكثر من الف . كما ان الطيارات السورية دكت مستعمرات طبريا دكا .

وبينما كانت حالة اليهود تهددهم بالاندثار كانت سياستهم تلعب من وراء الستار بمعونة الولايات المتحدة وانكلترا اللتين ضربتا اخماسا لاسداس للحيلولة دون انتصار العرب واضاعة اهدافهما السياسية فاقترح ممثل الولايات المتحدة اقتراحا في مجلس الامم لايقاف القتال بعد ٣٦ ساعة فايدته روسيا ولكن على الرغم من ذلك فشل الاقتراح لعدم الموافقة عليه من الاكثرية الساحقة . فكان هذا الرفض صفعة للدولتين الكبيرتين بقدر ما كان للصهيونية نفسها وقد ادهش المندوبون العرب في مجلس الامن العالم كله بتضامنهم وتحمسهم تحمسا جعل فارس الخوري (فارس العرب) يندد باعتراف امريكا بدولة اسرائيل ويصفه بانه قرار املاه

اغبياء اذ كان ترومان معلنا اعترافه بالدولة اليهودية بعد اعلانها بدقائق مما لم يسبق لهذا الاعتراف مثيل او قانون دولي وهذا ما دل على ترومان انه يهودي لا غبار عليه .

وفي ٢٢ مايو وجه مجلس الامن نداء بناء على اقتراح بريطانيا لايقاف القتال في مدة ٣٦ ساعة على ان لا يوءثر ذلك في الحقوق والمطالب ، فطلب العرب مد الاجل فايدهم المندوب الانكليزي بعد ان ايدهم سابقا (تأييد نفاقي) على ايقاف القتال ولكن اللجنة السياسية العربية والقواد العسكريون العرب لم يوافقوا على الهدنة ومصر ارسلت ردا لمجلس الامن رفضت فيه ايقاف القتال .

وفي ٢٥ منه احتل الجيش العراقي نابلس والمصريون احتلوا دير سنيد بعد ان كلفهم جهودا جبارة

وفي٢٦ صرح الملك عبدالله قائلا : ان الهدنة التي طلبها مجلس الامن لا تستند الى قواعد الحق والعدل وان الشعوب العربية لا يمكن ان تقبل بايقاف القتال لانه عمل غير شريف لها ...وانا قد عقدنا الخناصر على ان نخوض المعركة حتى نهايتها ... هذا وكانت في ذلك الحين الجيوش العربية مسيطرة على معظم فلسطين باستثناء يافا وقسم من الجليل مع اللد والرملة اللتين كانتا محاطتين بالجيوش العربية ايضا .

— تبدل الحال —

خيانة الانكليز وجبن العرب

ان انكلترا كانت في بدء الزحف العربي تصفق له مشجعته قائلة: انه على حق وكانت تنسب لليهود العدوان وقد رفضت ان تحذو حذو الولايات المتحدة بالاعتراف بدولة اليهود وقد صرحت انها لا تتوقف عن تزويد العرب بالسلاح كما ان الدوائر البريطانية الرسمية كانت

لا تحسب الزحف العربي على فلسطين عدوانا انما كانت تقول : اما اذا دخلت الجيوش العربية المناطق المخصصة لليهود بموجب قرار التقسيم لهيئة الامم المتحدة فعندئذ مجلس الامن قد يبحث بهذا الامر جديا ٠ وقال موريسون نائب رئيس الحكومة البريطانية ٠ ان حزب العمال يعطف على آمال اليهود في فلسطين ومن هذه الصور المختلفة للسياسة الانكليزية يرى ان انكلترا كانت تلعب على طرفي الحبل كعادتها

وفجأة اخذ المندوب البريطاني يعدل موقفه في مجلس الامن بقوله : ان بريطانيا مستعدة لاعادة نظرها في الاعانة التي تقدمها لحكومة شرق الاردن على ضوء القرارات التي تتخذها هيئة الامم وانه اذا اقر مجلس الامن فرض حظر عام على ارسال الاسلحة الى العرب واليهود فان بريطانيا ستكون مستعدة لايقاف ارسال الاسلحة الى مصر والعراق والاردن ٠ وقد ذكرت البرقيات الصحفية ان هذا التبدل قد طرأ على اثر تعليمات جديدة تلقاها المندوب من لندن وهذا ما يدل على ان بريطانيا لم تكن راغبة في استيلاء العرب على فلسطين برمتها ٠

وشوهد ايضا آنئذ الجيوش العربية تدور وتلف في نطاق الاقسام العربية دون ان تتعداها الى الاقسام اليهودية كأن اصابها جمود وقد كان بامكانها سحق اليهود الضعفاء في ذلك الحين بما للجيوش العربية من سلاح وعتاد وسيطرة على الموقف الحربي وكان لها الوقت للقضاء عليهم وهو اثني عشر يوما (ما بين الاقتراح لايقاف القتال مدة ٣٦ ساعة وما بين الاقتراح الثاني لايقاف القتال الذي فرضه مجلس الامن اخيرا) وقد ذكر كثيرون من قواد العرب العسكريين ان جيش العراق او مصر او شرق الاردن كان اي منهم بامكانه سحق اليهود ولكن التهديد السري والخضوع للدول التي هددت هذه

الدول .. جعلها تخضع ساكتة صاغرة ذليلة يعلو جباه رجالها الجبن .

ـ قبول الهدنـة الاولى ـ

اما مجلس الامن فقد تابع اجتماعاته وكان المندوب البريطاني مقدما اقتراحا لايقاف القتال الى مدة اربعة اسابيع والتعهد بعدم ارسال محاربين ومواد حربية الى فلسطين اثنـاء هذه المدة وتطبيق مـادة العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الامر وقد قبل في ٣٠ مايو سنة ١٩٤٨ جل الاقتراحات البريطانية التي طرحت على التصويت فصوت لذلك ممثل بريطانيـا (صاحب الاقتراح) وممثلو الولايات المتحدة وفرنسة وروسيا واكرانيا وكندا والارجنتين . وامتنـع عن التصويت للمشروع ممثلو سورية والصين وكولومبيا وبلجكا وعلـى هذا رجحت كفت من ارادوا ايقاف القتال . «١»

ـ سقوط القدس القديمـة ـ

بينما كانت السياسة الديموقراطية الزائفة تتآمر على الحق اعني بذلك مجلس الامن لهيئـة الامم المتحدة بايعاز من الولايات المتحدة وانكلترا وعلى راسهما رئيس الولايات المتحدة ترومن وكان الجيش الاردني على بعد ثلاثة كيلومترات عن القدس القديمة وعلى مشارفها شمالا ـ وعلى بعد كيلومترين من الاحياء اليهودية الشمالية في المدينـة يحارب مجتهدا ، شوهد فجأة واقفا لا يبدي حراكا على غير عادته ، بينما جيش الجهاد العربي المقدس كان صامدا امـام هجوم اليهود

«١» طبق الاصل عن تحرير خاص مرسل للرحالة من فارس الخوري ممثل سورية في هيئة الامم المتحدة .

القاسي مدة اربعة ايام بلياليها دون ان يرى من الجيش الاردني ما يخفف الضغط اليهودي عن جيش الجهاد بل بالعكس صار يمنع النجدات من رام الله والمثلث وهناك ما هو انكى من ذلك هو : ان الامير نايفا نجل الملك عبدالله ذهب وبصحبته البراغاديير لاش (المساعد الاول لكلوب باشا) ومنع الضابط عفيف البزري من اطلاق مدافعه على اليهود فاضطر البزري الى الانسحاب من جبهة الدفاع غاضبا • وكانت كل الدلائل تثبت ان كلوب باشا كان يرغب في سقوط القدس القديمة بيد اليهود ولما خاب ظنه تقدم واحتلها مع جيش الجهاد المقدس وفرقة رجال التدمير (العرب) وذلك في آخر شهر مايو سنة ١٩٤٨ واستسلم اليهود بلا قيد ولا شرط رافعين الأعلام البيضاء بايدي حاخاميهم • فسكتت لعلعة الرصاص ودمدمة المدافع في القدس القديمة وكان عدد اسرى اليهود في ذلك اليوم نحو ٦٠٠ مع اربع فتيات بعد ان قتل منهم نحو ٤٠٠ مقاتل •

وبعد سقوط مدينة القدس القديمة وضرب الحصار حول القدس الجديدة حاول اليهود شق طريقهم من تل ابيب اليها لنجدة المحصورين فيها فزحفت طوابيرهم على « الرملة » وانطلقت في طريق القدس الجبلية • ولكن جيشي الجهاد المقدس والانقاذ (العرب) لاقوا طوابير اليهود في مكانين ونازلوها في معركتين فهزموها اولا في ممر « باب الواد » ثم في جبل اللطرون حول الدير التاريخي القائم على قمة ذلك الجبل • وبعد هاتين الهزيمتين فر اليهود لا يلوون على شيء وارتدوا الى تل ابيب اذ طاردهم العرب حتى ضواحيها وقد انتهت معركة المواصلات بين تل ابيب والقدس المحصورة بفوز العرب المناضلين فوزا باهرا جعلهم يسيطرون على ساحات الجهاد ويضيقون الخناق على عاصمة الصهيونية

ويحاصرونها من ثلاث جهات . الشمال والشرق والجنوب ولولا لم تعقد هذه الهدنة المشئومة مع خنوع ملوك العرب وقادة رأيهم فان مصير تل ابيب معروف ومحتوم .

الفصل الرابع عشر

قرار مجلس الامن لايقاف القتال (الهدنة الاولى) . التطور السياسي العربي . وصول برنادوت الوسيط الدولي شروط الهدنة الاولى . قبولها

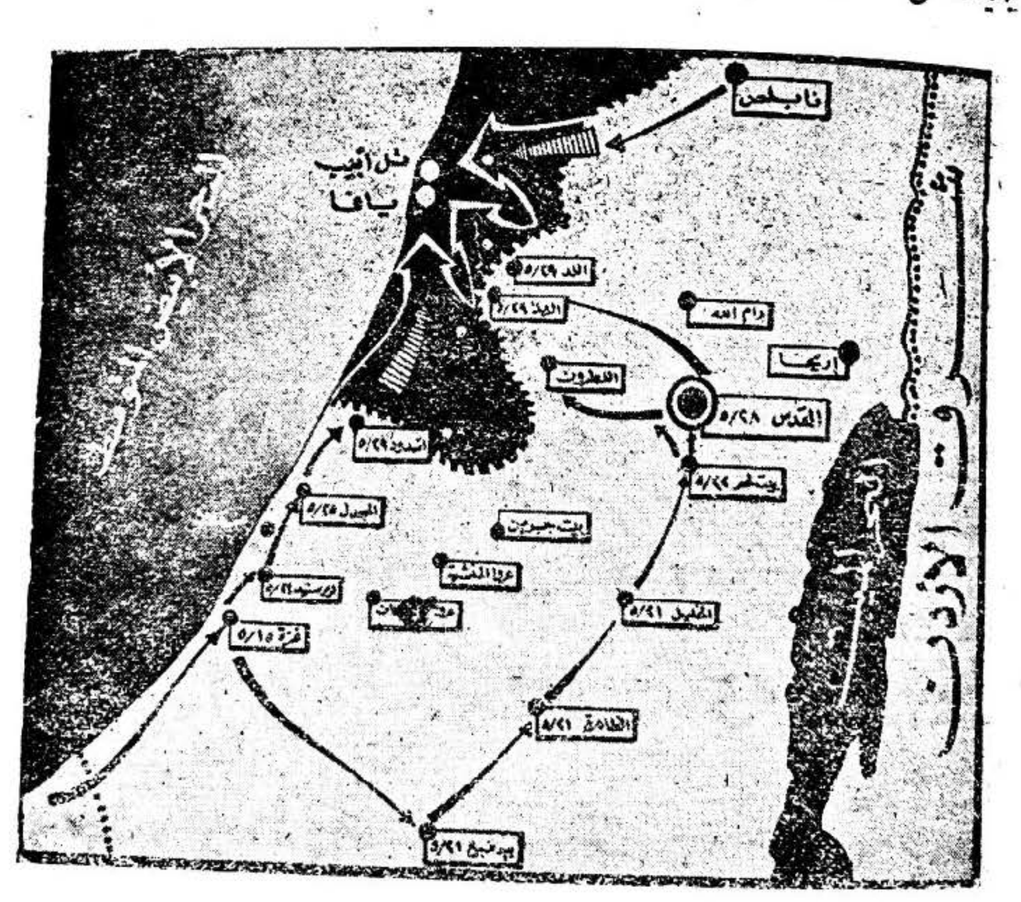
بينما كانت تصفية القدس الجديدة مع احتلال ناثانيا ممكنة بالقوات الاردنية والعراقية وكان زحف باقي الجيوش العربية على اليهود بمتناول ايديها كان مجلس الامن لهيئة الامم مستمرا في بحث ايقاف القتال كهدنة بين المتحاربين .

وفي ٢٩ مايو قبل مجلس الامن الاقتراح البريطاني القائل بايقاف القتال الى مدة اربعة اسابيع مع التعهد بعدم ارسال محاربين ومواد حربية الى فلسطين اثناء هذه المدة وتطبيق مادة العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الامر وقد وجه مجلس الامن القرار التالي الى العرب واليهود .

«يدعو مجلس الامن الحكومات والسلطات المختصة في فلسطين الى الكف عن اطلاق النار لمدة اربعة اسابيع على ان تتعهد السلطة الاسرائيلية والحكومات العربية بان لا تسمح بدخول متحاربين في الاراضي التابعة لها اثناء هذه المدة وبان تمتنع الحكومات والسلطات المذكورة عن اصدار السلاح او استيراده او ارساله الى فلسطين او التوجه

نحوها اثناء هذه المدة وبالا يسمح للاشخاص غير المسلحين الذين يدخلون البلاد ممن هم في سن القرعة بحمل السلاح او التدريب العسكري اثناء هذه المدة الخ ٠»

وفي نفس اليوم الذي اصدر فيه مجلس الامن قراره هذا احتل الجيش العراقي منطقتي طول كرم وقلقيليا الواقعة الى الشمال الشرقي من تل ابيب التي تبعد عنها ٣٧ كيلومترا والقوات المصرية كانت تحتل اسدود وهي تبعد ٤٥ كيلومترا عن تل ابيب ايضا ٠ اما القوات اليهودية فقد تمكنت في هذا اليوم من احتلال بعض قرى كانت بعيدة عن متناول القوى العسكرية العربية ٠



خريطة المعركة التالية للوثوب على تل ابيب

اما الصحف العربية فكانت تنبه الجامعة العربية من الوقوع في شراك الدعوة الى الهدنة ٠ وكان العسكريون ، كثيرون من العرب

مدركين ان ايقاف القتال ليس من صالح العرب . وفي احد اجتماعات اللجنة السياسية للجامعة العربية للرد على مجلس الامن انقسم اعضاؤها الى شطرين شطر رفض قبول الهدنة . وشطر كان يلح على الشطر المعارض قبولها . وفي مقدمته ممثل مصر محمود فهمي النقراشي باشا وقبل مجلس الجامعة ايقاف القتال «١» وقد ردت الدول العربية في ٩ يونيو على اقتراح مجلس الامن بالقبول وهو يتضمن اعلان الرغبة في السلم والثقة بالوسيط الدولي الكونت برنادوت الذي ارسلته هيئة الامم المتحدة لتعيين ايقاف القتال . ووصل الى فلسطين في ٣٠ يونيو وصرح للعرب : ان كل حق لا يحقق لفلسطين وحدتها السياسية او لا يحترم ارادة اغلبية سكانها لن يكون له ادنى حظ من النجاح . وقد توفق الكونت برنادوت باقناع العرب لقبول الهدنة بعد ان زار الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق وعزام باشا الامين العام للجامعة

«١» تبدل موقف العرب السياسي بسرعة مما ادهش العالم العربي وجعله يصخب على قادة رأيه بعد ان اللجنة السياسية العربية ومصر والقواد العسكريين رفضوا قبول الهدنة قبلا بردودهم على هيئة الامم المتحدة قائلين (ليس في فلسطين حرب رسمي بين دولتين بل ان العرب يقاتلون عصابات باغية فتكت بالآمنين وشردتهم . والملك عبدالله قد صرح في ٢٦ مايو الى جريدة الاهرام قائلا : ان الهدنة التي طلبها مجلس الامن لا تستند الى قواعد الحق والعدل وان العرب لا يمكنهم قبول ايقاف القتال لانه عمل غير شريف) وعلى الرغم من كل ذلك رأيت كيف ان العرب قبلوا الهدنة جبنا من تهديد الولايات المتحدة وانكلترا السري . وسترى في آخر هذا الكتاب رأينا الخاص عن قبول الهدنة التي سببت للعرب هذا العار

العربية وبعض رجال مصر والملك عبدالله ...

كما ان اليهود سارعوا الى قبول الهدنة من دون قيد ولا شرط لانهم اكدوا ان قيام دولتهم قد اصبح مفروغا من اقامتها . وواصل برنادوت مساعيه لوضع شروط الهدنة وعرضها على العرب واليهود . وتعيين وقت ايقاف الحرب وقد استغرقت هذه المساعي عشرة ايام لاختلاف وجهات النظر في موضوع دخول المهاجرين اليهود بنوع خاص وفي هذه المدة كان بامكان العرب محق اليهود عن بكرة ابيهم ولكن حال دون ذلك تناحر وتباغض وجبن ومسكنة ملوك العرب وعلى اثر ذلك خيم السكون والجمود فوق الجيوش العربية وسرى الى اعصاب قادة الرأي العربي الجبن من التهديد والوعيد ولو ان الجيوش العربية بقيت زاحفة متفقة على هدف واحد لكان اليهود اثرا بعد عين . ولكن ملوكها صدوها عن كسب المعركة فخسروا معها الصفحات البيضاء .

وبعد جهود برنادوت مدة عشرة ايام قدم شروط الهدنة في ٧ يونيو وهي تحتوي على تعيين وقت ايقاف النار الساعة السادسة من صباح الجمعة الموافق في ١١ يونيو الى مدة اربعة اسابيع تنتهي في ٩ يوليو تحت اشرافه واشراف المراقبين الذين يعينهم .

وقد استهل شروط الهدنة بمقدمة نقتضب منها ومن الشروط ما يلي :

اولا — ان الغرض الواضح من الهدنة كما جاء في قرار مجلس الامن يوم ٢٩ مايو هو ايقاف القتال دون اضرار بمركز العرب او اليهود وحقوقهم ومطالبهم وضمان الايترتب على تنفيذ الهدنة اي امتياز عسكري لاحد الفريقين . ثانيا — ينبغي للوسيط ان يحدد موعد ايقاف القتال بعد التشاور مع الطرفين ولجنة الهدنة . وثالثا — فسر فيها ما يتعلق

بالافراد المحاربين . ورابعا — قال ان لا مبرر للفريقين من ارجاء موعد البدء في الهدنة . وخامسا — قال . ان قصدي هو ان لا امتياز لاحد من الفريقين في اثناء الهدنة من الوجهة العسكرية إلخ .

اما الشروط فهي كما تراها باقتضاب :

آ — لا يجوز لاحد من المحاربين سواء الافراد المنتمون الى وحدات عسكرية نظامية او الاشخاص الذين يحملون السلاح ان يدخلوا اية دولة من الدول العربية او اي جزء من اجزاء فلسطين.

ب — يكون الوسيط خلال فترة الهدنة حر التصرف في ان يقرر سامحا بدخول مهاجرين يهود الى معسكرات يهودية واذا دخل عدد محدود للخدمة العسكرية سيستبقون في معسكرات خلال فترة الهدنة تحت اشراف المراقبين دون ان يدربوا تدريبا عسكريا او شبه عسكري

ج — سيراقب الوسيط بكل وسائل الرقابة العملية هجرة اليهود في موانيء السفر ...

د — خلال الاسبوع الاول للهدنة يكون الوسيط حرا في تقرير ما يشاء فيما يتعلق بدخول مهاجرين ...

ه — تحظر خلال فترة الهدنة حركات القوات او نقل العتاد الحربي من بلد صاحب شأن الى بلد آخر بالقرب من حدود فلسطين او ميادين القتال .

و — جميع جبهات وخطوط القتال تظل على ما هي عليه في اثناء فترة الهدنة ..

ز — لا يستورد العتاد الحربي الى الدولة او المنطقة التابعة لاي طرف ذي مصلحة .

ح — تتولى لجنة الصليب الاحمر الدولية اغاثة السكان في المناطق

التي تأثرت بالقتال ·

ط — جميع الاعمال التي تشبه الحرب سواء في البر او في البحر او في الجو محرمة اثناء فترة الهدنة ·

وقد عرض الوسيط هذه الشروط على الدول العربية فاجابه باسم العرب محمود فهمي النقراشي باشا محبذا ·

وفي ١١ يونيو اصدرت الدول العربية اوامرها الى الجيوش العربية بايقاف اطلاق النار في جميع الجهات وزعمت اسرائيل انها اصدرت نفس الاوامر ·

ولنرجع الان الى الوراء قليلا فنقول : بينما كان برنادوت يسعى لتنفيذ قرار مجلس الامن وقبول الشروط المار ذكرها كانت رحى الحرب تدور في كل فلسطين ولكن السياسة كانت سدا منيعا في وجهي جيش الاردن والعراق بوجه خاص للزحف · نعني بذلك السياسة الانكليزية التي كانت توحي الى كلوب باشا من وراء الستار ليعمل حسبما كانت تريد · ولذلك لم يبق من العرب اثناء الهدنة محاربين بالمعنى الصحيح سوى جيشي الجهاد المقدس والانقاذ · وبقيت الحالة سائرة على نمط واحد الى ان اتى يوم ٩ يوليو الذي فيه انتهت الهدنة وابتدأت رحى الحرب ثانية بين العرب واليهود وعندئذ عرف العرب حقيقة غلطهم بقبول الهدنة «١» كما سنحدثك عن ذلك فيما بعد ·

«١» عندما اتخذ مجلس الامن قرار الهدنة لمدة اربعة اسابيع كان من المفهوم ان الوسيط الدولي برنادوت سيسعى في خلال هذه المدة لايجاد حل للمشكلة وقبل العرب الهدنة كي لا يقال عنهم انهم لا يماشون رغبات المجلس انما التاريخ لا ينسب اليهم هذه الرغبات عن قصد نبيل اذ كانت داخلية ملوك العرب تخزن كثيرا من التخاذل

— الحركات السياسية اثناء الهدنة —

في ١٦ يونيو عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعا في القاهرة حضره الكونت برنادوت واكد له العرب عدم قبول اي حل لفلسطين يقوم على التقسيم كما ان اليهود كانوا يسمعونه التشبث برأيهم فكان يسمع ذلك ويشعر بدقة المشكلة . ثم ناقشه اعضاء اللجنة في اعتداءات اليهود وخرقهم الهدنة فوعدهم خيرا وتكفل الاعضاء بارسال الخبراء العرب الى رودس للبحث معه ومع خبراء اليهود لوضع حد للقضية الفلسطينية .

وفي اليوم السابع منه اتخذ الكونت برنادوت جزيرة رودس مقرا ليجتمع بالخبراء العرب واليهود

وفي الثامن عشر منه إنتهت اللجنة السياسية للجامعة العربية من اجتماعاتها وقررت تعيين اربعة مستشارين ليجتمعوا بالكونت برنادوت في رودس على شرط ان لا يجلسوا مع اليهود على مائدة واحدة .

وكان الملك عبدالله اثناء تلك الاعمال السياسية العربية اشد العرب نشاطا وحماسة وقد زار الملك فاروق وبحث معه بالقضية الفلسطينية

وفي اليوم ٢٣ منه اعلن الرئيس ترومن قراره بتبادل التمثيل السياسي بين الولايات المتحدة وحكومة اسرائيل .

وفي الاسبوع الاخير من يونيو زار الملك عبدالله الملك عبد العزيز السعودي — هذا بعد ان زار الملك فاروق كما مر بك — واتفق معه على توحيد الجهود في سبيل قضية فلسطين فوعده الملك السعودي باجابة طلبه ولكنه لم يف ولم يبر بوعده كما سترى .

الفصل الخامس عشر

جهاد جيش الانقاذ · والجهاد المقدس · اليهود يخرقون الهدنة مرارا
تسلح اليهود · غطيط العرب في بحور الامال واللامبالات

قال القاوقجي في مذكراته : في ١٠ يونيو اذ بدأت الهدنة الاولى وتوقف ازيز الرصاص وكانت الناصرة حينئذ لم تزل في يد العرب دخلها جيش الانقاذ منجيا لها من السقوط قبيل الهدنة بدقائق فقال له احدهم لولا دخول جيش الانقاذ الى الناصرة لكنا سلمنا الى اليهود ·

هذا ما قاله القاوقجي · اما رأينا به وبجيشه فستراه فيما بعد ·

ثم في اثناء الهدنة كان اليهود يخرقون الهدنة فلم يقف امامهم الا جيش الانقاذ وقد استرد منهم قرية البروه وقامت على اثر ذلك قيامة وسطاء الهدنة على جيش الانقاذ ليرد القرية ولكنه لم يردها · بينما اليهود كانوا يخرقون الهدنة دون ان يجرؤ احد على ردعهم ولذلك في الثاني عشر من يوليو شنوا غارة جوية على دمشق والقوا عليها بعض القنابل

— الزحف الى الناصرة —

قال المقدم وصفي التل :

بعد احتلال المالكية والتمركز كان امام قيادة جيش الانقاذ طريقان للحركات المقبلة ·

الاولى — الاتجاه نحو الشرق والاتصال بالجبهة السورية في الحولة

الثاني — الزحف جنوبا الى الناصرة وتعزيز القوات المحلية التي كانت تقاتل وحدها في الجليل ·

وقد قررت القيادة اتباع الطريق الثاني للمزايا التي ذكرت

وبسبب وعد شفهي من القيادة العراقية بالتعاون مع جيش الانقاذ في هجوم يقوم به هذا الجيش من الناصرة على العفوله في نفس الوقت واتفق ان يكون الهجوم في اول يوم بعد الهدنة الاولى ٠

وعلى هذا تحركت قطعات جيش الانقاذ الى منطقة الناصرة قبل الهدنة الاولى بيوم وكانت الحركة برتل مسلح في اوله فوج حطين وقد كان هدف الرتل الوصول مهما كلف الامر الى الناصرة دون اي التفات لخطوط التموين والمواصلات وحماية الاجنحة ٠ وعند وصول هذا الرتل الى الشجرة كان العدو قد تمركز على التلال المسيطرة على طريق الناصرة وقد فتح العدو نيرانه من هذه التلال على مقدمة الرتل وكاد العدو ان يتوفق في وقف الرتل لولا ان السريتين الاماميتين من الرتل قامتا بهجوم سريع مكشوف اجبرتا العدو على الانسحاب عن التلال المسيطرة على الطريق الى خط بعيد لا يهدد طريق الناصرة ٠

واني اعتبر هذا الهجوم الذي اسلفت الحديث عنه من اروع وابسل الهجمات التي يمكن ان تقوم بها اي قطعة محاربة ٠ فقد كان العدو مستعدا ومتحكما في خط التلال المرتفعة شرق الطريق وصدر الامر لقطعات جيش الانقاذ بالانقضاض على العدو من السيارات رأسا ٠ وانقض المهاجمون بحركة تسلق للتلال وبسرعة جنونية تسترهم نيران ساترة من بقية سيارات الرتل ٠ وقد وصل المهاجمون الى خطوط العدو واجلوه عنها في مدة لا تزيد على نصف ساعة من بدء الهجوم ٠

وقد ترك الرتل امام العدو المنسحب قوة خفيفة واستمرت بقية الرتل في مسيرها الى الناصرة ٠

لم تكن حركة جيش الانقاذ الى الناصرة تستند الى مبرر عسكري اصولي خصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار امكانيات جيش الانقاذ من

كل الوجوه . ولكن تبرير الحركة يأتي من الاتفاق على التعاون مع الجيش العراقي من جهة ومن جهة اخرى حاجة الجليل الى مزيد من القوى للدفاع عنه وحمايته . هذا بالاضافة الى ان مثل هذا الزحف هو نوع من المقامرة الجائزة عسكريا خصوصا مع الافتراض بان الجيوش العربية بعد الهدنة الاولى ستستمر في قتال جدي تحتاج معه الى معاونة قتالية من الجليل .

— مسؤولية جيش الانقاذ على الرغم من انتصاره —

اشمئزاز الاهالي من حرب اليهود

ان قيادة جيش الانقاذ كانت مغامرة ومع هذه المغامرة فلا هي استعدت للطوارىء ولا اهتمت بامر المستقبل وزد على ذلك قد تركت سلطات جيش الانقاذ الامر في الجليل على غاربه وكان تصرف بعض القطعات والضباط من السوء بحيث نشر موجة حذر وسوء ظن ، واخذ القرويون يخفون اسلحتهم ويترددون في الاشتراك في التدريب وغدوا عموما يرمون عبء الحرب والدفاع على جيش الانقاذ ولم يعد لديهم اهتمام للقتال .

هذه النقطة الاخيرة احب ان اذكرها مع كثير من الاعتذار والخجل ولا اعدها نقطة خطأ او اهمال ارتكبته سلطات جيش الانقاذ بل هي امر يتعلق بوضعية السكان في الجليل وكان بامكان قيادة الانقاذ معالجتها او الاحتياط لها . اما هذه النقطة فهي وضعية قرى مسلمين ودروز ولاسيما بعض اقسام عشيرة اللهيب المعروفة في الجليل . لسبب من الاسباب كانت هذه القرى مشمئزة من قتال اليهود وتميل الى مصالحتهم ومهادنتهم وتبتعد بقدر الامكان عن اية

عملية تعاون مع القوى المقاتلة في الجليل • وقد ادت وضعيتها هذه الى انتشار موجة بلبلة وانهزام في كل الجليل احست بها القيادة ولكنها لم تعمل على مقاومتها ووضع حد لها • (انتهى باقتضاب ما قاله المقدم وصفي التل) •

الفصل السادس عشر

— جهاد برنادوت اثناء الهدنة • مشروع برنادوت — طلب تمديد الهدنة • العرب يرفضون قبولها

بقي برنادوت نحو اسبوع في رودس مع الخبراء العرب واليهود وانتهى من عمله في ٢٧ يونيو سنة ١٩٤٨ من تجهيز مقترحاته التي كان يظنها صالحة للتسوية وارسلها الى الحكومات العربية واليهود وقد قدمها بتسعة بنود ذكر فيها ما خولته به هيئة الامم المتحدة وما لاقاه من تعاون من العرب واليهود لحل القضية بينهم بعد ان محص ووازن بين الطرفين مع ما اكد ان لكل منهما من الحقوق وقال : لا ادعو ايا من الطرفين للتنازل عن موقفه بعد ان رأيت بارقة امل للوصول الى الهدف المنشود لان في فلسطين عامل مشترك وذلك من حسن الحظ • وقال : جئت اقدم مقترحاتي ليس لاني اعتقد انها الحل الامثل او النهائي بل ان الغرض منها اولا قبل كل شيء الوقوف على القواعد التي يمكن ان يقوم على اساسها البحث حتى اذا قبله الطرفان طوعا يكون عمليا واذا لم يثمر عملي وانا شديد الرجاء في الا يحدث هذا فابسط لمجلس الامن الظروف على الوجه الاكمل وساكون في حل من ان اعرض على المجلس النتائج التي ارى انها مناسبة

وفي ٢٩ منه زار برنادوت دمشق وصرح قائلا : انني في كل

مرة احقق فيها بقضية فلسطين اجد الحق مع العرب ٠

وفي اليوم الاول من يوليو رحل آخر جندي انكليزي عن فلسطين بعد ان حكمتها انكلترا ٣٠ سنة سببت فيها الويل والثبور ٠

— مشروع برنادوت —

لم يقبله العرب ٠ واليهود ايضا

وفي اليوم الرابع من يونيو سنة ١٩٤٨ اعلنت هيئة الامم المتحدة مقترحات برنادوت لحل مشكلة فلسطين وهي تحتوي على تسعة بنود وملحق اهمها : ان يقوم اتحاد عربي يهودي في شرق الاردن وفلسطين من عضوين احدهما عربي والاخر يهودي وهذا الاتحاد (هو على نفس الطريقة التي كانت للوصاية البريطانية) ٠٠ وتجري مفاوضة يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين وستولى بعدئذ لجنة خاصة لتخطيط الحدود ويعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة ٠٠ ويؤدي الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزي ٠ ولكل عضو سلطة الاشراف على شؤونه ٠ والهجرة تكون محدودة وكل عضو مسؤول عن حماية الحقوق الدينية وحقوق الاقليات على ان تضمن هذه الحقوق هيئة الامم ٠ وحماية الاماكن المقدسة وحق رجوع الفلسطينيين الذين نزحوا بسبب النزاع الى ديارهم ٠ واردف قوله هذا بملحق اشار فيه الى حدود الاتحاد بين العرب واليهود وهو : اولا ضم منطقة النقب باكملها الى الاراضي العربية ٠ ثانيا — ضم منطقة الجليل الغربي باكملها او جزء منها الى الاراضي اليهودية ٠ ثالثا — ضم مدينة القدس الى الاراضي العربية ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالا ذاتيا لادارة شؤونها واتخاذ التدابير اللازمة لحماية الاماكن المقدسة ٠ رابعا — بحث مركز يافا ٠

فهذا الاتحاد المشترك بين دولتين يهودية وعربية مع استقلاله في شؤونه الادارية والداخلية وسياسته الخارجية مع ضم شرق الاردن اليه اثار الدهشة العربية واسرعت اللجنة السياسية العربية لدرس مقترحات برنادوت بعد ان ظلت مكتومة بضعة ايام · وقد اخذ التشاؤم يسود العرب ويؤكدون انهم مغدورون ولذلك قررت اللجنة السياسية بالاجماع رفض مشروع برنادوت وقدمت له مذكرة مسهبة سجلت فيها تحليلات وامورا ذات شأن ثم قدمت معها مشروعا جاء فيه اولا استقلال فلسطين يمثل فيه المواطنون تمثيلا ديموقراطيا والانتخابات يجب ان تكون حرة مع مراعاة المبادىء وضمان الاماكن المقدسة واحترام الحريات والاديان والجمعيات الدينية وضمان حقوق الاقليات الخ ·

ثم اعلن العرب : اذا لم يتحقق استقلال فلسطين كحق طبيعي لها فان العرب يستأنفون القتال · ورفض اليهود ايضا مقترحات برنادوت وطلبوا تمديد الهدنة بمكر وذلك ليزدادوا تسلحا من الخارج اذ اثناء ذلك كانت البواخر التابعة للدول الديموقراطية ! تنقل اليهم كل ما هم بحاجة اليه للحرب · وقد سعى برنادوت الى تمديد الهدنة بكل جهوده الكثيرة كما ان مجلس الامن لهيئة الامم المتحدة طلب ذلك بالحاح على العرب ولكن فارس الخوري رفض باسم الدول العربية تمديد الهدنة وقرع بالولايات المتحدة لاعترافها بالدولة اليهودية بوجه سافر دون ان تراعي الحقوق المشروعة للعرب وبريطانيا الحت على العرب لتمديد الهدنة بحجة (لعل ان يصل العرب واليهود الى حل مرض) وقد هددت العرب بمنع السلاح عنهم اذا ظلوا رافضين تمديد الهدنة وحجتها : انها مرتبطة بالتزامات مع هيئة الامم المتحدة دون ان

تخجل من غدرها العرب • وعلى الرغم من كل ذلك رفض العرب تمديد الهدنة وارسلت اللجنة السياسية للجامعة العربية في تاريخ ٨ يوليو سنة ١٩٤٨ مذكرة الى برنادوت والى مجلس الامن تبرر فيها رفضها قبول الهدنة وذكرت في المذكرة خرق اليهود الهدنة مرارا وارسلت مذكرة ثانية الى اولي الامر شبيهة بالاولى «١»

فاستبشر العرب باستئناف القتال واستقبلوا قرار مجلس الجامعة بالحماس والتصفيق •

الفصل السابع عشر

العرب يستأنفون القتال •خيانة قيادة الجيش الاردني بدسائس « كلوب باشا » مأساة اللد والرملة المحزنة

استمرت الهدنة الاولى لايقاف القتال من ١١ يونيو الى ٩ يوليو سنة ١٩٤٨ وقد تمكن اليهود خلال هذه الفترة من تركيز قواهم والتزود بشحنات السلاح التي كانت اثناء القتال في الطريق اليهم وبالاجمال كانت الهدنة في مصلحتهم مائة بالمائة وفي غير مصلحة العرب ابدا مطلقا •

ولهذا لما فشل برنادوت بمهمته واعلن ذلك لمجلس الامن واستعد الفريقان لاستئناف القتال بدأ اليهود في مرحلة القتال الثانية اكثر منهم في المرحلة الاولى تنظيما وسلاحا وقوة •

وفي ٩ يوليو امرت الدول العربية قواتها باستئناف القتال في

«١» بعض المعلومات المتقدم ذكرها اخذناها من كتاب (حول الحركة العربية) للاستاذ عزة دروزه •

فلسطين في الساعة السادسة من صباح هذا اليوم حسب توقيت كرينتش واخذت الجيوش العربية تدك معاقل الصهاينة في مختلف الجبهات الحربية وكان النصر سجالا في مناطق دون اخرى مثال ذلك : ان القوات اليهودية اظهرت لاول وهلة تفوقا ملحوظا في بعض المناطق ولا سيما في منطقة الجليل التي اخذت فيها قوات الانقاذ بقيادة القاوقجي تتراجع وفي اليوم الثاني من استئناف القتال احتل اليهود مطار اللد ولهيملر والطيرة وعنابا وجمزو ودانيال . ولوحظ من جراء ذلك ان اليهود غدوا مسلحين باسلحة حديثة وكثيرة ونشرت جريدة نيوز كرونيكل بتاريخ ١٢ يوليو برقية لمراسلها من رودوس وهو من مساعدي برنادوت قال فيها : ان عددا من السفن وصل اثناء الهدنة الى حيفا قادمة من الموانئ التركية وربانيتها من اليهود كما ان عددا من يهود روسيا دخلوا الى فلسطين اثناء الهدنة «١»

وقد روى للرحالة احد الثقات عن تسرب السلاح الى اليهود قال :

ان اليهود استحضروا الدبابات الكبيرة بالسفن الحربية ووردت عليهم الطيارات المعروفة (بداكوتا) ذات المحركين وغيرها من الصواريخ مع القنابل اليدوية والرشاشات الالمانية من طراز برن والمدافع الحديثة من نوع (مورتر) من عيار ٦ بوصات والمدافع الاعتيادية من عيار ٧٥ ميليمترا واسلحة خفيفة من مصانع تشكية واتوا بالخبراء الاقتصاديين بالاسلحة واسسوا المعامل والمصانع لصنع اسلحة وعيارات نارية وزودوا احياءهم بالماء والغذاء والمونة التي ارسلت لهم من وراء ستار الهدنة التي وقع العرب بشراكها بعد ان

«١» باقتضاب وتصرف من مذكرات محمود فهمي درويش السكرتير العام لجمعية انقاذ فلسطين في العراق .

نبهتهم الصحف العربية عن قبول الهدنة وما تجر عليهم من الخسران .
هذا وكانت الدول العربية مؤمنة بحسن نية هيئة الامم التي لعبت دورها السياسي ارضاء للولايات المتحدة وانكلترا

وفي نفس هذا النهار احتل اليهود بيت نبالا بالقرب من اللد وفي ١٣ منه احتلوا راس العين وفي ١٤ تمت المأساة الكبرى باحتلال اللد والرملة كما سيأتي الكلام عن ذلك لما للد والرملة من اهمية في مصير فلسطين وفي نفس هذا اليوم احتلوا شفاعمرو .

اما الجيوش العربية فقد انتصرت انتصارات مرموقة . فالجيش السوري ابدى بطولة خارقة في القطاع الشمالي واحتل مستعمرة مشمار هايردن ، وقد حاول اليهود استردادها ولكن رجعوا خاسرين ممزقين بعد ان قتل منهم نحو ٥٥٠ مقاتلا . والجيش العراقي احتل في ١١ يوليو دير غزال وجلما وحندلا وزحفت قواته بسرعة الى شمالي جنين حيث طهرت المنطقة من اليهود .

اما القوات المصرية فقد احتلت قرية عابديس واغارت طياراتها على الاهداف اليهودية فاذاقت العدو الوانا من الهول . لان الجيوش العربية بدت بقوة تمكنها من سحق اليهود على الرغم من تسلحهم بسلاح حديث ومعدات حربية كثيرة واحاط العرب بالقدس الجديدة محاصرينها مرة اخرى واذاقوا اليهود فيها امر العيش اذ كان ينقصهم الماء والغذاء وكانت كل الدلائل تبشر بفوز العرب ولكن سترى كيف لعبت بهم الاصابع الانكليزية والولايات المتحدة بل اصابع الشر والغدر وكيف تخاذلوا وتباغضوا وتحاسدوا حتى ادى بهم كل ذلك الى الفشل الذريع والعيب الفاضح والعار الذي لا يمحى بفضل ملوكهم وقادة رأيهم .

خيانة الجيش الاردني: مأساة اللد والرملة العظمى

قبيل الهدنة الاولى اراد بعض المناضلين استرداد القرى العربية الاتية اسماؤها : وهي العباسية وكفرعانا والسافرية وصرفند فعرضوا الفكرة على ضابط بريطاني اسمه « برومج» كان في الرملة فوعدهم بذلك واتفقوا على مهاجمة مستعمرة « جيزر » الواقعة شرق الرملة وقتلوا حاميتها اليهودية واستردوها وسلموها الى القائد المار ذكره الذي اهداها الى الصهاينة (هدية) وقام المناضلون ايضا بتنفيذ خطتهم لاسترداد القرى المشار اليها واشتبكوا مع العدو حسب الخطة المرسومة والمتفق عليها مع القائد « برومج» فاستولوا على قرية العباسية ٠ولكن القائد لم يتقدم لمساعدتهم على الرغم من وعده لهم بالمساعدة ٠جرى ذلك في صباح يوم الهدنة الاولى قبل الساعة الثامنة هذا وكانت اللد والرملة تفتقران الى معدات حربية ورجال يحمونهما من العدو ولم يكن فيهما الا اهلوهما البسل الذين كانوا يقابلون الاعداء بصدورهم المليئة بالايمان الوطني والجهاد المقدس ولكن هذا لا يكفي فقد احتاجوا الى المساعدة فاضطروا الى مراجعة الجهات المختصة والمسؤولة لترسل لهم قوات ومعدات ٠وفي احدى مقابلاتهم قائد اللواء الرابع في رام الله « صدقي الجندي » قال : قيل انه اعلن عن عزم جيش شرق الاردن احتلال اللد والرملة ومطار صرفند ولكن لم ترسل القيادة العامة جيشا لاحتلال الاماكن المار ذكرها ٠ وقد ذهبت وفود كثيرة من ابناء اللد والرملة تلتمس من الملك عبدالله جيشا لحماية المدينتين وغيرهما ولكن الجهات العسكرية لم تستجب لاي طلب او الحاح او رجاء ولم يرسل الجيش العربي سوى مئة جندي ببنادقهم فقط ٠

انتهت الهدنة الاولى التي كان قبولها جرما لا يغفر في تمام الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة الواقع في ٩ يوليو سنة ١٩٤٩ و كان يسود الناس قلق متزايد للاسباب التي ذكرناها ولان اليهود اصبحوا يملكون قوات مخيفة فهاجموا بطياراتهم ومعداتهم الحربية اللد والرملة والقرى المجاورة مهاجمة عنيفة فذهب وفد آخر من المدينتين وقابل آمر السرية الموجود في الرملة التابع للجيش العربي وهو اديب الجاسم وبسط له الوفد الموقف من جميع نواحيه وطلب منه ان يضع يده على جميع مسلحي المنطقة ويوزعهم توزيعا فنيا للدفاع وان يتصل حالا بمراجعة القيادة العليا لمد المنطقة بالسلاح والرجال. فاجاب الوفد: ان ضابطا عراقيا قد اختير لهذه المهمة وعما قريب سيحضر لمباشرة العمل. فقال الوفد نخشى ان يأتي القائد بعد فوات الفرصة. ثم زار الوفد وكيل الحاكم العسكري ادريس بك وبسط له الحال فقال: انه على مراجعة واتصال دائم بالقيادة العليا. ثم اكد للوفد ان المراجع العليا مهتمة بالموقف لانه قد تلقى برقية هذا نصها الحرفي « نهر من الذهب يجري اليكم ». وقال: معنى ذلك ان جيشا كبيرا آت للنجدة واخبر الوفد ايضا بانه قد وصل الى بيت نبالا ودير طريف عدد من المصفحات وانها طلائع لقوات كثيرة قادمة. فاطمأن الاهلون الى ذلك وزادهم اطمئنانا ما سمعوه بالاذاعة اللاسلكية باللغة العربية واللهجة الاردنية ان معركة تدور بين الجيش العربي واليهود في دير طريف وقد ظهر اخيرا ان هذه الاخبار كانت تمثيلية اما يهودية واما عربية لتخدير الاعصاب. اما المصفحات التي قال عنها الحاكم العسكري فقد كانت فعلا في بيت نبالا مرابطة وكان اليهود يهاجمون مطار اللد في ٩ الى ١٠ يوليو وتابع اليهود هجومهم حتى تمكنوا من الاستيلاء على هذا المطار العظيم وبسقوطه

قد اضطرب اهالي اللد والرملة ولا سيما عندما اتصلت القوات اليهودية بقوة اخرى كانت في مستعمرة بن شمن وباقي القرى المجاورة . وتم كل ذلك دون ان تحرك مصفحات الجيش الاردني في بيت نابلا ساكنا على الرغم من قربها من العدو الذي لا يبعد عنها اكثر من كيلومتر واحد. ومساء هذا اليوم اغارت الطائرات اليهودية على المدينتين فقتلت وجرحت كثيرا من الاهالي . وفي صباح الاحد الواقع في ١١ يوليو الانف الذكر القت الطائرات اليهودية نشرات متنوعة على الاهالي وهي ثلاث ــ الاولى صور فيها ملوك العرب وامراءهم ورؤساءهم احجارا من الشطرنج وكتب في اسفل الصور « بيفن يلعب الشطرنج » والثانية كانت تمثل ملوك العرب وامراءهم ورؤساءهم وشعوبهم في سفينة مضطربة في البحر كتب في آخرها : «اشرفت على الغرق لولا حبل الانقاذ الممتد من تل ابيب» . والثالثة كانت موجهة الى اهالي اللد والرملة ــ المسلمين فقط ــ ليستسلموا على ان يذهب وفد من اهالي اللد الى مقر القيادة اليهودية في قرية جمز (شرق اللد) ووفد آخر من اهالي الرملة الى مقر القيادة اليهودية الاخرى في قرية البرية (شرق الرملة) وعلى افراد الوفدين ان يحملوا بايديهم الاعلام البيضاء وهم ماشون على الاقدام .

وعلى اثر هذه المناشير توجه وفد آخر ايضا من الاهالي الى مكتب وكيل الحاكم العسكري وطلبوا منه : الاتصال بالقوة المرابطة في بيت نبالا للاشتراك معها في تحطيم الطوق اليهودي . واذا كان هذا متعذرا يتقدم الحاكم للتعاون مع المناضلين في اللد والرملة على فتح طريق لاخراج النساء والاطفال منهما . فارسل طلب الوفد لاسلكيا الى المرجع المختص وجاء جوابه هكذا : لتكن معنويات الاهالي عالية

جدا فان النجدات تتوالى عليهم . واخـذ الاهلون ينتظرون النجدات ويعدون الدقائق والثواني الى الساعة الثانية عشرة والنصف اذ بدلا من النجدات رأوا هجوما يهوديا عنيفا يشن على اللـد وهب المسلحون لرده فاستطاعوا ذلك بقوة بأسهم وعادوا الى المدينة وعاد الخصم وشن هجوما آخر بمدرعاته ومدفعيته واستطاع بها دخول المدينة عن الطريق الصيفي الواقع الى الشمال الشرقي من المدينة ولم تكد الساعة تبلغ الرابعـة حتى استولى عليهـا .

— سقوط الرملـة —

لما وصلت الرملة الى الخطورة من شن غارات اليهود عليها قاوم اهلوها الاعداء بكل ما لديهم من سلاح وقوة وبطولة حتى نفذت ذخيرتهم ولما انتهت مقاومتهم انسحبت مفرزة الجيش المقيمة في المدينـة بسلام صباح يوم الاثنين الواقع في ١٢ يوليو وبقي الاهالي في مدينتهم لا يبدون حركة الى ان رأوا المدرعات الثلاث الاردنية وهي المرابطات في بيت نبالا تدخل المدينة فظنوا انها اتت لانقاذهم واسترداد مدينتهم او انهـا طلائع القوة المنتظرة فهب الاهالي الى اسلحتهم وجميع ما في ايديهـم وهاجموا اليهود في الشوارع وفي كل مكان فساد بين اليهود ذعر شديد واخذوا يفرون بعد ان قتل منهم عدد لا يستهان به . ولكن لم يمض وقت قصير حتى انسحبت المدرعات وفيهـا الحاكم العسكـري الذي جاءت المدرعات لانقاذه تاركة الاهلين مشتبكين مع اليهود الذين انتصروا عليهم بالقوة والكثرة ولما انجلت المعركة راحت قوات اليهود تحصد الاهالي في الشوارع والبيوت حصدا . هـذا وكان في المسجد الصغير سبعون شخصا فاقتحمه اليهود وقتلوهم شر قتلة .

ثم جمع الاعداء الاهالي في نفس المسجد كاسرى فاضطروهم

الى التبويل والغوط في المسجد وبعدئذ مزقوا المصاحف وداسوها بارجلهم على مشهد من الاسرى واخذوا يشتمونهم ويسبون ملوكهم ودينهم ٠ هذا بعد ان قتلوا من اهالي المدينة ١٧٠٠ ما بين امراة وطفل وشيخ وغيرهم من ابطال المدينة وقد ارغموا الاهالي على جمع الجثث وحرقها بايديهم ثم نهبوا الحوانيت والبيوت وجميع ما وصلت اليه ايديهم ٠ وفي صباح يوم الثلاثاء الواقع في ١٣ من يوليو اصدر اليهود امرا الى سكان المدينة بوجوب الخروج منها خلال نصف ساعة فخرج نحو سبعين الف نسمة لم يتمكن احد منهم من اخذ شيء معه الا ثيابه التي عليه فقط لان جميع الحلى وما اشبه كان يصادرها اليهود وقد حدث ان قطعت ايدي بعض النساء وبترت اصابع بعضهن لانتزاع ما فيها ٠ وعين اليهود للمطرودين طريقا وعرة للمرور منها الى قرية نعلين التي كانت بيد العرب واجبروهم على سلوك مساحة محدودة لا يتجاوزونها واكرهوهم على الجري وكلما ابطأوا في سيرهم وانحرفوا عن الطريق المعين اطلقت عليهم النار ومع ان الطريق بين اللد ونعلين تستغرق اربع ساعات مشيا الا انها استغرقت يومين بسبب وعورتها وازدحام الخلائق وقد شهدت هذه الطريق مأساة رهيبة مروعة لم يسبق لها مثيل ٠ فقد مات اطفال ونساء وشيوخ وبعض الشباب جوعا وظمأ وتعبا ٠ وكنت ترى على جانبي الطريق مشاهد مؤلمة ، فهذا طفل لا يزال حيا قذفته امه لتحمل غيره من ابنائها او تنجو بنفسها ٠ وهذا طفل آخر لا يزال حيا يرضع ثدى امه الميتة بجانبه ٠ وهذا اب لا يعرف ولده وابن لا يهتدي الى امه ٠ وهذا ظمآن يمتص الرطوبة من بعض النباتات ٠ وقد جرى احصاء ضحايا الطريق رسميا فبلغت (٣٣٥) ضحية ، وظلت جماهير الاهلين تتقاطر الى نعلين حتى صباح الجمعة ١٦ — ٧ — ١٩٤٨ — ومنها تفرقوا وتشتتوا

الفصل الثامن عشر

اليهود يخرجون اهالي الرملة من بلدتهم ويأسرون شبانها
الذعر يدب في صفوف الاهلين فيهيمون في الاودية على وجوههم
خاتمة الحادث الذي ادى الى كارثة عسكرية وسياسية

اما في الرملة فقد تألفت على اثر سقوط اللد لجنة من اربعة اشخاص باسم (لجنة الطوارئ) وطلبت الى اليهود مراعاة بعض المبادئ ، ومنها « عدم القتل والنهب والاعتداء على الاعراض والاسر » فوعد اليهود بذلك ، ولكن سرعان ما نكثوا بحجة ان الناكثين ليسوا هم الواعدين فصادروا كل شيء واعتقلوا جميع الشبان من سن ١٨ — ٤٠ سنة فبلغ عددهم نحوا من (٣٠٠٠) شاب ساقوهم اسرى ولا يزالون حتى الان في الاسر وقد مات بعضهم والله اعلم .

ثم اصدر اليهود امرهم الى الاهلين يوم الأربعاء ١٤ — ٧ — ١٩٤٨ بوجوب الخروج من المدينة فخرج جميع السكان ومنعوا من اخذ اي شيء معهم كما فتشوا رجالا ونساء تفتيشا دقيقا ، وعين اليهود للاهلين وجوب السير الى القباب ومنها الى قرية سلبيت حيث حاول الأهلون الاستراحة فيها قليلا لكن اليهود اطلقوا عليهم الرصاص وقنابل المورتر فاصابوا كثيرا منهم ، واوقعوا بينهم الذعر والاضطراب حتى كانت الام تذهل عن ولدها وساروا في الاودية والجبال هائمين على وجوههم حتى وصلوا الى بيت سيرة (ملتقى طريق رام الله — خربثا ، ورام الله — الرملة) ومنها ذهب الاهلون الى رام الله . وهناك انتشرت جموعهم تحت الاشجار وفي سفوح الجبال ثم اخذوا هم واهالي اللد ينزحون الى امكنة عديدة بحثا عن المأوى وطلبا للقوت .

هذا موجز لحادث سقوط مدينتي اللد والرملة الذي وقع تحت سمع الجيش الاردني وبصره وامام مدرعاته المرابطة — بامر القائد الانكليزي « لاشن » — على قيد خمسة كيلومترات من المدينتين ، وعلى بعد كيلومتر واحد من طريق مرور القوى اليهودية المهاجمة والذي وقع كذلك على مقربة من الجيش العراقي الذي كان لا يبعد عن المدينتين اكثر من ٢٥ كيلومترا والذي طلب اليه ان ينجد المدينتين ويساعد في الدفاع عنهما ولكنه رفض وزاد ان انسحب من المواقع المهمة في طريقهما .

نعم . هذا هو الحادث الذي سيظل موضع تساؤل وتعليق الى امد بعيد والذي ادى الى كارثة عسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية لم يقتصر اثرها على تلك المنطقة وحدها . وانما امتد الى مناطق اخرى في فلسطين وغيرها والذي جنى على آلاف من الابرياء في هذه الكارثة

وبعد سقوط اللد والرملة «١» احتل اليهود في ١٥ يوليو قرى الصدعة وحوبا في منطقة القدس . واعبلين في الشمال . وشنوا غارة جوية على القاهرة . وفي ١٦ منه شنوا غارة على العريش . وفي ١٧ منه شنوا غارة اخرى على دمشق وفي خلال هذين اليومين احتلوا قرية الطيره بالقرب من حيفا وثلاث قرى في اللطرون

«١» ان الجيش الاردني خان هاتين المدينتين بارادة قائده كلوب باشا والضباط الانكليز الذين كانوا يحاربون في صفوف الجيش الاردني اذ لما كانت اللد والرملة بحاجة ماسة الى النجدة عمد هؤلاء الضباط الى سحب قواتهم من باب الواد واللطرون وطريق القدس — الرملة هذا على الرغم من استغاثات اهالي اللد والرملة بالجيش الاردني وكل ما كانوا يسمعونه من اولئك الضباط الوعود العرقوبية فقط ! ووقعت هاتان

المدينتان بايدي اليهود فكان سقوطهما كسقوط الصاعقة على العرب لمناعة مركزهما وعظمتهما الاستراتجية ومن ذلك الحين بدا التفكك بين الجيوش العربية وظهرت الهزيمة سافرة تنبىء بالشوءم ·

سقوط الناصرة كما وصفها المقدم وصفي التل
تخاذل جيش العراق — كارثة جيش الانقاذ العظمى

عندما استوءنف القتال بعد الهدنة الاولى خيم الجمود على جبهات الجيش العراقي والجيش اللبناني وكان من المتفق عليه ان تبدأ كلها في عمليات هجومية واسعة النطاق فور انتهاء الهدنة · وفي الجبهة الشمالية لم يتحرك بعملية هجومية سوى الجيش السوري الذي حاول التقدم من مشمار هايار دن الى مستعمرة نجمة الصبح · ولكن العدو رد هذا الهجوم بهجوم معاكس كثيف كاد يحتل معه مشمار هايار دن وبانياس ولم يرد هذا الهجوم سوى بسالة الجيش السوري على صغره وقلة امكاناته والمعاونات المحلية التي قامت بها قطعات جيش الانقاذ من شمال الجليل على ان العدو في هذه العملية توفق الى تثبيت الجيش السوري في خطوط للدفاع المستكن ولم يتمكن هذا الجيش بعدها من القيام باية عملية هجومية واسعة النطاق ولم تعد مهمته تتعدى الدفاع المستكن عن الخطوط التي كان متمركزا فيها ·

وبتجميد الجيش السوري اصبحت جميع الجبهات التي توءثر تأثيرا مباشرا في العمليات في منطقة الجليل جامدة ثابتة واخذت قوات العدو المبادأة وبداءت تسرح وتمرح وليس امامها في الميدان سوى

جيش الانقاذ .

وعندما ايقنت قيادة جيش الانقاذ انها في الميدان وحدها وان لا امل بحركة سريعة تقوم بها قيادات الجيوش العربية المتاخمة للجليل حاولت تثبيت الوضع على حاله بالدفاع المستكن كما حاولت تأمين اجنحة الجبهة وخطوط مواصلاتها وتطهيرها من تهديدات العدو وعززت القوى في الجليل بما سمي باللواء الاحتياطي الثاني بقيادة العقيد الشيشكلي الذي تمركز في قطاع الرامه المغار مجد الكروم . وابتدأ القتال على طول الجبهة وبشكل خاص في الشجرة وانتشر فوج حطين في جبهة قتال تزيد في الطول على (١٠٠) كيلومتر تمتد من شفا عمرو حتى حطين .

— معركة الشجرة وسقوط الناصرة —

ان موقع الشجرة على خط المواصلات الرئيسي للناصرة وفي الشجرة ابتدأت قطعات جيش الانقاذ بالقتال بعد انتهاء الهدنة لتأمين خط مواصلات الناصرة .

ومعركة الشجرة هذه مع انها كانت هزيمة فاجعة موءلمة ومع انها كانت السبب الرئيسي لسقوط الناصرة الا انها في الواقع كانت مفخرة بجيش الانقاذ ومثالا ممتازا لبسالة الجيش العربي واستماتته وتصميمه وعناده .

— مسئولية سقوط الناصرة —

عقب سقوط الناصرة انتشرت اشاعات كثيرة عن خيانة القاوقجي وتواطوء اهل الناصرة مع العدو . والصحيح ان كل هذه الاشاعات لا تستند الى اي اساس من الصحة . واني اعتقد اعتقادا جازما ان المسئول

الاول عن سقوط الناصرة هو القيادة العراقية • اذ انــه كان بامكان الجيش العراقي حتى بمظاهرة هجومية واحدة لا تكلفه اكثر من كمية قليلة من المحروقات مع بعض طلقات من المدفعية ان يخفف الضغط عن الشجرة وعن جيش الانقاذ وذلك بتثبيت القوى المعادية وتحويلها لجهته • والواقع ان الجيش العراقي لم يحرك ساكنا على الرغم من رسائل الاستنجاد المتوالية والمؤثرة التي كانت قطعات جيش الانقــاذ ترسلها للقيادة العراقية ولو لم تأمن قيادة العدو جانب الجيش العراقي لما استطاعت التعرض للناصرة ولما استطاعت ان تركز كل قوتهــا في الشجرة وجبهة جيش الانقاذ •

على ان تحويل المسئولية على القيادة العراقية لا ينجي القاوقجي من مسئولية التورط في العملية وقد كان يرى حيلــة العدو في استنزاف قوى جيش الانقاذ في الشجرة قد جازت على القاوقجي وتورط بهــا دون التفــات الى تأمين قوى الدفاع عن اجنحــة المنطقــة • هــذا بالاضــافة الى نقاط الاهمال •

ومما هو جدير بالذكر ان اهل الناصرة انفسهم لم يقاومــوا تقدم العدو ابدا والشيء نفسه ينطبق على قوى الناصرة التي لم تطلق حتى طلقة واحدة على العدو • وبهذه المناسبة اذكر ان العدو بعد احتلاله للناصرة وقضائها صادر اكثر من (٧٠٠٠) قطعة سلاح مختلفة مع كميات كبيرة من الذخيرة من السكان الذين ظلوا مكتوفي الايدي امام تقدم العدو حتى سقطت بلدتهم في ١٨ يوليو وهم منكوسو الرؤوس •

اما عدد اصابات العرب في تلك المعركة فيزيد علــى الالف وخمسماية اصابة على الرغم من ان البلاغات الرسمية حينئذ لم تنشر هذا التقدير لعدم تمكننا من احصاء الاصابات في النجدات المحلية •

الفصل التاسع عشر

جهود برنادوت لدى مجلس الامن في ليك سكس

السياسة الانكليزية تنيخ بضغطها على العرب · الهدنة الثانية «١»

ما كاد العرب يرفضون قبول شروط الوسيط برنادوت لايقاف القتال حتى قام بنشاط منقطع النظير واجتمع الى بعض رؤساء الحكومات العربية ولكن كان جهاده بدون نتيجة فطار الى نيويورك ليحمل مجلس الامن على السعي بوجه السرعة لايقاف القتال وقد اشار في المجلس الى الاضرار التي تحدثها الحرب وعواقبها الوخيمة في فلسطين وقال: على الرغم من معرفة العرب تسلح اليهود الحديث فانهم لا ينفكون عن محاربتهم لاستقلال البلاد وطلب من المجلس فرض العقوبات على الفريق الذي يمتنع عن تنفيذ الامر كما ينص في مثل هذه الحالة الميثاق · وعلى اثر ذلك قدم المندوب الاميركي في مجلس الامن اقتراحا يتضمن ايقاف القتال والتعاون مع الوسيط لحفظ السلام، وقد عارض العرب الاقتراح ورفضوه فاسرعت السياسة الانكليزية الى نشر برقية في شركة روتر في ١٣ يوليو قالت: ان الدوائر الرسمية البريطانية تؤكد انها على الرغم من ارتباطها بمعاهدات مع الدول العربية فانها تؤيد اي قرار يتخذه مجلس الامن بخصوص تطبيق

«١» نأتي منذ الان على بعض الاخبار السياسية والتاريخية مقتبسة من كتاب (حول الحركة العربية) لمؤلفه عزة دروزه احد زعماء فلسطين ومؤرخي كتاب العرب ومن مصادر اخرى موثوق بها ·

العقوبات الاقتصادية والعسكرية على الدول العربية التي لا تذعن لمجلس الامن وراحت انكلترا تضغط بوجه خاص على الملك عبدالله واخبر : ان الخزينة الانكليزية قد تاخر عن دفع الاعانة للجيش الاردني — هي الاعانة التي تعهدت بها انكلترا للجيش الاردني منذ تأسست الحكومة الاردنية —

ولذلك اسرع الملك عبدالله طالبا من العرب قبول هدنة ثانية مع اليهود هذا بعد تلك التصاريح التي كان يصرح بها بمداومة القتال حتى النصر النهائي ٠

وازدادت السياسة الملوثة باللؤم والشر ضغطا وكرر المندوب الاميركي اقتراحه في مجلس الامن فايده المندوب الانكليزي وذلك في ١٥ يوليو وطرح الاقتراح للتصويت نصوت له ممثلو اميركا وانكلترا والصين وكندا وبلجكا وكولومبيا وخالفهم ممثل سورية وامتنع عن التصويت ممثلو روسيا واكرانيا والارجنتين ٠ وارسل مجلس الامن القرار الى الدول العربية واسرائيل فاضطرت اللجنة السياسية للجامعة العربية الى الاجتماع في ١٧ يوليو في لبنان وكان حاضرا الاجتماع معظم رؤساء ووزراء خارجيات الحكومات العربية وقد الح مندوب مصر على المجتمعين لقبول الهدنة بسرعة كما الح عليهم مندوب الاردن وكان مندوبو العراق وسورية ولبنان يعارضون بذلك ولكن لم يروا هؤلاء المعارضون من المصلحة بمكان الرفض فاجمعوا على الاقرار مع مندوبي مصر والاردن وارسلت اللجنة ردا الى مجلس الامن انتهت فيه الى الموافقة على ايقاف القتال حرصا منها على المحافظة على السلم باعتبار ان الدول العربية اعضاء في هيئة الامم المتحدة التي اخذت على نفسها مسؤولية حفظ السلام ٠

وفي نفس اليوم الذي كانت اللجنة العربية مجتمعة فيه القى اليهود قنبلة على الفناء الخارجي لكنيسة القيامة فاصيب دير العذراء بعطب وتهدمت احدى حجرات دير مانت كاترين واعطب دير باسيليوس وشبت النار في اليوم نفسه في ميدان الحرم القدسي بالقرب من قبة الصخرة واصيبت قبة المعراج باضرار جسيمة .

اما العرب في جميع مدنهم فكانوا صاخبين بمظاهرات عنيفة وقد نادوا بمداومة الحرب وسقوط هيئة الامم المتحدة والجامعة العربية (ما عدا الرياض فانها لم تحرك ساكنا) واعتبر الشعب العربي قبول الهدنة ذلا وخنوعا من ملوك العرب وكتبت الصحف العربية في الوطن والمهجر مقالات انتقادية لملوك العرب والجامعة العربية موجهة اليهم اللوم وتاهمة اياهم بالخيانة . اما اليهود فقد قبلوا الهدنة لان الذين حصلوا عليه في مثل هذه المناسبات لم يكونوا ينتظرون الحصول عليه في غيرها ولا سيما بعد ان ضغطت عليهم السياسة على نوع ما .

وفي ١٨ يوليو سنة ١٩٤٨ سكتت لعلعة الرصاص وهدير المدافع بين الجيوش العربية النظامية واليهود فكان هذا التوقف هو الهدنة الثانية .

الفصل العشرون

مكر اليهود بعرض الصلح . العرب اختاروا الصفحة السوداء بدلا من الصفحة البيضاء . خرق اليهود الهدنة . مصر تفضل الانكماش اغتيال اليهود برنادوت . مقترحاته السلمية

بعد ايقاف القتال باسبوعين جاء اليهود يعرضون الصلح مع العرب فرفض العرب قبول ذلك لانهم يعتبرون ان الصلح مع اليهود لا يرتكز

على اساس دولي باعتبارهم دولة اسرائيل غير موجودة (مزعومة)
وان ايقاف القتال بينهم وبين اليهود قد قبل للتسوية العادلة في قضية
فلسطين وقد وجهت الحكومة المصرية مذكرة الى برنادوت ردا على
برقية ارسلها الى امانة الجامعة العربية بناء على طلب شرتوك منه الصلح
مع العرب وكان اليهود يحملون اغصان الزيتون كحمامة السلام ! للصلح
مع العرب ولكنهم لا ينفكون عن خرق الهدنة ومهاجمة الحدود العربية
والعرب كانوا مدافعين ومحتجين فقط فكانت لاحتجاجاتهم اثرها
المحدود بالنسبة لتمرد اليهود على اوامر مجلس الامن وشروط ايقاف
القتال وبهذا التمرد قد حققوا كثيرا من اهدافهم بتوجيه ثقل هجومهم
(على الرغم من الهدنة) على الجيش المصري في الجنوب وجيش
الانقاذ في الشمال الذي له الفضل في تخفيف الضغط عن الجيش المصري
الذي كان مشتبكا مع اليهود في معارك دامية في النقب وكان اليهود
يرمون الى عزل الجيش المصري عن الجيوش العربية كخطوة اولى
يعقبها اكتساح شامل لقوات الانقاذ تمشيا مع خطتهم المرسومة التي
تتضمن ضرب الجيوش العربية كلا على حدة . كل ذلك كان يجري
والجيوش العربية لا تحرك ساكنا وهـذا الموقف مما يصعب ادراك
الحقيقة فيه وهو ابشع موقف وقفه العرب اذ كان بامكان الجيوش العربية
سحق اليهود وهم يتدفقون على الجيش المصري تلك فرصة لم يتح لهم
الزمان مثلها منتهزين فرصة تترعهم الى حرب المصريين . ولكن ملوك
العرب اختاروا الصفحة السوداء بايقاف جيوشهم هذا الموقف المعيب
بدلا من اختيار الصفحة البيضاء .

وفي ٢٠ — ٢٧ اغسطس كان ضغط اليهود يزداد على القرى
اللبنانية فطلب من القاوقجي الرجوع الى القيادة بعد ان استقال لعدم تلبية

الاقطار العربية طالبه المعدات والسلاح . رجع بناء على عهود ووعود قطعها له المسؤولون واشتبك مع اليهود بمعارك دامية كما سنحدثك عنها فيما بعد .

وكان الكونت برنادوت اثناء ذلك منصرفا الى تجريد القدس من السلاح والى مشكلة اللاجئين العرب الذين طردوا من ديارهم واجتمع الى رئيس الجمهورية اللبنانية والى الامين العام للجامعة العربية والى الوفود العربية في اللجنة السياسية العربية فكان لا يسمع من العرب الا عدم الرضاء بوجود دولة يهودية . ولذلك ازداد تحرش اليهود بقرى لبنان متظاهرين بايقاف القتال في الجبهة المصرية ليقضوا على جيش الانقاذ بحجة انه يتحرش بهم وانه غير نظامي . وبعدئذ يرجعون الى محاربة الجيش المصري تمشيا مع خطتهم التي اشرنا اليها سابقا . ولكن لاقوا من جيش الانقاذ ما لم يكن في حسبانهم : بطولة وعزما وحزما . وقد قام العراق اثناء ذلك باعمال حماسية منقطعة النظير لايقاف اليهود عند حد وكان على راسها مزاحم الباجهجي رئيس وزراء العراق ومن نتيجتها انعقد مؤتمر في عمان حضره الوصي الامير عبد الاله والملك عبدالله وبعض الوزراء العراقيين والاردنيين واتهوا باصدار بلاغ يتضمن توحيد قيادة جيشي العراق والاردن لايقاف اليهود عند حد على أمل ان تتوحد بعد قليل القيادة العامة للجيوش العربية. وقد زار مزاحم الباجهجي سورية ومصر ولبنان باذلا جهوده الجبارة للغاية التي سعى لاجلها وعرض على مصر ان تكون القيادة لها ودعا المصريين الى التعاضد والتضامن مع الاقطار العربية لتلافي ما وقع من تقصير وألح اثناء ذلك على المصريين بتصفية الجو ولكن مصر رفضت كل ما قدمه هذا الوزير المتحمس لخدمة العروبة على غير ما رآه في

سورية ولبنان من اجابة الطلب والرغبة في الاسراع لقصده النبيل ٠
وكانت حجة مصر هي : انه لن يكون من وحدة القيادة فائدة فهي ان
قبلت ان تكون في يدها لا تضمن ائتمار الجيش العراقي والاردني
باوامرها وخاصة الاخير الذي كان قائده وضباطه من الانكليز
المسيطرين وانتهت رحلة الوزير العراقي بالاتفاق على اجتماع اللجنة
السياسية للجامعة العربية لتنظر في الامر

وفي الاسبوع الثاني من شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨ انعقدت اللجنة
وقررت تأييد الوفود العربية في هيئة الامم برفض كل حل لقضية
فلسطين يقوم على التقسيم كما قررت امورا لصالح اللاجئين وبحث
مطولا في موضوع توحيد القيادة العسكرية وما كان معروضا بسبيل
ذلك : ان تشكل ثلاث قيادات عامة واحدة ينضوي فيها الجيشان العراقي
والاردني في قيادة عراقية وواحدة ينضوي فيها الجيشان السوري
واللبناني في قيادة سورية وواحدة ينضوي فيها الجيش المصري والكتائب
السعودية واليمنية في قيادة مصرية وان تكون هذه القيادات الثلاث
منضوية في قيادة عليا يعهد بها الى مصر وتساعدها هيئة اركان حرب
مشتركة تمثل القيادات الثلاث المار ذكرها وغيرها من الامور
المختصة بالنفقات والذخيرة المفروضة على كل دولة مع الجنود المتوجب
تقديمهم للحرب غير ان البحث لم ينته الى شيء ايجابي بسبب موقف
الشك والانكماش الذي وقفته مصر كما مر بك ٠

٥ وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٨ اغتال اليهود الارهابيون الكونت
برنادوت وذلك في المنطقة اليهودية واغتالوا معه مساعده الفرنسي
وسبب ذلك انهم اطلعوا على مقترحات برنادوت التي انطوت على
امور اثارت في نفوسهم الجانية الاندفاع لقتله وهو وسيط دولي بريء

مخلص محب للسلام .

وقد اعترفت عصابة شتيرون اليهودية بقتله بحجة انه كان يعمل لخدمة الانكليز وكان قد ارسل مقترحاته المار ذكرها الى امين هيئة الامم قبل اغتياله بساعات ونشرت في باريس في ٢٠ منه حينما انعقدت فيها الجمعية العامة لهيئة الامم واستهل المذكرة بقوله : انه قد فشل في الوصول الى ايجاد حل سلمي لقضية فلسطين الا بعمل سريع حازم من قبل الامم المتحدة لفرض التسوية واقترح استبدال الهدنة الحالية فورا بسلم دائم . ونقتصب من مقترحاته ما يلي :

١- يجب ان يعود السلام العام الشامل في ربوع الارض المقدسة

٢ - يجب ان يعترف العالم العربي انه قد اصبحت هناك في فلسطين دولة يهودية ذات سيادة وليس هناك مجال للتخرص بانها لن تعمر طويلا .

٣ - يجب تنفيذ حدود الدولة الاسرائيلية طبقا لنص مشروع التقسيم الذي اقرته الجمعية العمومية بتاريخ ٢٩ اوكتبر مع التعديلات التالية . آ - تضم منطقة النقب الى الاراضي العربية بما فيها مدينتا المجدل والفالوجه - ب - يمتد خط من الفالوجه الى الشمال ثم الشمال الشرقي من اللد والرملة اللتين ينبغي ان تخرجا من اراضي الدولة اليهودية ت - تضم منطقة الجليل برمتها الى الدولة اليهودية .

٤ - ينبغي ان تعين الحدود على اساس الوحدة الجغرافية والجنسية، دون تقيد دقيق بالحدود التي عينها قرار ٢٩ اوكتبر

٥ - تعين الحدود ما بين الدولة اليهودية والمنطقة العربية بواسطة اتفاق مشترك بين العرب واليهود او على يد منظمة الامم .

٦ - يترك للدول العربية ان تقرر مصير الاراضي العربية في

فلسطين بالتشاور مع سكانها .

٧ — تعديل الحدود المتاخمة للدول العربية الاخرى ...

٨ — تعلن حيفا بما في ذلك منشآت البترول مرفئا حرا ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذا الى البحر مع ضمان تدفق البترول العربي .

٩ — يعلن مطار اللد مطارا حرا ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذ اليه .

١٠ — يجب ان توضع القدس تحت اشراف الامم المتحدة على ان تضمن حرية العبادة وزيارة الاماكن المقدسة لمن يرغب في زيارتها

١١ — يجب ان يرجع المشردون العرب الى ديارهم وتدفع لهم تعويضات .

١٢ — يجب ان يضمن كل من الطرفين حقوق الاقلية الاخرى التي تسكن منطقته .

١٣ — يجب ان تضمن منظمة الامم ازالة مخاوف كل من العرب واليهود من الاخر .

١٤ — يجب تعيين مجلس فني من قبل منظمة الامم المتحدة ليعين الحدود ويوثق العلاقات ما بين العرب واليهود .

نعم اغتيل برنادوت — الوسيط الدولي — بعد تقديم اقتراحاته ولم تطالب هيئة الامم المتحدة اليهود بدمه ولم تحرك ساكنا ولاسيما الولايات المتحدة التي لم تعتن بالصورة المؤلمة التي مات فيها الوسيط بل بالعكس اخذ مندوبها يؤيد طلب اليهود من هيئة الامم المتحدة لتعترف بدولتهم بدلا من مطالبتهم بدمه والانكليز لم يهتموا كثيرا لموته ولكنهم كانوا مرتاحين الى مقترحاته لان لهم مصلحة فيها . وقد

ظهر كل ذلك جليـا من مندوبي الولايات المتحدة وانكلترا فـي هيئة الامم المتحدة دون خوف من ضمائرهم واسوداد صفحات تواريخهم.

الفصل الحادي والعشرون

ادارة مدنيـة لفلسطـين

العرب في سفينة تتقاذفها الامواج

اجتماع الجمعية العمومية للامم المتحدة في باريس

في ١٠ يوليو سنة ١٩٤٨ اذاعت الاما نة العامة للجامعة العربيـة انها قد وافقت على اقامة ادارة مدنية موقتة في فلسطين لتكـون نواة حكومة عربية مقا بل ما فعله اليهود في المناطق التي احتلوهـا وكا نت هذه الفكرة مدروسة في الجامعة العربية من ذي قبل ولكنهـا لم تقم بتنفيذها خوفا من معارضة الملك عبدالله الطامع بضم كل فلسطـين والحالم بسوريا الكبرى تحت تاجـه .

وافقت الجامعة العربية على اقامة هذه الادارة قبيل استئناف القتال في فلسطين بعد الهدنة الاولى وانتخبت بعد المشاورة والاتفـاق مع الهيئات الفلسطينية ذات الشان رئيسا للادارة العامة احمد حلمي باشـا عبد الباقي وبعد ان تم كل ذلك وجدت اللجنة السياسية للجامعة العربية من المصلحة بمكان عدم تنفيذ المشروع تفاديا للمشادة والجفاء القائمين بين الملك عبدالله الطامح الى ما تقدم ذكره والمفتي امين الحسيني الراغب في تأليف حكومـة عامة لفلسطين لان الحال كان بامسـس حاجة الى ذلك . وبعد مدة عادت اللجنة الى تنفيـذ تأليف هـذه

الحكومة اذ وجدت بتأليفها نفعا بتقدم ممثلين من هذه الحكومة الى مؤتمر منظمة الامم المتحدة . المنوي انعقاده في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٨ ليطالبوا باسم بلادهم استقلالها وان فشلوا يسرعون الى معارضة الفكرة القائلة بضم اشلاء فلسطين الى المملكة الاردنية وبهذا العمل قد يكون للفلسطينيين ممثلون في هيئة الامم كما قد يكون لليهود فيها وعلى الرغم من معارضة ممثلي شرق الاردن في الجامعة العربية تأليف هذه الحكومة قد وافقت عليها بقية الاقطار العربية بعد ان زارها جمال الحسيني كما ان وافقت عليها في الوقت نفسه الجامعة العربية فاستنكر الملك عبدالله ذلك ببرقياته وتصريحاته الشديدة وانتصر له الفلسطينيون الذين تحت سيطرته فهبت الجامعة العربية لاقناعه بجميع الوسائط وارملت اليه رياض الصلح وعلى الرغم من ذلك لم يقتنع فدوت في ارجاء العالم العربي الاستنكارات بالصحف وغيرها ضد الملك عبدالله الذي ازداد تشبثا برأيه مما ادى الى التوتر بينه وبين العالم العربي فرأت حينئذ اللجنة السياسية العربية ان تتفادى التشاد والتوتر نظرا لموقف العرب الحرج ولاسيما انه في ذلك الحين كان يدور بينهم البحث حول توحيد القيادة العربية لاستئناف القتال واخذ الثأر وغسل العار فاكتفت اللجنة بوجاهة فكرة تأليف هذه الحكومة واعطاء الحرية لاهالي فلسطين لتأليف حكومتهم . وجاء اليوم الذي يجب ان تنعقد فيه جمعية الامم المتحدة وهو يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٤٨ ولم يكن لفلسطين ممثل للاسباب المتقدم ذكرها اي مراعاة لشرق الاردن الذي اصر على عدم تمثيل فلسطين في هيئة الامم وكان بحث الهيئة الرئيسي يدور حول قضية فلسطين وقد ايد المندوب الانكليزي مشروع برنادوت قائلا انه احسن حل للوصول الى التفاهم بين الشعبين

السامبين ثم دعا مندوب الولايات المتحدة الى قبول شرق الاردن واسرائيل في هيئة الامم بينما العرب رفضوا كل حل يقوم على التقسيم

ثم انتقل بحث القضية الى مجلس الامن فايد المندوب البريطاني مقترحات برنادوت ولكن فارس الخوري مندوب سورية اقترح تاليف لجنة من خمس اعضاء مهمتها درس الطرق المؤدية الى انشاء دولة موحدة في فلسطين على اساس نظام اتحادي او نظام الكنتونات مع منح المقاطعات امتيازات محلية واسعة واقترح المندوب البريطاني اقتراحا ابدى فيه شفقة على اللاجئين العرب مع عرب فلسطين وختم اقتراحه بتأييد التقسيم كما يلي :

مبادلة الاراضي بين عرب فلسطين واليهود وايجاد نظام دولي لمنطقة القدس وقد اقترح في هذا الاجتماع اقتراحات اخرى وعرضت للتصويت فسقط اقتراح فارس الخوري المار ذكره لتساوي الاصوات فيه فاقترح عرض القضية على محكمة العدل الدولية فسقط ايضا ثم اقرت اللجنة السياسية الاقتراح البريطاني بعد ادخال تعديلات عليه كما ترى بايجاز : تأليف لجنة توفيق من ثلاث اعضاء يختارهم اعضاء خمسة — اختارتهم هيئة الامم في اجتماع سابق — لتنمي الصلات الحسنة بين دولة اسرائيل وعرب فلسطين ، تحديد منطقة القدس لتوضع تحت اشراف منظمة الامم ، السماح للاجئين العرب بالرجوع الى ديارهم وهذا القرار وان خالف قرار برنادوت المتقدم ذكره في الفصل التاسع عشر شكلا فانه يوافقه فعلا . وفي اثناء ذلك تألفت لجنة التوفيق . وقد عرض هذا المشروع البريطاني الجديد على هيئة الامم فاقرته في الاسبوع الثاني من دسمبر سنة ١٩٤٨ وسنحدثك فيما بعد عن اعمال اللجنة المار ذكرها واضطلاعها دول الديموقراطية الزائفة .

الفصل الثاني والعشرون

تاليف حكومة عموم فلسطين. التشاد العربي والتخاذل
هجوم اليهود . احتلالهم الجليل من جيش الانقاذ
غارت اليهود على المصريين

قد مر بك ذكر معارضة الملك عبدالله بتأليف حكومة عربية في فلسطين واعطاء الجامعة العربية الحرية للفلسطينيين ليألفوا حكومتهم وبناء على ذلك عقدوا اجتماعا في غزة برئاسة الحاج امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا وقرروا استقلال بلدهم واقامة حكومة حرة وتشكلت الحكومة برئاسة احمد حلمي عبد الباقي . وفي نفس اليوم الذي انعقد فيه المجلس الوطني المار ذكره في غزة عقد تباع الملك عبدالله مؤتمرا في عمان قرروا فيه عدم الاعتراف بكل محاولة تدور حول تجزئة فلسطين — طبعا كان عقد المؤتمر وقراره بايعاز من الملك عبدالله .

وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٨ اعلنت حكومة عموم فلسطين فازداد الملك عبدالله سخطا ودعا الى انعقاد مؤتمر في اريحا فعقد في ١ دسمبر واعلن فيه وحدة الاراضي الفلسطينية والاردنية واعتبرت جزء لا يتجزأ وقرر مبايعة الملك عبدالله ملكا على فلسطين كلها . وغيرها من القرارات التي رفعت الى الملك عبدالله فسر بها .

وراحت الصحف العربية تستنكر ذلك كما ان عبد الرحمن عزام باشا ندد بقرارات اريحا وعلى الرغم من ذلك عقد تباع الملك عبدالله مؤتمرا ثانيا في رام الله ايدوا فيه قرارات مؤتمر اريحا كما ان

البرلمان الاردني ايد هذه القرارات في جلسة مشتركة بين النواب وبعض اعيان فلسطين فازدادت موجة الصخب على هذه القرارات واوفد الى الملك عبدالله بعض رجالات العرب ليتريث عن تنفيذها لخطورة الحال ورغبة في التعاضد مع باقي الدول العربية لايقاف اليهود عند حد اذ كانوا اثناء ذلك يخرقون الهدنة فقبل الملك بتأجيل تنفيذ القرارات وهكذا تأجلت الى شهر نيسان سنة ١٩٥٠ هذا على الرغم من رغبة الانكليز في انضمام اشلاء فلسطين الى شرق الاردن بوجه السرعة تحت تاج الملك عبداله ٠

ـ المعارك الحربية خلال الهدنة الثانية ـ

اغتنم اليهود فرصة تشتت اراء العرب وتطاحنهم حول مؤتمر اريحا المار ذكره الذي سبب ثللا عظيما بينهم مما جعل اليهود ان يتدفقوا على الجيش المصري جنوبا وجيش الانقاذ شمالا بينما جيشا العراق وشرق الاردن كانا جامدين وجيشا سورية ولبنان لا يأتيان بعمل ما كما سنذكر اسبابه فيما بعد وراح العرب في مدنهم يقيمون المظاهرات الصاخبة ضد ملوك العرب لموقفهم المعيب وضد جمود باقي الجيوش العربية مما اضطر فريق من نواب العراق الى تقديم استجوابا في ١٦ اوكتبر سنة ١٩٤٨ نقتضب منه ما يلي :

ان القضية الفلسطينية قضية حياة او موت وان موقف الدول العربية تجاه الهجوم اليهودي مما يثير التعجب ٠ ولماذا لا تحرك الحكومة العراقية ساكنا و٠٠ وبناء على ذلك عقد مجلس نواب العراق جلستين سريتين اظهر فيهما رئيس وزراء العراق مزاحم الباجهجي حماسة منقطعة النظير وقرر بعدهما المجلس استعداده لتوحيد القيادة العربية

لتخفيف الضغط على الجيش المصري وضرب اليهود الضربة القاضية وعرض القرار على الدول العربية فكان جواب مصر الانكماش كعادتها بينما سورية ولبنان كانا على استعداد للعمل بذلك وفي اثناء تهاون العرب هذا كان اليهود يهاجمون جيش الانقاذ ليعودوا بعد سحقه الى الجيش المصري واليك ما قاله المقدم وصفي التل نقتضب منه ما يلي :

— آخر معارك جيش الانقاذ —

ابتدأ العدو منذ ١ — ١٠ — ٤٨ بالقيام بعمليات هجومية كثيفة على طول جبهة جيش الانقاذ في الجليل • وبعد فراغ العدو من معارك النقب الاولى بدأ يتفرغ جديا للجبهة الشمالية •وقد كان تقدير الموقف آنذاك ان العدو يحاول الهجوم على الجبهة السورية وجبهة جيش الانقاذ وكان يتوقع ان حركاته ستكون ضد الجبهة السورية اولا و كان المفروض ان تبدأ القوات العربية بالعمليات الهجومية اولا لمباغتة العدو وللحصول على المبدأه •

ولكنه باغت الجبهة الشرقية ميرون — الجش — الصفصاف بينما كان فوج من الجيش السوري في الطريق اليها وتمكن العدو من خرق النطاق الدفاعي في الجش والتقدم الى سعسع واسقاطها ومباغتة قوى الجيش السوري بين الجش وسعسع وبعثرتها اما كيف حدث هذا التوقيت فلذلك قصة استخبارات احب ذكرها

لقد علم العدو بقدرة قادر ! بخطة الهجوم العربي وتفاصيلها ولا ادري كيف !•• ان سبق يوم الهجوم بثلاثة ايام لهجوم من عنده • ومعرفته بتوقيت الهجوم العربي امر في غاية الغرابة اما الاغرب من ذلك فهو ان الحكومة اللبنانية والجيش اللبناني علما سلفا بموعد الهجوم

اليهودي وتفاصيله قبل حدوثه باسبوع كامل ومع ذلك حافظا على السر الخطير ولم يخبرا به قيادة الانقاذ او القيادة السورية . — هذه الاعمال خيانة من الحكومة اللبنانية .

وقال ايضا المقدم وصفي التل في مذكراته :

وقد ظل العدو يقصف القوى المنسحبة بالطائرات طيلة الوقت هذا بالاضافة الى ان بعض القرويين الدروز «١» اخذوا يهاجمون قوافل تموين القوى المنسحبة . واضطرت بعض القطعات الى التسلل ليلا الى لبنان خلال خطوط العدو لعدم قدرتها على القتال والمرور نهارا . هذا وقد امرت بعض القطعات بالتسلل من البطيحة الى الجبهة السورية .

وانتهت آخر علاقة لجيش الانقاذ بفلسطين واصبح حرس حدود على الحدود اللبنانية الجنوبية . وبدأت قطعاته تتحرك الى دمشق لاعادة التدريب والتنظيم . ثم خفض ملاك جيش الانقاذ الى لواء واحد سمي « لواء اليرموك » وتمركز في القطاع الاوسط من الجبهة اللبنانية بين بنت جبيل وجويا . وبعد توقيع الهدنة اللبنانية نقل لواء اليرموك الى سوريا كقسم من الجيش السوري ثم بدىء بتسريح افراده بعد انقلاب حسني الزعيم بستة اسابيع .

واليك الاسباب التي جعلت جيش الانقاذ يندحر امام اليهود

ان وحدات جيش الانقاذ قد اثبتت كفاءة في ساحات الجهاد على الرغم من عدم وجود تكافوء وتوازن بينها وبين قوات العدو المدججة بالسلاح الثقيل والطيارات التي استخدمها والتي تعتبر مفاجأة لجيش الانقاذ ولاسيما المدفعية الثقيلة من عيار ٢٥و٧٧و١٠٥ والمصفحات

«١» يا ليت المقدم وصفي التل لم ينسب الى هذه الطائفة ما نسب اليها وان كان فيها من يخون الوطنية . ففي غيرها يوجد من يخونها

الكبيرة التي لم تتمكن قوات الانقاذ خرق دروعها حتى من مسافة قريبة جدا وغيرها من الدبابات الثقيلة من عيار ١٨ طنا ومع هذه المعدات الحربية كان اليهود مجهزين بجميع الوسائط الرئيسية كالمخابرة اللاسلكية وغيرها وكان جيشهم مدربا ومنظما تدريبا وتنظيما عسكريا وعدده كان يربو على مئة الف كما دلت على ذلك ارقام هويات بعض قتلاه وزد على ذلك تعاونه الصادق مع ما له من جواسيس عرب ويهود وانكليز يوصلون اليه حالة عدوهم من جميع وجوهها . وقد روى لمؤلف هذا الكتاب ابن عمنا داود العيد الذي جاهد في ساحات الشرف وهو الان موجود في الارخنتين قال : ثق ان كلمة السر التي كانت تعطى لنا الساعة الثامنة (ليلا) كانت تصل الى اليهود في نفس الساعة التي كانت تعطى بها الينا .

اما الاسباب الاولية التي جعلت جيش الانقاذ يخسر في كثير من المعارك هي : قلة السلاح وعدم ايمانه الصادق بالدفاع عن فلسطين وقد قال بعضهم ان معنوياته فسدت على سوف ما نحدثك عنه في آخر هذا الكتاب . ولو ان الجامعة والدول العربية مونت جيش الجهاد المقدس بالمعدات الحربية واعتمدت اهالي فلسطين البسل لكان النصر سافرا يبشر بالفلاح . ولو ان الدول العربية اعترفت بحكومة عموم فلسطين وعاونتها كما تعهدت كل دولة لنصرة فلسطين لما وصلت بها الحالة الى ما وصلت اليه ولكن الدول العربية وجامعتها تهاونت بامر الفلسطينيين واستصغرته فاستصغر اليهود امر الدول العربية .

الفصل الثالث والعشرون

النكسة العربيـــة التي بلبلت آراءهم · انكماش مصر
ازدياد تعديات اليهود ومحاصرتهم الجيش المصري في
الفالوجة · تفرج باقي الجيوش العربية على اندحار
الجيش المصري · قبول الهدنة المصرية اليهودية الدائمة
العار والذل العربيـــان

ان اليهود اثناء نكسة العرب كانوا يحاربون جبهتين · جبهة جيس الانقاذ والجبهة المصرية اذ في ١٩ اوكتبر شنوا غارة على هذه الاخيرة خارقين الهدنة بعد ان خرقوها مرارا حتى وصلت قواتهم الى قرب غزة· وفي ٢٠ منه احتلت هذه القوات قرى المنطقة الجنوبية لتحرير طريقهم الى النقب دون ان يهتموا بامر مجلس الامن لاحترام الهدنة وباثناء ذلك كان جيشا العراق وشرق الاردن واقفين وراء خطوط اليهـود متفرجين ولاسيما الجيش العراقي الذي كان يقول (ما كو اوامر) عليا للزحف على اليهود اي ليس لديه اوامر)·

وفي آخر شهر اوكتبر كان عدد الدول التي تعترف بحكومة اسرائيل يزداد فيزداد على اثر ذلك سخط الرأي العام العربي الذي كان يدعو مع سخطه الى العمل لتوحيد قيادة القوات العربية لاخـذ الثأر وكانت الوفود العربية تشعر بهذا الالم وتبرق الى الدول العربية للعمل العسكري الموحد ايضا مما جعل اللجنة السياسية للجامعة العربية ان تعقد اجتماعا في شهر اوكتبر لدرس الحالة ودعت رؤساء اركان حرب الجيوش العربية ليعطوا رأيهم فعقدوا مؤتمرا في القاهرة انتهوا فيه الى رفع تقرير الى اللجنة نلخص منه ما يلي : القوات اليهوديـــة

متفوقة بالسلاح والذخيرة والطيران فضلا عن انها منسجمة متواثقة تخضع لقيادة عليا بارعة بينما القوات العربية لا تتحمل غير اتخاذ خطة الدفاع اما الاسباب الرئيسية لسوء الموقف فهي : ان الجيوش العربية لم تكن مستعدة لخوض حرب طويلة بسبب ما كان ينقصها من سلاح وعتاد ولم تحشد القوات الكافية لاحراز النصر الخاطف ولم تستخدم الدول العربية كل امكانياتها ولم توحد القيادة ولم تستطع استكمال نواقصها في فترة الهدنة الاولى وبعد الهدنة الثانية خلافا لليهود الذين إستفادوا من كل دقيقة وحصلوا على كميات كبيرة من السلاح والمقاتلين والقواد ...

اما معالجة الموقف فهي : ان تبذل الحكومات العربية كل مجهود في سبيل تدارك ما تحتاج اليه الجيوش من السلاح البري والجوي مهما كلفها الامر وتستغل جميع الموارد والامكانيات الداخلية ولو باعلان التعبئة العامة وان تترك حرية العمل للعسكريين وان تنحصر جهود الحكومات في تأمين احتياجات الجيوش وتوحيد القيادة العامة وان لا يتخذ اي قرار قبل احاطة العسكريين بالموقف الذي يتطلب العمل العسكري وقد وافقت اللجنة السياسية على ذلك غير ان الجمود ظل مخيما على الجيوش العربية باستكانة ملوكهم واستمر اليهود بفوزهم في الفالوجة بعد ان طاردوا فلول جيش الانقاذ كما مر بك . فتحمس العراق وطالب الحكومات العربية في ٦دسمبر بتوحيد القيادة فكانت مصر اول من رفض منها منكمشة على نفسها بل صاخبة على الملك عبدالله لانه دعا الى انعقاد مؤتمر في اول دسمبر في اريحا واعلن في المؤتمر حينئذ وحدة فلسطين تحت تاج الملك ودعا الفلسطينيين الى مبايعته هذا بعد انعقاد مؤتمر رام الله كما مر بك وازدادت البلبلة

في الجامعة العربية وغيرها من الامور التي سودت صفحات ملوك العرب . وازداد شد اليهود الخناق على الجيش المصري ولم يكن لدى مصر الا رفع الشكوات الى مجلس الامن ضد اليهود وهوءلاء كانوا لا يسألون عن اوامره الناهية عن خرق الهدنة مما جعل بانش وكيل الوسيط المغتال ان يقدم تقريرا الى مجلس الامن قال فيه : ان اليهود عبروا حدود لبنان واحتلوا منه خمس عشرة قرية وسيطروا على الاراضي التي كانت بايدي المصريين وطلب من المجلس ان يفرض ارادته على المتحاربين لعقد اتفاقية (هدنة) تشمل جميع انحاء فلسطين ـ هذا بدلا من ان يطلب توقيع العقوبات على اليهود المعتدين ـ فعلى اثر ذلك وجه مجلس الامن دعوة لعقد اتفاقية ـ هدنة دائمة ـ وعلى الرغم من كل ذلك داوم اليهود تعدياتهم واسقطوا خمس طائرات انكليزية فوق الاراضي المصرية . وفي ٢٨ دسمبر سنة ١٩٤٨ حاصروا المصريين في الفالوجه ولكن المصريين حلوا النطاق المحيط بهم وقتلوا من اليهود كثيرا وعاد اليهود الى التوسع بخرق الهدنة على الرغم من اوامر مجلس الامن لهم لايقاف القتال فتذرعوا بتموين مستعمراتهم المنعزلة وقد شددوا عدوانهم على الجيش المصري مغتنمين فرصة تشتت اراء العرب والتشاد الذي صار بينهم ولا سيما التباغض الذي صار بين مصر وشرق الاردن وسوء التفاهم الذي حدث بين مصر والعراق ايضا وكانت اعتداءات اليهود متواصلة مما جعل العرب يعقدون موءتمرا في عمان شهده الملك عبدالله والوصي على عرش العراق وروءساء وزراء مصر وسورية والعراق والاردن وغيرهم من العرب وتم الاتفاق على القيام باعمال مشتركة غير ان النقراشي باشا رئيس وزراء مصر اتصل في اليوم التالي بالذين اجتمع معهم لهذه الغاية وقال انه تلقى انباء تقول

ان الهجوم اليهودي قد توقف ولذلك لا يرى لزوما لاستئناف القتال فتبددت الاراء وانفرط عقد الاجتماع مبعثرا ·

وفي ٢٩ دسمبر سنة ١٩٤٨ اغتيل النقراشي بيد احد اعضاء جمعية الاخوان المسلمين اي بعد اصداره الامر بحل جمعيتهم ومات غير ماسوف عليه « ١ » وعاد اليهود الى عدوانهم على الجيش المصري فاشتعلت نيران الحرب بينهم في البر والبحر والجو وقد تفوق اليهود على الجيش المصري واخترقوا جناحه الايمن وتدفقوا ما بين الفالوجة وبيت جبريل نحو الجنوب وقطعوا بهجومهم هذا طريق غزة — بئر سبع — ثم احتلوا بئر سبع وارتد الجيش المصري في اسدود الى المجدل وتعذر عليه الانسحاب في الفالوجه فحوصر فيها وكان عدده نحو ثلاثة آلاف ·
واخذ بانش يبذل مساعيه في سبيل تنفيذ قرار مجلس الامن الاخير وقد كاد يتوفق وقد سمح اليهود لحامية الفالوجه بالخروج وما لبثوا ان بدلوا موقفهم وراحوا يشنون غاراتهم على المصريين ويضيقون الخناق على الفالوجه حتى كادوا يستولون على الجيش المصري · فلوى صخب الراي العام العربي في ارجاء الدنيا على ملوك العرب ولا سيما على الجبهة الوسطى — العراقية الاردنية · مما جعل احد قواد العراق في منطقة جنين ان يتحمس ويزحف في اتجاه العفوله حتى كاد يستولي عليها ويستمر في زحفه الى حيفا اذ كان لا يلاقي مقاومة اثناء ذلك لخلو هذه الجبهة من العدو ·ولكن تلقى اوامر للرجوع فتراجع وقد قيل ان بعض الضباط انتحر · اما الجيش الاردني فلم يحرك ساكنا وكان

« ١ » جمعية الاخوان المسلمين استبسلوا في الدفاع عن فلسطين واستشهد الكثيرون منهم لانقاذها ولولاهم لم يحدث رد فعل في مصر للدفاع عن فلسطين ·

اثناء ذلك مزاحم الباجهجي رئيس وزارة العراق متحمسا فاصدرت حكومته بلاغا في ٤ يناير سنة ١٩٤٩ لاستئناف القتال وقد اصطدمت قوة عراقية بقوة يهودية في اليوم الثامن منه وهذا الاصطدام هو الوحيد من نوعه على غير ما نشرت الصحف العراقية ان الجيش العراقي اصطدم بمعارك دامية مع اليهود . اما جيشا سورية ولبنان فلم يتمكنا من الزحف على العدو . وكان الاول مستعدا لذلك .

ولكن كلوب باشا قائد الجيش الاردني منعه من المرور بالاراضي الاردنية مدعيا ان مرور الجيش السوري زاحفا على اليهود في جهة النقب هو خرق للهدنة . اما الجيش اللبناني فلم يحرك ساكنا لضعفه فاستكان على الحدود اللبنانية وفي اثناء ذلك كان بامكان الجيش العراقي سحق القوات اليهودية وهي مشتبكة مع المصريين ولكن الجمود خيم عليه وقد كان يقول بعض قواده ان ليس لديه اوامر للزحف وعلى اثر ذلك استقال مزاحم الباجهجي رئيس وزراء العراق لخلاف وقع بينه وبين الوصي على عرش العراق الامير عبد الاله حول استئناف القتال وخلفه في رئاسة الوزارة نوري السعيد وقد عرض هذا الاخير مناصرة العراق العسكرية على مصر فكان جوابها باردا . وفي ٨ يناير سنة ١٩٤٩ اعلن في مقر هيئة الامم ان المصريين واليهود اتفقوا على ايقاف اطلاق النار وقبلوا الدخول في مباحثات مباشرة لعقد هدنة دائمة باشراف هيئة الامم المتحدة في رودس وان المحادثات بينهم ستبداء في ١٢ منه عن يد الدكتور بانش وفي ٢٥ منه انتخب اليهود مجلسهم التأسيسي مؤلفا من ١٢٠ عضوا وكان سرورهم عظيما .

اما الاتفاقيتان بين مصر واليهود من جهة وبين هؤلاء والاردن من جهة اخرى انتهت بشروط اهمها التعهد بعدم عدوان فريق على الاخر مع اقامة حدود

دائمة للهدنة بين الفريقين واشتراط المصريين على اليهود بسحب حامية الفالوجه مما يحفظ شرفها العسكري . كما اتفقا على مبادلة اسرى الحرب وغيرها من الامور المتفق عليها وهذه الاتفاقية تعني اقرار مصر بدولة يهودية .

وفي ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ تقدم المندوب المصري راضيا بهذه الشروط ومتفقا مع اليهود بامر حكومته التي ارادت هذه الاتفاقية منفردة عن جميع الدول العربية وغمس قلمه بمداد العار والذل ووقع باسم بلاده شروط هذه الهدنة مع اليهود .

وفي اثناء المحادثات اليهودية المصرية كان قد وجه بانش الدعوة الى باقي الدول العربية لتحذو حذو مصر فاسرع شرق الاردن وارسل وفده الى رودس بينما لبنان اتفق حالا مع اليهود في « الناقورة » (لبنان) . اما العراق فقد تردد اولا وكان من المعروف انه يأبى ان يجلس مع اليهود على مائدة واحدة للمفاوضة ولكن ظهر اخيرا انه فوض الاردن لينوب عنه بذلك في رودس على ان يتخلى جيشه عن المنطقة التي كان يحتلها في فلسطين (المثلث العربي) لتعطى لليهود بعد الاتفاق وفعلا انسحب الجيش العراقي من هذه المنطقة وسلمها الى الجيش الاردني وهذا بدوره سلمها الى اليهود باتفاق سري بينهم وبين الملك عبدالله كما سترى في الوثائق التي نشرها القائد عبدالله التل بعد الكارثة . اما المملكة السعودية فقد اعتذرت عن الدخول في المفاوضات قائلة ان قواتها ليست جبهة مستقلة بنفسها وانها ستقبل بالقرارات التي تقررها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بالحالة في فلسطين . هذا ما اذاعته المفوضية السعودية في دمشق في ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٩ وعلى الرغم من ذلك كانت راضية بالهدنة ضمنا اذ قد فوضت مصر

بذلك كما فوض العراق شرق الاردن سرا

وفي ٣ ابريل سنة ١٩٤٨ انتهت المفاوضات اليهودية الاردنية وفي ٤ منه تقدم المندوب الاردني احمد صدقي الجندي وغمس قلمه بمداد الذل والعار ووقع باسم دولته شروط الهدنة الدائمة كما ان المندوب اليهودي شيلواح والدكتور بانش القائم باعمال الوساطة وقعا عليها وذلك في القاعة الصفراء في فندق الورد في رودس

وكان اليهود اثناء المفاوضات يخرقون الهدنة وقد استولوا على المثلث العربي وبعض مناطق في الخليل باتفاق اردني عراقي يهودي سري . ثم سيروا كتيبة مزودة باثقل الأسلحة واحتلوا بها الشقة الساحلية من النقب على خليج العقبة وكان هذا العمل خرقا فاضحا للهدنة . وعلى اثر ذلك وقعت اشتباكات عسكرية بين اليهود والاردن مما جعل انكلترا ان تحشد قوات بحرية وجوية في خليج العقبة للدفاع عن حليفها ولولا ذلك لم يتوقف اليهود عند حد .

اما الاتفاقيتان بين مصر واليهود من جهة وبين هؤلاء والاردن فقد كانتا لطخة عار لا تمحى اذ بموجبهما وطد اليهود دولتهم واخذوا اراضي فلسطينية اثناء الحرب مع العرب واثناء المفاوضة اليهودية الاردنية مما لم يكونوا يحلمون به وجعل العرب ان يسخطوا على ملوكهم .

سورية والهدنة :

ان سورية كان اصلب عودا من باقي الاقطار العربية للتقدم الى المفاوضة مع اليهود ولم تقدم على ذلك الا بعد الانقلاب العسكري الذي قام به الزعيم في الجيش السوري حسني الزعيم على رئيس الجمهورية السورية وحكومته وقد كادت قبلئذ القوات السورية تشتبك مع القوات

اليهودية للخلاف الذي وقع بين الفريقين حول اخلاء بعض الاراضي ليتسلمها اليهود ولكن تدخل الوسطاء الدوليين جعل اليهود ان يتراجعوا عن بعض مطامعهم مقابل اخلاء السوريين مشمار هايردن وما حولها لليهود ٠ وبناء على ذلك وقعت الاتفاقية اي الهدنة الدائمة في ٢٠ يوليو سنة ١٩٤٩ وهي لا تختلف كثيرا عما تقدمها من الاتفاقيتين بين مصر واليهود من جهة وبين هؤلاء والاردن من جهة اخرى كما مر بك وبهذه الصورة لبست فلسطين ثوبا اسود ووجه اهلوها لومهم الى ملوك العرب ولا سيما في مدينة القدس القديمة اذ كانت الحالة رهيبة يخيم فوق اهلها الحزن والاسى والويل والثبور فازداد اللاجئون الفلسطينيون ويلا على ويل بعد ان شردوا من ديارهم تاركين في بيوتهم رياشهم وامتعتهم وانعامهم (طروشهم) دون ان يكون لهم معين الا جمعيات الصليب الاحمر وجمعيات الهلال الاحمر التي امدتهم بالقوت الضروري والخيام ليتقوا شر الحر صيفا وصقيع الشتاء ٠وفي ١٨ ابريل سنة ١٩٤٩ رحل الجيش العراقي من فلسطين ولم يترك الا الذكرى المخجلة من سوء تصرفاته ورذائله مع انه كان في الحرب مع الصهاينة اشد الجيوش العربية بطولة الا بموقفه من المصريين عندما حوصروا في الفالوجه فقد كان مخجلا لانه لم ينتصر للجيش المصري بحجة انه لم يكن لديه اوامر من القيادة العليا ٠ فالتاريخ يلقي التبعة على السياسة العراقية في هذا الموقف دون الجيش الذي كان يقول ليس لدينا اوامر ودون رئيس الوزراء مزاحم الباجهجي الذي كان اشد العرب تحمسا ووطنية ٠

— آخرة محزنة ومخجلة ٠ استجداء العرب التقسيم —

ما كادت مصر توقع شروط الهدنة الدائمة مع اليهود حتى سارعت تركيا وايران الى الاعتراف بالدولة اليهودية مع من اعترف من الدول

في هيئة الامم فتكون تركيا وايران خرقتا الجبهة الاسلامية او قل الشرقية وفي ٥ مارس سنة ١٩٤٩ قرر مجلس الامن قبول الدولة اليهودية عضوة في هيئة الامم وهذه بدورها وافقت على قرار قبولها وذلك في ١٢ مايو سنة ١٩٤٩ بينما العرب راحوا يستجلون من هيئة الامم المتحدة التقسيم الذي رفضوه باباء بعد ان كانوا مصممين النية على محاربة اليهود حتى النصر المبين . وهذا التقسيم هو الذي عملت في سبيل تنفيذه لجنة التوفيق التي عينتها هيئة الامم المتحدة في اوائل دسمبر سنة ١٩٤٨ كما مر بك في الفصل الحادي والعشرين واللجنة كانت مؤلفة من تركيا وفرنسة والولايات المتحدة وقد بادرت اللجنة بعد توقيع الهدنة المصرية الى دعوة الحكومات العربية الى مؤتمر في بيروت في ٢١ مارس ١٩٤٩ .وطلبت من العرب الصلح مع اليهود ثم اتصلت باليهود وتحدثت اليهم .بقضية اللاجئين فرفضوا قبول رجوعهم الى ديارهم بحجة انهم سيكونون بينهم (فرقة خامسة) واخيرا دعت اللجنة العرب واليهود الى اجتماع في لوزان للبحث في مختلف وجوه القضية وعينت يوم ٢٦ ابريل ١٩٤٩ اول الاجتماعات فذهب وفدا العرب واليهود واجتمعا . وفي اثناء ذلك ساير اليهود العرب على ان تكون قرارات جمعية الامم اساسا للمحادثات والقرارات وهي : التقسيم وتدويل القدس وعودة اللاجئين . وفي ١٢ مايو ١٩٤٩ وقع اليهود مع لجنة التوفيق على قبول هذه الشروط وهو نفس اليوم الذي قررت فيه هيئة الامم قبول دولة اسرائيل عضوة فيها .

وما لبث اليهود حتى رفضوا تنفيذ هذه القرارات الا على اساس الاتفاق العام مع العرب وقد الحت عليهم لجنة التوفيق والولايات المتحدة بمذكرات رسمية قاسية لينفذوا ما اتفق عليه ولكنهم لم يهتموا

بكل ما وجه اليهم وبدلا من ان تقاطعهم الولايات المتحدة راحت تعطف عليهم بقرض مالي قدره مئة مليون دولار . وفي ١٨ يوليو سنة ١٩٤٩ عادت لجنة التوفيق الى استئناف المحادثات مع العرب واليهود وقدمت اقتراحات وجيهة منها ارجاع اللاجئين الى ديارهم وتدويل القدس وتعديل الحدود بين العرب واليهود وقيام حكومة عربيـة في القسم العربي ـ في اشلاء فلسطين ـ فقامت قيامة شرق الاردن وعلى رأسه الملك عبدالله وعارض بتدويل القدس وكان الانكليز واقفين بجانبه كما ان اليهود كانوا يرفضون التدويل . وفي خريف سنة ١٩٤٩ اقترح في هيئة الامم تدويل القدس على النحو التالي :

تقسم الدولة الى قسمين عربي ويهودي ويعين مندوب دولي مهمته كفالة الاماكن المقدسة وتجريد منطقة القدس من السلاح ويساعد المندوب مجلس مؤلف من ١٤ عضوا خمسة من العرب وخمسة من اليهود واربعة يختارهم المندوب من المنطقتين وتشكل محكمة دولية تعين اعضاءها الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة وتعضيـد المندوب الدولي بقوة حرس دولي . فرفض شرق الاردن واليهود التدويل بينما رضي باقي العرب بذلك وبهذه الصورة انقسم العرب الـى قسمين ولما طرحت الاقتراحات في اللجنة السياسية لهيئة الامم للتصويت رجحت كفة من ارادوا التدويل وايدت ذلك الجمعية العمومية في ٩ دسمبر سنة ١٩٤٩ فقامت قيامة شرق الاردن واليهود وصرحوا بعدم رضاهم بالتدويـل وكأن هذه التصريحات اثرت على تنفيذ قرارات التدويل فراح مندوبا انكلترا والولايات المتحدة في هيئة الامم يميلان الى التسويف فـي التنفيذ مما جعل فاضل الجمالي مندوب العراق يندد بالموقف وقـد ندد مندوبو سوريا ومصر ولبنان فعلا مجلس الامن وامتد [illegible] فـي

المحادثات عن التدويل حتى ٤ ابريل سنة ١٩٥٠ مخرجا دستورا تاما للتدويل منسقا مع قرار الجمعية العمومية. اما الولايات المتحدة وانكلترا فكانتا غير مرتاحتين الى ذلك وراح رئيس مجلس الوصاية يتصل باليهود وشرق الاردن للتنفيذ ولكنه تعثر بعقبات كأداء وما لبث حتى اعتذر عن عدم استطاعته التنفيذ واقترح احالة القضية الى الجمعية العمومية فاسرعت روسيا وسحبت تاييدها (١) للتدويل . واخيرا فشلت هذه المحادثات التي جرت في لوزان وراح اليهـود يغتنمون الفرص لهدم آخر فكرة تدور حول التدويل وارجاع اللاجئين الى ديارهم. كما انهم اتفقوا مع الملك عبدالله سرا على احباط مشروع قيام دولة فلسطينية في اشـلاء فلسطين .

هذا بينما كانت قد تألفت لجنة فنية في نطاق لجنة التوفيق دعيت لجنة كلاب نسبة الى رئيسها الاميركاني والاعضاء كانوا من انكلترا وتركيا وفرنسة والقصد من تأليفها لحل المشكلة الفلسطينية في مرحلتها الاخيرة وسرعان ما ظهر من هذه اللجنة الغدر بالعرب فاضطرت لجنة التوفيق ان تعود الـى نشاطهـا لحل آخر المشاكل بين العرب واليهود واقترحت ان يتفاهما عـلى اساس قرار هيئـة الامم الذي سلم به اليهود في لوزان في ١٢ مايو سنة ١٩٤٩ . وفي خريف سنـة ١٩٥٠ قدمت لجنة التوفيق تقريرها الى هيئة الامم على هذه الاسس : اسراع العرب واليهود الى التفاهم تحت اشراف لجنة التوفيق وتأسيس

«١» ان تراجع روسيا كان نتيجة اتفاق سري بينها وبين اليهود على ان تعترف هي بدولتهم بدلا من اعترافهم بحكومة الصين الشيوعية. ونفذ اليهود عهدهم فاعترفوا بها بدلا من سحب تأييد روسيا المار ذكره.

مكتب تتولى الاشراف عليه اللجنة من غرضه • دفع التعويضات للاجئين عملا بالفقرة (١١) من قرار الجمعية العمومية «١» وان يعامل اللاجئون الراغبون في الرجوع الى ديارهم دون تمييز بينهم وبين السكان • وتأسس المكتب بعد سنة لعدم اهتمام اللجنة بالاسراع ولما اوشك بتنفيذ برنامجه وضع اليهود امامه العراقيل اهمها : انهم لا يرضون برجوع اللاجئين الا بعد رضى العرب بالصلح النهائي معهم فاسفرت اعمال اللجنة بعد كل تلك الجهود عن لا شيء واخيرا اثبتت الحوادث ان المكتب واللجنة كانا يتمشيان مع اهواء اليهود والولايات المتحدة والوكالة الدولية التي كانت تتولى شؤون اللاجئين •ومن المؤسف ان العضو التركي في اللجنة كان على ضلع باسم تركيا مع اهواء اليهود •

وبينما كانت الحالة تنشر لواء الحزن على اللاجئين سافرة عن اكبر انكسار وعار لحق بالعرب راح الملك عبدالله يضم باقي اشلاء فلسطين الى مملكته منفذا قرارات اريحا فقامت قيامة الجامعة العربية معترضة على عمله بينما الانكليز ايدوا الضم ونفذ الملك برنامجه دون ان يعير التفاتة واحدة الى ما اثير عليه من الجامعة العربية والعرب قاطبة • وبعدئذ اقامت الجامعة العربية ضجة على الملك عبدالله للرسائل المتبادلة بينه وبين اليهود التي نشرها القائد عبدالله التل في جريدة اخبار اليوم ففضحت سياسة الملك واتصاله باليهود متآمرا معهم على فلسطين دون ان يكون للعرب بذلك معرفة وغيرها من الخيانات الاردنية مع ما هنالك من خيانات عسكرية وسياسية مصرية وعراقية •

«١» هذا نص الفقرة : ان اللاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم يجب السماح لهم • اما الذين لا يرغبون في الرجوع فيجب ان تدفع لهم التعويضات عن اموالهم وخسائرهم وفقا لمبادىء القانون الدولي •

الفصل الرابع والعشرون

ـ كارثة فلسطين العظمى ـ

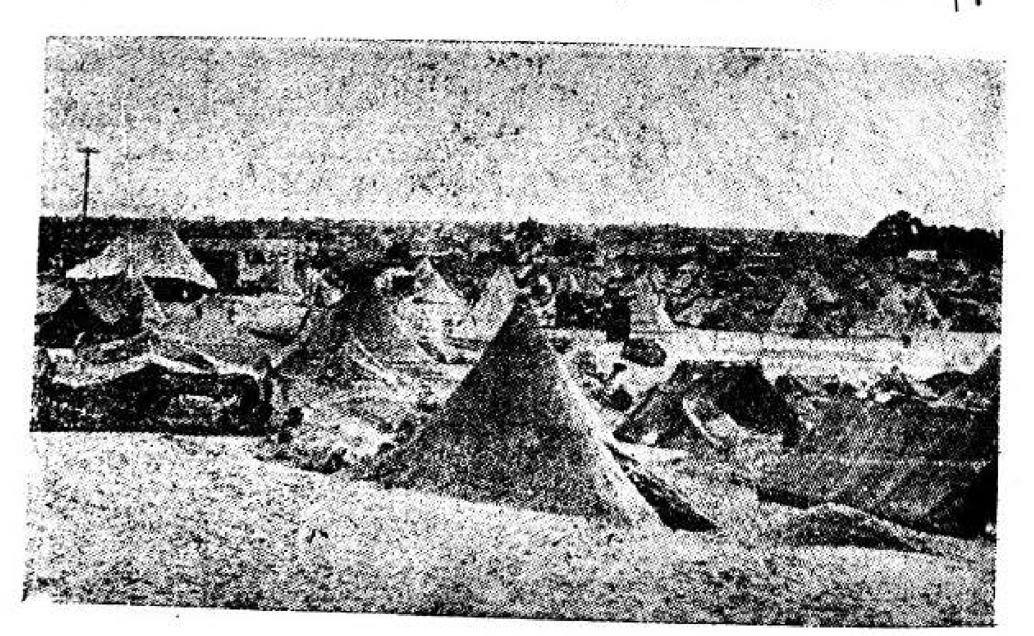
افظع حالة وصل اليها اهلوها

ان من يؤرخ هذا الكتاب لمس لمس اليد وشاهد بعينه ما حل بابناء فلسطين المشردين عن ديارهم . اذ كنت لا ارى واحدا منهم دون ان يقول : نحن لولا دخول الدول العربية الحرب في فلسطين لكنا طردنا اليهود وحدنا من بلادنا بقوة بأسنا . مررت ببلدة الزرقاء مرارا فرأيت مضارب ومضارب تأوي اليها العائلات الفلسطينية اللاجئة . الحر في الصيف يكاد يزهق ارواح افرادها والبرد في فصل الشتاء يقلص اعصابهم ويجمد عروقهم . ها انا بين المضارب مع صديقي يعقوب العودات والمحامي ابو العباس اللاجئ ومشينا بينها فخرج الكبار والصغار من المضارب ليشكوا الينا امرهم حاسبين اننا قد نكون مبعوثين لتفقد احوالهم . وكنت اثناء ذلك اسمع لنفوس هؤلاء اللاجئين انينا يحزن القلب النبيل واخذت للمضارب رسوما ثم تحدثت الى بعض نازليها فوجدت الحنق آخذا منهم كل مأخذ على ملوك العرب الذين سببوا لهم هذه الكارثة اذ لولاهم (قالوا) لكنا في بيوتنا عائشين في بحبوحة النعيم والخير المجتناة من حقولنا وكرومنا .

ماذا رأيت ؟ رايت الذل مرسوما على وجوههم والاطمار البالية التي يلبسونها تدل على تعاستهم وويلهم اذ خرجوا من بيوتهم في ساعة هول فلم يتمكنوا من اخذ شيء الا ما كانوا يلبسون في تلك الساعة الرهيبة على امل ان يرجعوا الى بيوتهم بعد اسبوع ـ كما وعدتهم

الدول العربية بقهر الصهيونيين في اسبوع — وحسبما وعدتهم القيادة العربية العليا • المثري والفقير والتاجر والعامل وكل لاجيء غدوا متشاركين بالمصيبة في كل الاقطار العربية • وقد دل الاحصاء لدعاية الانباء العربية في سورية ان عددهم يزيد على ٣٩١ الفا •

سألت كثيرين من هؤلاء التعساء عن امانيهم في الحياة فاجمعوا على الجواب : ان امانينا هي ان تعود فلسطين الى العرب • وقال احدهم : خسرت ربع مليون ليرة فلسطينية كانت ثمن املاكي وتجارتي وثق انني لا اعد هذه الخسارة فادحة كخسارة الوطن وكم افضل ان اعيش عشرين سنة خادما وان آكل الخبز اليابس وتعود فلسطين للعرب • قال المطران عساف لما زرته في عمان واللوعة تملاء نفسه : يا ابني ان افراد العائلات الفلسطينيين اجمالا من غنيهم الى فقيرهم ومتوسطي الحال غدوا طبقة واحدة ولا تجد على وجه واحد منهم مسحة من السرور وهم باطمار بالية وحزن وكدر مما حل بهم ،



مضارب اللاجئين الفلسطينيين

التعساء الذين شردوا عن ديارهم

داهية وهياء وخسارة لا تعوض الا بطرد اليهود من البلاد وبقي



اطفال اللاجئين الفلسطينيين التعساء

المطران يحدثني حتى كاد يبكي ويبكيني معه ثم ساد السكوت بعد الحديث المؤثر الذي طال اكثر من ساعة فنهضت وودعته وودعت ارشمندريتيا كان مشتركا معنا في الحديث بعد ان اهداني كتيبا معنونا : اشواك الورد فوجدت فيه رسالة من الرسائل التي كان يرسلها الخوري جورج رزق لابناء طائفته في يافا الخص منها ما يلي :

هذا الحقل الخصيب هبت عليه رياح سامة اذبلت ازهاره وثماره اليانعة وكاد شبح الموت يرفرف عليه منذرا بالكارثة .

دقت ساعة الشؤم واستعرت نيران الحرب في فلسطين ودب الرعب في القلوب وارتعدت فرائص الكبار والصغار وتفرق شمل اهالي يافا فتشتت الاسر الكريمة وانفصمت عراها وتشردوا في المشارق والمغارب بعيدين عن مساكنهم عائشين في الكهوف والمغاور

وتحت الخيام، وان ذكرى اولئك المشردين الابرياء تدمي القلوب



حزنا واسفا فكأنا بذلك الصرح الجميل الذي شيده الاباء والاجداد قد دكت اساماته وتداعت جدرانه الخ ..

هذا لسان حال الكهنة المسيحيين في المملكة الاردنية ولسان حال كل عربي ينبض قلبه بالدم العربي الصافي .

هذه حالة اللاجئين العرب الذين اغتصبت ارضهم ودمرت بيوتهم وصارت تنعي من بناها فبنى اليهود على انقاضها دولتهم وتنمروا في عقر دور العرب وملوكهم الذين اذلوهم وخذلوهم وتسابقوا الى مهادنة اسرائيل فصبت احتجاجات العرب عليهم وسجل لهم التاريخ صفحات سوداء لا تمحوها كرور الايام .

وخلاصة القول ان اليهود اعادوا تاريخ ثوراتهم في فلسطين . فقد حرموا اهاليها قبلا بحد السيف واستولوا على ممتلكاتهم كما حرموا صورة الحزن المرسومة على وجوه النساء الفلسطينيات المشردات

اهاليها العرب اليوم بحد السيف واستولوا على اراضيهم وذبحوا منهم



صورة طبعها الهول
في مجزرة دير ياسين
في اذهان العرب

كثيرا ومجزرة دير ياسين اكبر شاهد على ذلك عندما بقر اليهود بطون الامهات ومثلوا بالرجال والاطفال شر تمثيل . فبهذه الاعمال قد دكت توراتهم مرة اخرى معالم اهالي البلاد بل دكت معالم القرآن والانجيل دكا ونكست اعلام العروبة في فلسطين فسجل يا تاريخ .

من الذي اضاع فلسطين؟

اراء بعض اقطاب العرب الذين تحدثوا الى الرحالة !

قال عبد الرحمن عزام باشا امين سر الجامعة العربية : ان الذين اضاعوا فلسطين هم الانكلوسكسون مع ضعف ممثلي العرب في هيئة الامم المتحدة .

وقال المفتي الزعيم الفلسطيني امين الحسيني : ان الذي اضاع فلسطين هو عبدالله يعني الملك عبدالله الهاشمي هو وجواسيس الانكليز اذ بعد ان أئتمنته الامة العربية ليقود جيوشها ضد الصهاينة ويكون النصر عن يده ويضعه التاريخ في صفوف ابطال العرب اذا به اتخذ الخيانة سرا

الى رئيس اركان جيشه « كلوب باشا الانكليزي » (لورنس الثاني)
في الشرق وهذا القائد كان يتلقى الاوامر من لوندن ويعمل بموجبها .
كما ان الذي اضاع فلسطين هو تهاون باقي ملوك العرب وحكوماتهم
وتقاعسهم عن نصرة عرب فلسطين فلا هم سلحوهم بالسلاح الكافي
وملؤوهم بالمال والرجال ولا هم خلصوهم من خسران ديارهم .

وقال فخامة فارس الخوري (فارس العرب) قبول العرب الهدنة
الاولى والخضوع الى اوامر ملجس الامن العام لهيئة الامم المتحدة
كان السبب الاكبر لخسران العرب فلسطين . ثم قال لمؤلف هذا
الكتاب : لقد عاتبت ذات مرة اصدقائي في مجلس امن هيئة الامم
المتحدة قائلا لهم : ان الهند اجتاحت حيدر آباد في خمسة ايام ولم يحرك
مجلس الامن ساكنا . فاجابني احدهم : تماما هذا بالضبط فقد استطاعت
الهند بالقوة — ان تقضي على استقلال حيدر آباد في خمسة ايام ونحن
اعطينا كم شهرا لتحلوا مشا كلكم مع اسرائيل بالسلاح فلم تستطيعوا
ولو كنتم قضيتم على الصهاينة في اثناء هذه المدة لما تدخلنا لسبب واحد
وهو انكم لم تتركوا لنا مجالا للتدخل في حقكم او في حقهم .
ولفارس الخوري كلمة ماثورة قالها بعدئذ . من يومها تعلمت حكمة
واحدة وهي : ان حق القوة اشد من قوة الحق ولقد تمنيت ان لو كل
سياسي عربي علق هذه الحكمة في مكتبه .

وقال صالح حرب باشا رئيس الشبان المسلمين في مصر : ان ضياع
فلسطين كان من الايدي التي لعبت من وراء الستار في الجامعة العربية
وانتهت بهذه الهزيمة التي لم تكن منتظرة فتكون الجامعة العربية هي
المسؤولة عن ضياع فلسطين مع ملوك العرب الذين استكانوا عن
نصرتها بامانة واخلاص .

وقال الامير عادل ارسلان : سبب خسران العرب فلسطين اولا ضعفهم بقبول الهدنة الاولى من ضغط رئيس الولايات المتحدة ترومن على اللجنة السياسية للجامعة العربية . هذا بعد ان زاره ويزمن (الزعيم اليهودي) في البيت الابيض واتفقا على شروط بينهما لم تزل سرية واول من رضي بالهدنة مصر وتلتها مملكة شرق الاردن ثم حذت حذوهما باقي الاقطار العربية ، وتهديد ترومن الاقطار العربية ارعب سياسي العرب بقوله لهم اذا لم تقبلوا بالهدنة فاننا نضطر الى تسليح اليهود دونكم . ولو علم العرب ان ارسال السلاح لليهود يستغرق اكثر من شهر لم يقبلوا بالهدنة وفي اثناء ذلك كان بامكانهم سحق الصهاينة

وقال الملك عبدالله لما سأله الموءلف عن خسران العرب فلسطين: هو عدم معرفة العرب الخطر المحدق بهم من اليهود وضعف سياستهم ونظرهم الى فلسطين كوطن مستقل مقدس وطمعهم به وعدم ايمانهم بحنكتي السياسية .

وقال دولة حسن الحكيم : ان هزيمة العرب في فلسطين كانت من تخاذل ملوكهم وتقاعسهم عن نصرتها وقد تحاسدوا وتباغضوا فسطر لهم التاريخ في صفحاته العار .

وقال عارف باشا العارف : ان الامة العربية كلها مسوءولة ومجرمة في سبيل فلسطين ولا سيما ملوكنا وقادة رأينا .

وقال شكري باشا شعشاعة الحق كل الحق في خسران فلسطين يقع على روءوس ملوكنا والشعب العربي لا يخلو من المسوءولية لانه لم يزل بغفلة . وقد قالت الاية : كما تكونون يولى عليكم . ولو ان الشعب العربي راق لم يرض بملوكه الذين سجلوا هذا العار في صفحات التاريخ .

وقال المطران مخائيل عساف : ان التاريخ لم يسطر مثل هذا

العار العرب ولكنه سطره لهم بكارثة فلسطين .

وقال دولة رياض الصلح : ان مصر كانت هي الجانية الاولى بخسران العرب فلسطين وبالحاحها على الدول العربية في جامعتهم لقبول الهدنة الاولى والملك عبدالله كان مسؤولا ايضا عن خسارة العرب فلسطين لقبوله الهدنة الدائمة مع اليهود سرا وقبولها بعدئذ جهرا وقد قال مندوبه : ان شرق الاردن لا يريد استئناف القتال مع اليهود حتى ولو استأنفته جميع الدول العربية . وهناك جرم آخر اقترفه الملك عبدالله بتوليته قيادة جيشه كلوب باشا الانكليزي المستعمر .

وقال رضى باشا الشبيبي : ان الجامعة العربية قررت الحرب مع الصهاينة وقررت بعدئذ قبول الهدنة الاولى في اجتماع وزراء خارجيات العرب في لبنان والوحيد من وزراء العرب الذي لم يقبل الهدنة اولا هو وزير العراق واخيرا اضطر لقبولها لما الحت مصر على ذلك فقبلها تحت شروط لو نفذت لما انتهت الحالة في فلسطين الى وضعها الحالي

وقال صادق بك البصام : ان خنوع الاقطار العربية في فلسطين سبب هذه الكارثة في فلسطين واعني بالاقطار العربية اولئك المسيطرين على المقدرات العربية من ملوك ورؤساء جمهوريات .

وقال روفائيل بك بطي : ان الذين اضاعوا فلسطين هم متولو دست الحكم في اقطارنا مع جامعتنا العربية ولا اريد ان ابرئ العراق من هذه الجريرة كعراقي فاقول ان جرمه كجرم مصر وشرق الاردن والمملكة السعودية بوجه خاص . لان العراق خضع مع شرق الاردن للسياسة الانكليزية بعض الخضوع على يد جاسوسها (كلوب باشا) هذه الحقائق سمعتها من ضباط عراقيين خاضوا غمار الحرب وذلك عندما ذهبت عضوا في الوفد البرلماني العراقي الى ساحات الجهاد في

فلسطين وقد لعبت ايد كثيرة في هذه المواضيع مسؤولة وغير مسؤولة .
وقال احمد باشا الراوي — لما سأله الرحالة — أكان للانكليز يد في خسران العرب فلسطين . فاجاب : اسألوا الجامعة العربية عن ذلك لانــه كان بيــدها الحل والربط اذ هي كانت تقرر والدول تخضع لتقاريرهــا .

وقال جميل مردم بك : ان مصر هي اول دولة عربية ترددت في دخول الحرب مع العرب ضد اليهــود للذود عن فلسطين اولا ولو اتفقت الدول العربية على رأي واحد باخلاص لما كنا خسرنا فلسطين. ومصر لم تدخل الحرب منفردة عن الدول العربية الا لكرهها الملك عبدالله ولذلك كانت اول دولة عربية قبلت الهدنة الاولى واول دولة عربية صالحت اليهود في رودس وكانت تصرح قبل ذلك بلسان ممثلها النقراشي باشا انها تفتقر الى السلاح وذلك في كل اجتماع نجتمع فيه للبت في قضيــة فلسطين .

وقال محمد بك كبه : من الصعب جدا توجيه المسؤولية التاريخية في قضية فلسطين على جهة من الجهات اذ لا شك بان الدول العربيــة جميعها تعتبر مقصرة بحق فلسطين بنظر الاجيال المقبلة والعراق يتحمل نصيبه من هذه التقصيرات كما يتحملها شرق الاردن والمملكــة السعودية ومصر وهذه الاخيرة مجرمة اكثر من غيرها .

وقال حسين بك سراج : ان شرق الاردن لم يكن وحده السبب بخسران فلسطين بل كان بوجه خاص الملك السعودي والملك المصري اذ هذا الاخير لم يرض بالقيادة العامة التي قررتها الجامعة العربيــة للدفاع عن فلسطين بل انفرد بجيشه دون الجيوش العربية في ابتــداء المعارك في فلسطين والملك السعودي لم تهزه النخوة العربيــة للدفاع

عن فلسطين ليأمر جيشه بدخول الحرب الى جانب الجيوش العربية كرها بالملك عبدالله ومصر بوجه خاص جنت على فلسطين بقبولها الهدنة الاولى فاضطرت الاقطار العربية الى قبولها .

وقال الاستاذ علي ناصر الدين : ان سبب خسران العرب فلسطين هو ملوك العرب الذين فضلوا ان تكون لليهود من ان تكون تحت تاج الملك عبدالله ولذلك كان الملك راضيا بالتقسيم لانه كان يعرف بعض نيات العرب نحوه وما ستؤول اليه فلسطين من الخسران ، لان ملوك العرب كانوا قبل دخولهم الحرب في فلسطين وكل ينظر الى زميله بعين الشر والحسد والبغض وهم فاروق وعبد العزيز وعبدالله .

وقال الاستاذ نائل السحيري : ان الحكومة العراقية لم تقم بواجبها في فلسطين بل كانت اداة طيعة بيد السياسة الاجنبية لتوصل فلسطين الى هذا الحد الادنى الذي وصلت اليه. والعراق مع جميع رجال الحكم في كل الاقطار العربية هم المسؤولون عن خسران فلسطين .

وقال السيد ياسين السمان : ان قضية فلسطين خسرناها لتقصير رجال السياسة بواجبهم الوطني ومعظمهم باع ضميره بالذهب اليهودي وليس كما ادعى بعضهم ان نقص السلاح ادى الى هذه الكارثة .

وقال الاستاذ وديع الصيداوي : ان سبب خسران فلسطين هي الطبقة الحاكمة من العرب ولو تركت الحرية لشبان العرب وحدهم لخلصوا فلسطين من كارثتها .

وقال اكرم بك زعيتر : كانت الحرب بيننا وبين اليهود حربا بين عقليتين ولم تكن قتالا داميا تغلبت فيه القوة على الضعف عقلية ترى البترول اغلى من الشرف (يعني بذلك الملك السعودي) عقلية يهون عليها ان ينقص شرف العرب على ان تخرق الهدنة. وعقلية تذيع

انباء صفقات السلاح وتتحدث عن الحركات العسكرية في ايضاح (اي خيانة السلاح العسكري في مصر) عقلية لا تقوى على قتل خائن او الفتك بجاسوس او محاسبة مجرم او تأديب مقصر — وما استنتج المؤلف من هذا القول ان زعيتر — (يعني بذلك الحكومة اللبنانية التي لم تجرؤ على قتل الجاسوس كامل الحسين عقلية تنفق الملايين على الاونيسكو والعدو جاثم على صدرها منيخا على شرفها وليس لديها طائرة مقاتلة واحدة (يعني بذلك لبنان) عقلية من يقف في برلمان عربي ينتحل لبريطانيا العذر باعترافها باسرائيل.

— يعني بذلك برلمان مصر — .

وقال الاستاذ عزة دروزه في كتاب ارسله الينا ان المجرم في فلسطين هو الانكليز اولا وآخرا ثم ترومان . وقد فعلوا هذا عن قصد وتعمد . اما العرب فاجرامهم فيما بدا منهم من تقصير وضعف استعداد واستهتار وعدم الجد وعدم التضامن والتواثق مع الانانية وجميع من كان في يدهم مقاليد امور العرب مشتركون في هذه الجرائم التي بدأت حلقاتها من قبل التقسيم .

الفصل الخامس والعشرون

— انكلترا المجرمة وسياستها الخرقاء —

منذ خان الانكليز العرب في الحرب العالمية الاولى بتقسيم البلاد العربية بينهم وبين حلفائهم سرا وذلك قبل ان تلقي الحرب اوزارها ناكثين العهود التي قطعها نفس الانكليز للملك حسين شريف مكة ووعد بلفور لليهود باعطائهم فلسطين وطنا قوميا . والعرب في كفاح مع بريطانيا بدأ اولا بالسياسة وانتهى بالعراك والجهاد العربي واخيرا

بتهويد فلسطين. وقد سردنا في الفصول السابقة بعض الحوادث والمعارك والثورات التي خاض غمارها عرب فلسطين وذكرنا شيئا من تلون انكلترا وتقلبها وخداعها العرب. لمصالحها الاستعمارية متوارية خلف ظاهرة العطف على الدعوة الصهيونية . قال المؤرخ الانكليزي المستر تمبرلي في تاريخ مؤتمرات الصلح التي عقدت بعد الحرب العالمية الاولى :

كانت لدى بريطانيا اسباب خاصة دعتها الى السياسة التي اتبعتها في فلسطين وهذه الاسباب قد تتبينها من المزايا البديهية لتغطية قناة السويس من الناحية الشرقية في اقليم يسكنه عنصر من الناس يرى مصلحته في تأييد بريطانيا وموازرتها . هذا الى جانب ما تناله من تأييد اليهود في جميع انحاء العالم . هذه هي النظرة البعيدة التي اقتضتها المصالح البريطانية الاستعمارية .

وهناك مؤلف آخر وهو السر مارتن كونواي عالج هذا الموضوع بصراحة . فقال في الفصل الثاني عشر من كتابه عن فلسطين ومراكش ما يلي :

ان الخطر الحقيقي على قناة السويس لا يجيء من الغرب (بل من الشرق فمن ناحية فلسطين يجيء الخطر) من وراء فلسطين سورية ومن وراء هذه الاتراك ومن وراء الاتراك اية دولة قد تكون معادية لبريطانيا ثم يمضي الكاتب بعد ذلك ليشرح فائدة وجود طائفتين مختصمتين في فلسطين وما يتطلبه هذا في وجود هيئة خارجية محايدة لكي تحمي فريق من عدوان الاخر . اه .

ومن هذه القوة التي يشير اليها الكاتب وتسعى لوجودها انكلترا ؟ هي بدون شك نفس انكلترا لتصبح في البلاد الحاكمة

والحكم . وقد تم لها كل ما تريده في فلسطين فقد انتدبت عليها ومنذ وطئت قدماها البلاد وهي تسهل بيع اراضي العرب لليهود واقطعتهم اثناء ذلك مساحات من اراضي فلسطين ناسسوا مستعمراتهم فيها ثم فتحت لهم ابواب الهجرة الى البلاد وسلحتهم وسمحت لهم بتأليف فرقة يهودية للتدرب وذلك على اثر ثورتي العرب العظيمتين على دولة الانتداب سنة ١٩٣٦ و١٩٣٧ — ١٩٣٩ وقد استجلبت لاخماد هذه الثورات نحو ٢٥ الف جندي وبطشت بالعرب وقد استعملت افظع انواع الظلم والعدوان والتشنيع بهم . من ذلك انها كانت اذا علمت بان احد افراد عائلة عربية ثائر ضدها انتقمت من جميع افراد العائلة



الجيش الانكليزي يطارد الفلسطينيين المتظاهرين لاستقلال بلادهم بالسلاح

كلها وقد اعدمت كثيرين من العرب الابرياء ظلما وعدوانا ومن اروع ما يروى : ان السلطة اتت بشاب قتيل الى قرية واجبرت جميع النساء ان يمررن به لتعرفه احداهن حتى اذا عرفته انه ابنها او اخاها تندبه وتبكيه وعندما تعرف الحكومة المرأة تكون بطبيعة الحال قد عرفت ذويها فتعمد بالحال الى الاقتصاص منهم جميعا وبين ذاته

النساء ام القتيل الشاب التي اطالت الوقوف امام الجثة اكثر من غيرها وقالت وارحمة لشبابه ويا لشقاءامه المثكولة ثم مشت وهي تمسح دموعها . ولما سئلت عما اذا كان ابنها او اخاها اجابت بالنفي خوفا من ان تقتص السلطة من باقي ابنائها . فهذه المرأة مثلت في موقفها ام عبدالله بن الزبير بالبطولة .



السلطة الانكليزية تفتش عن السلاح مع العرب والويل لمن كان معه شفرة واحدة فمصيره السجن المؤبد

ومن اعمال بريطانيا الشيطانية هي : لما استقلت سورية تقدمت بريطانيا من السوريين وعرضت عليهم مستشارين انكليز في حكومتهم فرفضوا قبول ذلك لان رجال سورية متيقظون حذرون من حماتها السامة ومن الوقوع في شركها . فحنق الانكليز عليهم ونعتوهم بناكري الجميل وكان الانكليز فاشلين بمعاهدة بيفن — صدقي باشا في مصر ومعاهدة بيفن — صالح جبر في العراق بل حنقوا على جميع العرب ولكنهم اخفوا ذلك كعادتهم واسعروا الحرب في فلسطين بين العرب واليهود

للاسباب المتقدم ذكرها التي ذكرها الكاتبان الانكليزيان اللذان اوردنا لهما ما قالا عن غاية الانكليز في فلسطين اذ تمسكوا بوعد بلفور وتفننوا مضاعفا . وسياسة انكلترا هذه تؤيد ما قاله كلوب باشا للرحالة : ان لانكلترا مصالح في الشرق وكانت تعتمد على العرب للمحافظة عليها ولما فرغت يداها منهم اعتمدت على اليهود وقد اوردنا ذلك في كتابنا « العرب هكذا رايتهم » .

ولما رضي الملك عبدالله مع الاقطار العربية بمحاربة اليهود ظن العرب ان الانكليز دون شك بجانبهم للانتقام من اليهود الذين شنقوا ضباطهم وداسوا كرامة جيشهم . ولكن خاب ظن العرب بانكلترا بعد ان شاهدوا خياناتها المقصودة مرارا ولاسيما تلاعبها في هيئة الامم سنة ١٩٤٧ فقد بدا سافرا .

وقبل ان يأتي يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ اليوم الذي عينه الانكليز للخروج من فلسطين وهو اليوم الذي عينه العرب للهجوم على الصهاينة في البلاد ، تعهد الانكليز للملك عبدالله بالمحافظة على حيفا وكل فلسطين قبل خروجهم ولكنهم اتفقوا سرا مع اليهود وسلموهم حيفا قبل الميعاد المضروب وسلموهم جميع انواع السلاح ليستولوا على حيفا ويضربوا بعدئذ يافا من على تل ابيب — وقد مر الكلام عن بعض المعارك التي انتهت بسقوط هاتين المدينتين وغيرها بايدي اليهود من دسائس كلوب باشا . ولعب الانكليز دورهم السياسي ايضا في الجامعة العربية اذ ارسلوا جليتر واسبرز وسألا اعضاء الجامعة عن قصد الاقطار العربية في فلسطين بعد ان اقرت هيئة الامم بتقسيمها . فاجابوهما لم يبق امام اقطارنا الا الحرب . فقالا اذن : نتعهد لكم بحمل مجلس الامن لهيئة الامم المتحدة على السكوت الى ان يتحقق للعرب الظفر

ولكنهما قالا ايضا : ان هيئة الامم تستهكر الحرب اذا قادت الجيوش العربية دولة عربية مشتركة في هذه الهيئة — فالافضل ، اردفا قائلين : ننصحكم ان تسلموا القيادة لشرق الاردن لانه غير مشترك في الهيئة المار ذكرها . وقد بينا سابقا كيف ان القيادة اسندت الى الملك عبدالله اسما وكان القائد كلوب باشا فعلا وقد تم للانكليز كل ما يريدونه عن يده واليك شيئا آخر من دسائس هذا القائد : عندما دخلت الجيوش العربية فلسطين كان الجيش السوري يهاجم مستعمرات اليهود على ميسرة الجيش العراقي ولما تضايق اليهود ذهبت اشارة منهم لكلوب باشا فامر الجيش العراقي بالانتقال الى القسم الاوسط اي الى جبال نابلس دون ان يخبر الجيش السوري بذلك فانكشفت ميسرته وهجم اليهود عليه وفتكوا ب ٦٠٠ سوري ، وقال القاوقجي في مذكراته : في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ قررت القيادة العامة ان تنهي مهمة جيش الانقاذ بمناسبة دخول الجيوش العربية النظامية فلسطين . وكان من شأن الجيش الاردني ان يحتل الحصون التي كان يحتلها جيش الانقاذ ولكن بدلا من احتلالها احتل غيرها باعتبار ان لا خطر عليها هذا بعد ان اخلاها جيش الانقاذ فاسرع اليهود الى احتلالها وهي حصون منيعة

وقد كررت انكلترا غدرها العرب مرارا بمنعها السلاح عنهم اثناء الهدنة الاولى بحجة ان القيام بالتزاماتها لهم يخالف شروط الهدنة بينما اتاحت الفرصة الذهبية لليهود ليستوردوا السلاح من على ميناء حيفا الموهوبة لهم منهم هبة مع ما ارسلته لهم من سلاح وكانت هذه الخيانة اكبر خيانة خانت بها العرب . وما يؤيد صدق قولنا هو ما نشرته جريدة « مشمار » اليهودية عن المبلغ الذي دفعه اليهود للانكليز ثمن طائرات وسيارات مصفحة وعتاد يبلغ خمسة ملايين جنيه

وزد على ذلك ما منح الانكليز اليهود من رجال الحرب كفرقة الطياران التي كانت تعمل مع فرقة سلاح الجو الملكي الانكليزي وغيرها من الضباط اللامعين في الحرب .



كلوب باشا الى جانب الملك عبدالله مع باقي الضباط الانكليز في الجيش الاردني وقد طلبت انكلترا سحبهم من الجيش المار ذكره ولكن كلوب باشا (ابو حنيك رفض الانسحاب) اصحيح ان كلوب باشا يخالف سياسة انكلترا ؟

لما كان اليهود في مستعمرة كاليه الواقعة على شاطىء بحر الميت يستثمرون مواده كان بامكان كلوب باشا الاستيلاء على معداتهم الحربية الكثيرة في تلك المستعمرة ولكنهم طلبوا منه يوما واحدا فرصة للانسحاب فاعطاهم الفرصة وهربوا بكل موادهم واسلحتهم التي لو استولى عليها الجيش الاردني لكفته موءنة ١٥ يوما الحرب معهم .

غازي الحربي كان قائدا من قواد الجيش الاردني منعه كلوب باشا من مهاجمة اليهود في ضواحي القدس الجديدة ولكنه خالفه وهاجمهم

واحتل بعض مستعمراتهم • فامر كلوب باشا بمحاكمته عسكريا بحجة انه خالف اوامره •وهرب هذا القائد الباسل الى المملكة السعودية حيث تسلم قيادة بعض جيوشها •

وحدثني المناضل اسماعيل احمد رمضان الجركسي الاصل قال : امرتني القيادة العسكرية للمتطوعين في دمشق بالالتحاق برفاقنا الجركس المتطوعين للدفاع عن فلسطين فالتحقت بهم وكنت تحت قيادة المرحوم عبد القادر الحسيني ثم انخرطت بسلك الجيش الاردني وبعد الهدنة الاولى خضت معارك كثيرة ضد اليهود • وفي احد الايام خرق هؤلاء الهدنة فصددنا هجومهم فعمد كلوب باشا الى تجريد جميع الجنود الذين ردوا هجوم اليهود من السلاح ثم حاكم منا اربعين شابا محاكمة عسكرية وحجته اننا خرقنا الهدنة •



المناضل اسماعيل احمد رمضان وبعض رفاقه المجاهدون

هذه نبذة وجيزة عن غدر انكلترا بالعرب وسياستها الخرقاء بواسطة وغير واسطة والمدقق الممحص يكتب مجلدات ضخمة عن ذلك ولكننا اقتصرنا على كتابة ما تقدم ذكره كجزء صغير من الجروم التي اقترفتها انكلترا باسم الديموقراطية الزائفة ووطدت بها الحكومة اليهودية كما كانت مقررة ذلك من عهد بعيد لتكون وتدا في قلب الاوساط العربية

الفصل السادس والعشرون

التهاون العربي وضياع فلسطين ببيع اراضيها لليهود

منذ وعد بلفور اليهود بفلسطين والعرب يقولون ولا يفعلون . لا سلاح ولا مال اعدوه لدفع الخطر الصهيوني ولنعذر عرب فلسطين اذا لم يتسلحوا لان المادة ٥٨ التي وضعها الانتداب الانكليزي لمنع نقل السلاح تعرض من خالفها من اهالي فلسطين للسجن المؤبد انما التاريخ لا يعذر باقي الاقطار العربية التي لم تفطن للتسلح للذب عن الكرامة العربية ومقاومة اليهود بالعنف قبل استفحال امرهم وتكاثرهم في البلاد ولو فعلت الاقطار العربية ذلك لكانت اضطرت اليهود الى الرحيل عن فلسطين وعدولهم عن مطامعهم فيها . واذا كنا قد لمنا الاقطار العربية عن هذا التقصير وعذرنا اهالي فلسطين لعدم استطاعتهم التسلح فاننا لا نعذر من باعوا ارضهم لليهود طامعين بالاصفر الرنان دون الشرف الذي اهين . وقد كابروا بحمل المسؤولية وظنوا انهم ينتصرون على اليهود عاجلا او آجلا ورفضوا اقتراحات من رجال انكليز لهم وزنهم السياسي الكبير اهمها اقتراح المندوب السامي هربرت صموئيل بتأليف مجلس استشاري من العرب واليهود لادارة شؤون الحكم في فلسطين فقابل العرب الاقتراح بالهزء ورفضوه قائلين : لا نرضى في المجلس يهوديا واحدا ولو قبلوا الاقتراح لكانت منفعته بجانب العرب لوجود ثمانية منهم واربعة من اليهود فيه فيكون العرب الاكثرية الساحقة .

واضاع الفلسطينيون والعرب معا فرصة ثمينة اخرى وهي انه لما ابتدأت حرب سنة ١٩٣٩ لم يطالبوا الانكليز باستقلال فلسطين مقابل وقوف العرب الى جانب انكلترا ضد دولتي المحور « المانيا وايطاليا »

واضاع العرب فرصة عظيمة ايضا في مؤتمر سان فرنسيسكو اذ كانوا الى جانب الانغلوساكسون بدون ثمن او شرط ورجحوا كفتهم باصواتهم فكانوا الرابحين وكان الروس الخاسرين وكم كان بامكان العرب الدخول في ابواب السياسة لمطالبة الانغلوساكسون باستقلال الاقطار العربيــة التي كانت ترزح تحت سيطرتهم الغاشمة ولكن العرب جهلوا السياسة وتهاونوا بقضية فلسطين ولم يغتنموا اية فرصة لصالح العرب فاستهين بهم . وفي سنة ١٩٤٦ اراد مندوبو روسيا اثارة قضية فلسطين في هيئة الامم المتحدة وطلب استقلالها غير ان مندوبي العرب لم يقتربوا من مندوبي روسيا للتعاون معهم لان الاقطار العربيــة كانت مرتبطة بمعاهدات والتزامات كثيرة مع انكلترا فتأكدت روسيا ان العرب لا ينفكون عن الالتصاق بانكلترا مهما تقلبت الاحوال ولذلك صرفت روسيا نظرها عن مناصرة العرب ولعقم سياستهم اظهروا لها اللامبالات بموالاتها لتواليهم ولو كانوا دهاقنة في السياسة لكانوا مسكوا الحبل بالطرفين بموالات روسيا ولو ظاهريا ولكنهم بمجافاتهم لهـا خسروا معونتها ووقعوا في شراك انكلترا .

واكبر تهاون ثبط عزائم عرب فلسطين هو ذلك التطاحن الدائم بين زعمائهم كما بين آل الحسيني ضد آل النشاشيبي ومن جراء ذلك اضاعوا فرصة التعاون وثقة الشعب بهم الذي كان معلقا آماله علـى اخــــلاصهم .

اما جرم بيع اراضي فلسطين لليهود فلا يقع على اهالي فلسطين وحدهم بل يقع اكثر فاكثر على بعض اهالي ســورية ولبنان والى التاريخ صورة واضحة عن مساحة الاراضي المباعة لليهود بالذهب الرنان الذي بهر اثرياء العرب وفضلوه على النبل والاخلاص للوطنية .

في سنة ١٩١٦ لم يكن لليهود في فلسطين غير ٦٥٠ الف دونم فاصبحوا في سنة ١٩٤٥ يملكون مليونا و٧٤٧ الفا من الدونمات اشتروا منها ٥٩٥ الفا من الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين ومنحتهم حكومة الانتداب البريطاني نصف مليون دونم — نقلنا هذه المعلومات عن بيان الهيئة العربية — والذين باعوا هذه الدونمات هم آل سرسق وسلام والتيان والقباني والاسعد والجزائري وفاعور والقوتلي والصباغ ومن جراء ذلك وبعد كارثة فلسطين اصبح بيد اليهود ٢٠ مليون دونم من مجموع مساحتها البالغ ٢٦ مليون دونم وبقي مع العرب ستة ملايين من الدونمات . فهذه العائلات التي باعت املاكها لليهود تعد مجرمة .

— شلل الاعمال الحربية العربية اولا وآخرا —

نضال عرب فلسطين

ان بشراء السلاح وتوزيعه على المتطوعين وجيش الانقاذ حصل كثير من الغش وكان من العاملين سماسرة اجانب سببوا شللا الحركة الحربية وعدم قبول مصر بقيادة الجيوش العربية سبب شللا آخر

اما الشلل الذي حدث بالجيوش العربية عامة وجيش الانقاذ خاصة بعد الهدنة الثانية فكان على اشده ولا سيما بفقدان المعنويات وكان الجيش المصري حينئذ محاصرا في الفالوجة والجيوش العربية جامدة وراء خطوط الجيوش الصهيونية او قل كحراس للعدو فشعر المصريون انهم اهينوا بكرامتهم من موقف العرب الذين خذلوهم واتهم المصريون شرق الاردن بتعمد ذلك وان الملك عبدالله كان يشمت بهم والجيش العراقي كان واقفا متفرجا على المعارك في النقب دون اي مبرر له الا حجة : ان ليس لديه اوامر من القيادة العامة — اي من الملك عبدالله وقيادة كلوب باشا — وهذا الموقف عد في التاريخ خيانة عسكرية

وبينما كان العرب متفرقي الكلمة مشلولين في الحركات العسكرية والاراء اضف الى ذلك كثرة الخونة مع الذين لا يعرفون ان الحرب تفرض عليهم فرضا كان اليهود في الوقت نفسه بمنتهى الحزم والتنظيم مع قيادة موحدة وجاسوسية عظيمة ورجال فنيين استأجروهم من جميع الامم الراقية واموال طائلة — لا كاموال العرب بالكثرة — ولكنها كانت تنفق لغاية الحرب فقط وكان مع ذلك بين الجيش والشعب تفاهم والتوجيه السياسي كان محكما وزد على ذلك السلاح من طائرات ومدافع حديثة فاستغلوا تشتت العرب وافسدوا اعمالهم بالجاسوسية وبذر الاموال فمزقوا صفوفهم وخرقوا الهدنة الاولى والثانية مرارا وقتلوا الوسيط الدولي الكونت برنادوت لانهم يعلمون ان دول العالم لا تقتص منهم بارسال جيش مختلط لتأديبهم كما كان يتوهم العرب خائفين من تهديد هيئة الامم المتحدة فاستكانوا لكل اشارة كانت تبدو من هذه الهيئة وتفرقت كلمتهم فخسروا المعركة ولبسوا العار الى الابد وبعرفنا ان المجرمين هم ملوك العرب كما سترى .

اما نضال عرب فلسطين فكان على غاية من البطولة والتضحية اذ كان الاخ يسبق اخاه لخطف البندقية في البيت والوالد كان يسبق ابنه الى مثل ذلك .

في احد الايام هاجم اليهود بعض القرى العربية وكانت اللجنة المراقبة تمنع كل من لم تتوفر لديه شروط الحرب اهمها التدرب والسلاح وكان شاب عربي لا يملك سلاحا فما كان منه الا ركع امام احد الموكل اليهم هذه المهمة طالبا اليه ان يسمح له بالالتحاق باخوانه المجاهدين — بدون سلاح — فسأله : وماذا تستطيع ان تعمل وانت اعزل ؟ فاجابه : اسقي اخواني ماء . وفي احد الايام هاجم اليهود العرب

فقتلوا احدهم وقبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة صاح باعلى صوته : هاكم بندقيتي قبل ان ياخذها اليهود فالرجل لم يفكر ببندقيته ولم يتوجع من جرحه البليغ وهو على شفير القبر في تلك الساعة الرهيبة اكثر من حرصه على سلاحه · وقد ذكرنا سالفا عن المرأة العربية التي زغردت عندما قتل ابنها في موقعة القسطل واستشهد ابنها الثاني فزغردت ايضا الى ان استشهدت هي على اثرهما · وكثيرون من الفلسطينيين قد ضربوا رقما قياسيا في البأس والحماسة والفتك كالاخوة الثلاثة « علي ومحمود وزكريا جبر » من يافا وليسوا هم من عائلة جبر المعروفة في تلك المدينة وان كانوا يحملون اسما مشابها · فهؤلاء الثلاثة نكلوا باليهود في تل ابيب وضواحيها ما لم يقدر على عمله جيش كامل هؤلاء الاخوة الثلاثة قتلوا الوفا من اليهود بالقنابل التي اخترعوها منكبين على عملها ليلا ونهارا ورشق اليهود بها وقد اعترف مناحيم بيجين اليهودي بعظمة هذه القنابل التي كان يظنها مقذوفة بمدافع ضخمة والواقع انها كانت تقذف بمواسير انابيب البوتاغاز التي اخترعها علي جبر المار ذكره · وغيرها من البطولة الفلسطينية التي لا مثيل لها في التاريخ ولكن ملوك العرب تخلوا عن معاضدة هؤلاء المجاهدين وغيرهم من ابناء فلسطين الابطال فلبسوا العار الى الابد ·

الفصل السابع والعشرون

التخاذل المصري · مسؤوليات مصر وخياناتها العسكرية وجرمها المصريين (عن مجلة الجيب المصرية)

ملخص مضابط الجلستين السريتين في مجلسي الشيوخ والنواب

بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٤٨ طلب دولة محمود فهمي النقراشي باشا الى

مجلس الشيوخ مناقشة مسألة فلسطين في جلسة سرية. وقد عقب حضرة الشيخ محمد الوكيل بك على هذا الطلب وقال : ان موقفا مثل هذا الموقف واجتماعا له من الخطورة يتوقف عليها مستقبلنا فاما الى بقاء واما الى فناء يجب ان نعد له العدة ويحتاط له وتسبقه خطوة تمهيدية. من اجل هذا اقترح على حضراتكم ان يشرع المجلس فورا في انتخاب لجنة خاصة تمثل جميع الاحزاب والهيئات السياسية الموجودة في هذا المجلس على ان تجتمع اللجنة فورا عقب انتهاء الجلسة . (اصوات : لماذا ؟) — هذه اللجنة يجب ان تجتمع بدولة رئيس الوزراء الليلة فورا وغدا ان احتاج الامر .. —

فقال صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا : سوف تنتهي الليلة من اعمالها ومهمتها . فاجابه الشيخ محمد محمد الوكيل — ليس بمستكثر على قضية مثل هذه القضية ان نقضي فيها ليلة باسرها .. او يوما بطوله وعلى اللجنة ان تتشاور مع دولة رئيس الوزراء . وان تهيء لنا الخطة التمهيدية والاساس الذي تتكلم على هداه غدا .. اما ان نجتمع دون اتخاذ هذه الخطوة التمهيدية .. فاخشى ما اخشاه ان يصبح هذا المنبر مجالا للخطب الرنانة والاقوال البليغة والاراء المرتجلة وان نقف موقفا نصبح عبرة للمعتبرين ومثلا بين الناس اجمعين . وعلى الرغم من كل ذلك لم تفلح المعارضة في حمل الحكومة على التريث .. بل اصر النقراشي باشا في تلك الليلة .. على ان تجتمع اللجنة وتفرغ من مهمتها الخطيرة في اقل من ساعتين .

اما في مجلس النواب فقد شهدت قاعته اخطاء ادهى وامر وهي : وقف سعادة الاستاذ الكبير فكري اباظه باشا ليوجه تسعة اسئلة الى دولة رئيس الوزراء النقراشي باشا وهي : عما اذا كان لديه السلاح

الكافي لدخول الحرب . فاجاب : بان مصر لديها سلاح يكفي لتدمير فلسطين ويجعل من الحرب مجرد نزهة عسكرية لا اكثر ولا اقل .

وسائل رئيس الحكومة عما اذا كان مطمئنا الى موقف انكلترا وامريكا من الجيش المصري . فاجاب دولته : بان لديه تاكيدات قاطعة من كلتا الدولتين بتأييد موقف مصر الى اقصى الحدود كما اشاد دولته بوطنية الملك عبدالله وبطولته ردا على سؤال خاص (بمدى اعتماد الجيوش العربية على اخلاص العاهل الهاشمي) واستمر اباظة باشا يوجه اسئلة واستمر دولة النقراشي باشا يجيب بكلمات لا يتصور صدورها من رجل مسئول وقال ـ الذي استحصل على ضبوط الجلستين السريتين ـ ولقد كانت حرب فلسطين سلسلة من الخيانات فمن الخيانة لمصر ان تتعرض لاقسى تجربة في تاريخها منذ آلاف السنين ثم تبخل الحكومة على اللجنة التي تألفت لدراستها بيوم كامل او بليلة كاملة . ومن الخيانة لمصر ان يدلي رئيس الحكومة المصرية المسئول ببيانات تتناقض مع الواقع والحقيقة . ومن الخيانة لمصر ان تستغل الاحكام العرفية التي اعلنت للمعارضين وكبت الحريات وتكديس الاحرار في المعتقلات . ومن الخيانة ان تصبح حرب فلسطين سبيلا لنشر موجة من الاثارة العنصرية والقتل والنسف والتخريب وتشويه موقف مصر امام الرأي العام العالمي اهـ .

ان اسراع النقراشي باشا لانهاء قضية فلسطين الخطيرة كان مقصودا منه وهذا ما يؤكد ما صارح به الجامعة العربية سنة ١٩٤٧ قال : اني اريد ان يكون معلوما من الجميع ان مصر اذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية ـ هنا سمى هجوم الجيوش العربية على فلسطين في ١٥ مايو المشهور مظاهرة ـ فان مصر غير

مستعدة قط للمضي اكثر من ذلك ويجب ان تعلم الدول العربية مقدما ان الجيش المصري لن يشترك في القتال وذلك لاسباب مصرية داخلية بحتت فلتعمل الدول العربية حسابها على هذا الاساس . وقد سجل قوله هذا في الاجتماع المار ذكره . واخيرا صرح امام الرجال العرب المسؤولين : ان مصر تفتقر الى السلاح . فهذه الاقوال والتصاريح تخالف مما قاله في مجلسي الشيوخ والنواب المصريين . ولما اقترحت هيئة الامم ايقاف القتال ووجوب الهدنة الاولى كان النقراشي باشا يلح على العرب بقبولها وقد غالى كثيرا بالتمسك بقيودها على الرغم مما اوقع هذا التمسك بالجيش المصري من اضرار بالارواح والمال مثال ذلك : ان اليهود خرقوا الهدنة الاولى في الجنوب واتيح لربان طراد مصري ان يضرب طرادا يهوديا في البحر وارسل باللاسلكي يسائل



النقراشي باشا مضيع فلسطين ومسبب العار للعرب الذي لا يمحى يرى وهو يستمع الى حديث للملك عبد الله في قصر الزعفران

رؤساءه : هل يتابع الضرب ؟ فاجابوه لا تفعل .. نحن دولة نحترم المقررات الدولية ، لا تخرق الهدنة . فقال لهم ولكن اليهود خرقوها . فاجابه رؤساؤه : هم خرقوها في البر فلا تخرقها في البحر . وبينما الطراد المصري يحترم الهدنة اطلق اليهود عليه النار واغرقوه .

من هم هؤلاء الذين قالوا لربان الطراد المصري لا تضرب ؟ هم بطبيعة الحال الملك فاروق ورئيس الوزراء النقراشي باشا وغيرهما . وبعد كارثة فلسطين اغتيل النقراشي باشا كما بينا ذلك في الفصل الثالث والعشرين وصارت تلوك اسمه الالسن كمسؤول اول عن الكارثة .

ـ الخيانات العسكرية المصرية ـ

لما عزمت مصر على خوض الحرب في فلسطين خصصت الحكومة مئة مليون جنيه مصري لهذا الغرض ولكن اليك ما يلي كيف صرفت هذه القيمة الباهظة وذلك حسبما تضمن قرار الاتهام بالخيانة العسكرية المرفوع لقاضي الاحالة في محكمة مصر الابتدائية فشمل الاتهام اولا : محمود توفيق احمد باشا وكيل وزارة البحرية سابقاً واللواء ابراهيم سعدي المسيري مدير سلاح المهندسين الملكي ورئيس لجنة احتياجات القوات المسلحة والبكباشي مصطفى محمد شديد ، لانهم سهلوا لشركة اورليكون السويسرية وللنبيل عباس حليم المتهم الرابع ان يدخل في ذمتها من مال الحكومة ٤،١٢٨٠٠٠ دولار ثمنا لستة عشر مدفع ميدان عيار ١٠٥ مليمتر مع ذخيرة . لا تحقق الغرض المطلوب منها فضلا عن ان استعمالها يعرض القوات المصرية للخطر .

ثانيا ـ انهم مكنوا لشركة اورليكون وللنبيل عباس حليم ان يحصلا على ارباح هي اثمان المدافع والذخيرة ولا سيما الثاني والثالث

ممكنا للشركة السويسرية نفسها وللنبيل حليم ان يستفيدا من مال الحكومة ٦٥٨،٢٢٦ دولارا اميركيا ثمنا لبنادق تالفة وبعضها لم تقم الشركة بتوريده ..

واتهمت المحكمة اللواء ابراهيم سعد المسيري والبكباشي مصطفى شديد لاختلاسهما وثيقة تتضمن خطابا من الشركة السويسرية موجها الى ابراهيم سعد المسيري المار ذكره وفي الخطاب ورد اسم النبيل عباس حليم مع ان المختلسين هما الحافظان للخطاب بصفتهما الرسمية وطلبت المحكمة سجن كل واحد منهما سبع سنين كما طلبت سجن النبيل عباس مثل هذه المدة لانه اشترك معهما ومع محمود توفيق احمد باشا المار ذكره بارتكاب الجرائم المنسوبة اليهم بالاتفاق مع الشركة الانفة الذكر في جميع الصفقات التي كبدت اضرارا بالحكومة ولا سيما الاضرار التي سببها النبيل حليم للحكومة من جراء ذلك قاصدا مبلغ ٣٩٧،٤٤٠ دولارا من ستمائة الف دولار كان قد تسلمها من اموال الحكومة على سبيل الوكالة لشراء اسلحة وذخيرة .

وطالبت الحكومة اعدام القائمقام عبد الغفار عثمان كبير مفتشي المفرقعات بالجيش المصري لانه اتفق مع الكونت « تورما نزوليني » مدير شركة سوستر وزيوني م.س.ر.ن زيوني الايطالية في اساءة صنع ذخائر للدفاع عن البلاد واتهم بسبع تهم اجرامية كما تضمن ذلك التقرير العسكري .

كما ان طالبت النيابة ان يعاقب الصاغ فؤاد محمد عاطف بالسجن ١٥ سنة لانه اثبت خلافا للحقيقة ان القنابل الواردة من ايطاليا صالحة .

وطالبت المحكمة ايضا باعدام البكباشي حسين مصطفى منصور لاشتراكه مع الشركة الايطالية (ر. ي. س) في اساءة صنع الذخيرة

واساءته هذه عن قصد منه لانه كان موفدا من الحكومة المصرية وعدا هذا الجرم ارتكب تزويرا في الاوراق الرسمية كاتبا فيها : ان الطلقات صالحة للاستعمال . وهي لم تكن صالحة

وطالبت المحكمة ايضا بسجن الصاغ فؤاد بقطر مفتش مفرقعات السلاح البحري الملكي بالسجن عشر سنوات لارتكاب التزوير في ورقة رسمية انه عاين ٥٠٠ طلقة من الذخيرة خالف في ذلك الحقيقة ،

وطالبت المحكمة بسجن سبع سنوات لامير البحر احمد بدر بك قائد بحرية الملك العام في الاسكندرية لانه اتفق مع التاجرين محمود فهمي وجوزيف كلوكو ليشتري الاول من الثاني للحكومة ناقلة البترول (غردقة) بمبلغ يزيد كثيرا عن ثمنها الحقيقي .

وفي ١٦ يناير سنة ١٩٥١ امر الملك فاروق ان يحذف اسم امير البحر المار ذكره من القائمة التي يحمل فيها بدر بك لقب ياور شرف جلالة الملك . هذا بعد ان رفع اللواء فؤاد صادق باشا تقريرا الى مجلس الشيوخ وذلك بعد عودة الجيش المصري من فلسطين قال فيه : كنا نقذف اليهود بقنابل يدوية فسمعنا احدهم ينادي (ارموا كمان) ما يدل ان الالغام كانت فاسدة وبطاريات الدبابات ضعيفة مما ادى الى عجزها عن مقاومة العدو وقد احترق منها اثنتا عشرة من ٢٠

ولما كان في الجبهة الحربية ارسل برقيتين الى المصادر ذات الصلاحية في الاولى قال : هل الخيانة او الاهمال يبلغ حد الخيانة .. وفي الثانية : اني اخاف (شرتوك) القاهرة اكثر من ان اخاف (شرتوك اسرائيل) . — يعني بذلك الخونة المصريين —

وفي التقرير قال : ان السياسة المصرية شردت الضباط المصريين الذين ابلوا بلاء حسنا في خدمة الميدان عقب رجوعهم الى مصر

— الجريرة المصرية بقبول مصر الهدنة الاولى والثانية —

ان مصر هي اول دولة قبلت الهدنة الاولى بعد ان الح رئيس وزرائها النقراشي باشا على افراد اللجنة السياسية للجامعة العربية في الاجتماع الذي عقد في عاليه واصدرت قرارها بقبول تلك الهدنة المشئومة فعدته المحافل السياسية العربية فشلا ٠ وقد بينا عن ذلك في الفصل الرابع عشر وعن ما نجم من الهدنة من الاضرار للعرب في الفصول التي تلته ٠ كما ان مصر قبلت الهدنة الثانية بالحاح من مندوبها على رؤساء ووزراء خارجيات الحكومات العربية المجتمعين في ١٧ يوليو في لبنان كما مر بك في الفصل التاسع عشر ولما حوصر جيش مصر في الفالوجة لم تطلب حكومته مساعدة رسمية من الدول العربية بل اصدرت بيانا منفردا اعلنت فيه انها على استعداد لقبول المفاوضة مع اليهود في رودس لعقد هدنة دائمة ووقعتها معهم بمداد العار ٠

كل هذه الاجرام اقترفتها مصر بقصد منها لانها اعتقدت ان انتصار العرب يحول فلسطين كلها تحت تاج الملك عبدالله وهو معروف عند المصريين بانقياده الى الانكليز فيزيد سلطتهم مكانة في مصر بازدياد سطوتهم في بلد عربي مجاور لبلادها ٠ وقد خامر نفوس باقي الاقطار العربية الشك في اخلاص مصر للقضية ولا سيما بعد ان استولت على الذخيرة التي كانت بطريقها الى شرق الاردن من مياه مصرية بحجة انها بحاجة اليها وقد طالب شرق الاردن مصر بالذخيرة فكانت صرخاته بواد كانه عدو لها ٠ وهذا ما يدل على كره مصر لشرق الاردن وعلى الرغم مما أقترفه المسؤولون في مصر من الجرائم في فلسطين لم يستقل مسؤول واحد بعد نكبتها بل بالعكس ان اول عمل قام به الملك فاروق

انه طلق زوجه فريده المحبوبة من الشعب وتزوج من الانسة ناريمان صادق التي كانت مخطوبة للخبير الاقتصادي زكي هاشم وخصصت حكومة جلالته ! للعرس ثلاثة ملايين دولار كان الاحرى بها ان تصرف في تسليح الجيش والاستعداد ثانية للبطش باليهود والثأر منهم. والملك فاروق هو المجرم فقد تواطأ مع وزرائه وساسة مصر على فلسطين لامور في نفوسهم . والدليل على ذلك هو انه لما كانت وفود الدول العربية في باريس في شهر يوليو سنة ١٩٤٨ لحضور اجتماع مجلس هيئة الامم المتحدة لدرس مشروع برنادوت بايقاف القتال اصرت مصر كل الاصرار على التمسك بالهدنة الموهومة رافضة توحيد القيادة للجيوش العربية بينما باقي الدول العربية كلها كانت تلح على استئناف القتال مؤكدة ان هيئة الامم لا تستطيع ارسال جندي واحد الى فلسطين لاجبار العرب على الهدنة بالقوة كما ينص على ذلك ميثاقها .

ولما خرق اليهود الهدنة الثانية وطاردوا الجيش المصري الى حدود غزة عقد بعض اقطاب العرب مؤتمرا في عمان لاستئناف القتال وعرض فيه مزاحم الباجهجي القيادة العامة على مصر فرفضت قبول ذلك.

واكبر جرم سجل لمصر في قضية فلسطين هو تردد بل تلاعب رئيس وزرائها بالاقوال ولو بقي ثابتا على ما قاله في مجلس الجامعة العربية المنعقد في اوكتبر سنة ١٩٤٧ في عاليه وهو ان مصر غير مستعدة قط للمضي اكثر من ارسال جيشها الى حدود مصر للمظاهرة وقد اشرنا الى ذلك في مقدمة هذا الفصل . لكانت باقي الدول العربية عملت حسابها على قدر امكانياتها ولكن لما جاء دور المعارك الحربية اشتبكت مصر فعلا بالحرب وكان جيشها هزيلا بالمعدات والسلاح على الرغم من عظمة مصر بالقوة والسلاح مما يضاهي ما عند كل الدول العربية

قاطبة وكان بامكان مصر وحدها سحق اليهود ولكن مصر ترددت وتلاعبت بالسياسة عن قصد فاضرت بالقضية الفلسطينية بل العربية، ويا ليت مصر بقيت مصرت على صراحتها لكانت دون شك تغيرت الحالة التي وصلت اليها فلسطين بقوة بأس اهلها بمعاضدة سورية والعراق ولبنان وشرق الاردن . نعم لو بقيت مصر مصرت على ما صارحت به العرب لم يحدث بينها وبينهم التخاذل والتشاد حول القيادة والمطامع والانانية والتحاسد ولكن مصر جنت بتلاعبها هذا على فلسطين وعلى العرب باكبر كارثة عرفت لهم في التاريخ . وبعمل مصر هذا تكون هي بنظرنا المسؤولة الاولى عن خسران فلسطين لانها اضاعتها واضاعت كرامة بلادها وكرامة الامة العربية باسرها فسجل التاريخ لمليكها ورئيس وزرائه والكافرين بالعروبة في مصر صفحات سوداء لا تمحوها كرور الأيام .

اتاح الله لكتابنا وهذه الصفحات على الطابع ان نسجل فيه ما قاله اللواء محمد نجيب بطل الانقلاب المصري على الملك فاروق الذي اضطره للتنازل عن العرش في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ لخياناته الوطنية التي منها قول اللواء : ان فاروقا هو المسؤول الاول في خسران فلسطين وزادت التقارير المصرية على ذلك قولها : ان فاروقا استفاد من سمسرة ابتياع السلاح المصري لحرب فلسطين اكثر من مئة الف جنيه قبضها نقدا وعدا .

واكتشف من التحقيق في قضية فلسطين ان فاروقا كان المجرم الاول في خسران العرب فلسطين اما كيف ذلك فهو انه بعد انفراده عن الجيوش العربية بقيادة جيشه في فلسطين كما مر بك في الفصول الفائتة كان يدير المعارك وهو جالس على موائد القمار او على مكتبه في قصر

عابدين هذا بعد ان رسم خطة للهجوم الاول على اسرائيل تغاير الخطة التي رسمها الجنرال اللنبي الذي اكتسح بها فلسطين في الحرب الكونية الاولى والملك فاروق تعمد التشاد مع الملك عبدالله وتعمد جعل جيشه محاصرا من اليهود في الفالوجة ورفض اية مناصرة عسكرية من



الملك فاروق مضيع فلسطين والمجرم الاول في خسرانها والمتآمر على تهويدها واذلالها والذي لولاه لم تصل فلسطين الى حالتها المحزنة فسجل له التاريخ صفحات سوداء

الجيوش العربية لكي يقال ان جيشه وحده تحمل ثقل الجيش اليهودي وبذلك تسنح له الفرصة للتفاهم مع اسرائيل على الهدنة الدائمة منفردا عن الدول العربية لكي بعدئذ تحذو حذوه هذه الدول ويخسر العرب المعركة بقيادة الملك عبدالله ابن بنت النبي فيسقط اسمه كمسؤول عن خسران المعركة وتلوكه الالسن وينادى بفاروق خليفة للمسلمين وقد عمد فاروق بعدئذ الى توسيع الدعاوة لهذا الغرض فنشرت شيئا منها بعض الصحف العربية فمن هذه الاعمال وغيرها سجل له التاريخ صفحات سوداء بالعار والقار .

الفصل الثامن والعشرون

الخيانات والمسئوليات في شرق الاردن

اذا قسنا المسئوليات التي اقترفها ملوك العرب على بعضها في خسران فلسطين نراها متساوية وجرم الملك عبدالله هو انه كان مستسلما للسياسة الانكليزية التي كانت تلعب باصابعها من وراء الستار وكان الملك عبدالله يعرف هذه السياسة فكتمها ولم يصرح بها لرجال العرب المسؤلين الى ان جاءت الوثائق التاريخية والادلة التي اشارت بانه كزميله الملك فاروق مسؤول اول عن خسران معركة فلسطين .

في ١٥ مايو سنة ١٩٤٧ غير الخطة التي رسمها قواد الجيوش العربية في الزرقاء قبيل خوض المعركة كما مر بك في صفحتي ٦٩و٧٠ وهذه الخطة لو نفذت لكان من شأنها القضاء على الحلم الاسرائيلي ولكن الملك عبدالله تواطأ مع قائد جيشه كلوب باشا وغيرا الخطة راسمين خطة جديدة غيرها فاصاب من جراء ذلك الجيوش العربية فشل ذريع لانها كانت تهاجم اليهود وهم في حصون جيشر (هذه كانت نفس حصون خط ايدن التي اقامها الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية لايقاف هجوم جيوش المحور المنتظر) وكان كلوب باشا يعرف تلك الحصون لانه كان احد الخبراء العسكريين البريطانيين الذين اشرفوا على بنائها . بناء على ذلك كان الملك عبدالله المسؤول الاول . وقبيل الهدنة الاولى احتل الجيش الاردني مدينتي اللد والرملة من المجاهدين العرب الذين كانوا تحت قيادة الشهيد الشيخ حسن سلامه احد ابطال ثورة فلسطين سنة ١٩٣٦ — ١٩٤٩ بحجة ان الجيش الاردني اولى بالدفاع عن هاتين المدينتين . وفي اثناء الهدنة جرد كلوب باشا الاهالي المجاهدين

من السلاح بحجة اخرى هي : لانهم قوة غير نظامية يخاف منها خرق الهدنة ويكون الجيش الاردني المسؤول . ولما انتهت الهدنة وقررت الدول العربية بالاجماع استئناف القتال رفض كلوب باشا تسليم السلاح للمجاهدين وانسحب بجيشه الاردني من اللد والرملة وحجته ان جيشه كان امام احتمال التطويق والفناء غير ان الحقيقة اكدت ان كلوب باشا كان غادرا لان في اللد لم يكن سوى كتيبة يهودية واحدة ولما دخلت بضع مصفحات اردنية اللد سارعت هذه الكتيبة الى الفرار ثم خرق اليهود الهدنة الاولى واطلقوا على اللد والرملة النار بكثرة فطلب اهلاهما النجدة من كلوب باشا فاجاب : انا لا اخرق الهدنة . هذا وكان بامكان الجيش الاردني مقابلة العدو بالمثل وسحقه بسلاحه وقواته اللذين كانا يفوقان قوات وسلاح اليهود وبقي الجيش الاردني واقفا هذا الموقف المعيب حتى سقطت مدينتا اللد والرملة بأيدي اليهود وحلت باهلهما تلك الكارثة الكبرى بل المأساة العظمى كما بينا ذلك سابقا في باب مأساة اللد والرملة ، وبعيد ذلك ابرق كلوب باشا الى القائد اليهودي الذي احتل هاتين المدينتين يهنئه بفوزه ولما سأله المونسنيور جلاد وكيل البطريرك اللاتيني عن صحة خبر التهنئة اجاب بالفرنسية « C'est la politique » اي ان السياسة تقضي بذلك.

وقد كثرت الشكوى العربية من تصرفات كلوب باشا والضباط الانكليز في الجيش الاردني ولكن الملك عبدالله لم يعر احد التفاتة فاشتدت العقيدة العربية بخيانة الجيش الاردني على يد كلوب باشا ولا سيما بعد تسليمه اللد والرملة وازدادت هذه العقيدة رسوخا في العرب لما وقف جيشا الاردن والعراق ذلك الموقف المخجل وراء اليهود الذين دحروا الجيش المصري وحاصروه في الفالوجة ومع كل ذلك لم تهز

الملك عبدالله النخوة العربية لترك الانانية والاقلاع عن تسليم القيادة لكلوب باشا والاستسلام الى السياسة الانكليزية ·

واخيرا قبيل الهدنة الثانية تراجع الجيش الاردني ليعطي لليهود فرصة لاحتلال الاراضي التي كانت تحت سيطرته من تخوم مصر الى الحدود الفاصلة الان بين مملكته وحكومة الصهاينة فاوجس خوفا من هذه التدابير رجال سورية ولبنان ومصر وحسبوها دسائس انكليزية ليحقق الملك عبدالله حلمه الذهبي بسورية الكبرى · ولكن الملك دافع عن موقفه هذا بتصريحه المشهور لجريدة المصري المصرية قائلا : تلومونني على عدم اشتراك الجيش الاردني في تخفيف الضغط عن الجيش المصري في معركة بئر السبع ولكنكم نسيتم ان توجهوا اللوم الى من يستحق اللوم ·· الى الذين لم يشاءوا ان يعطوا اية اشارة الى قيادة الجيش الاردني ·· ولو انني نوديت لاسرعت الى تلبية النداء ،ولكن على الرغم من هذه التصاريح جاءت وثيقة رياض الصلح — بعد ان اغتيل — توءكد ان الملك عبدالله لم يكن حينئذ راغبا في متابعة القتال مع اليهود وهذه الوثيقة هي رسالة ارسلها رياض الصلح عندما كان رئيس وزراء لبنان الى مزاحم الباجهجي رئيس وزراء العراق حينئذ نقتضب منها ما يلي :

طلب الي جلالة الملك عبدالله ان اقابله في ٤ اغسطس ١٩٤٨ فاجتمعت اليه والحديث كان يدور حول الجامعة العربية التي لم تبر بوعدها مع شرق الاردن بدفع ما كانت قررت دفعه لتجنيد جنود يقاتلون الى جانب الجيش الاردني ولابتياع الاسلحة وشكا جلالته في استيلاء مصر على الذخيرة التي كانت بطريقها اليه من مياه مصرية · وذكرت له ان ممثليكم ابلغونا ان شرق الاردن لا يمكنه ان يرفض

قرار مجلس الامن بايقاف القتال حتى ولو رفضته جميع دول العرب .
ثم قلت له انه افضل لجلالته ان كان لا يمكنه استئناف القتال واخراج الضباط البريطانيين من جيشه ان يصارح البلاد العربية .. وان الدول العربية عند ذلك تقيم حسابها على اساس آخر فتخرج منه شرق الاردن اذا بقي هذا الابهام فان مسؤوليته تكون اخطر . وقد اجابني بان شرق الاردن لا يمكنه استئناف القتال الا اذا حشدت الاقطار العربية جميع قواها والقت ثقلها في الميدان وانه لا يمكنه اخراج القواد الانكليز من جيشه وحجته انه لم يلحظ عليهم اية خيانة وانه لا يمكنه تغيير سرج فرسه اثناء المعركة وانه ليس بين ضباط جيشه من العرب من له الكفاءة ليحل محل الضباط الانكليز واستئناف القتال يحتاج الى اسلحة وذخيرة واستعداد كاف وبعد فلقد خرجت من تلك المقابلة وانا مقتنع تمام الاقتناع ان شرق الاردن لا يمكن ان يستأنف القتال . انتهى باقتضاب .

ومما هو جدير بالذكر ان بريطانيا طلبت سحب ضباطها الذين كانوا منخرطين في الجيش الاردني ويحاربون معه ولكن كلوب باشا كبير المستشارين العسكريين بالجيش الاردني رفض ان يستقيل



رسم كلوب (باشا الانكليزي) قائد الجيش الاردني الذي مر الكلام عنه

من جيش شرق الاردن . وقد قلنا سابقا : امن المعقول ان كلوب باشا يعاند بريطانيا ويرفض طلبها ؟ او من المعقول ان الملك عبدالله لا يجسر على طرد كلوب باشا من الجيش ولو باشارة صغيرة من بريطانيا ؟ . فالجواب كلا وقد مرت بك صورة لكلوب باشا في الصفحة ذات الرقم ١٤٨ وهو في حضرة الملك عبدالله وصرح حينئذ بانه لن يستقيل من الجيش الاردني.

الوثائق السبع التي اكدت اتصال الملك عبدالله باليهود

قبل وبعـد الكارثـة

سبع وثائق نشرها القائد الاردني عبدالله التل في جريدة اخبار اليوم المصرية وهو لاجيء في مصر بعيد الكارثة التي جعلته ينفر من القيادة هاربا من وجه الملك عبدالله خوفا من البطش به لمخالفته اوامره ولولا نشر هذه الوثائق لبقي اكبر سر في كارثة فلسطين خفيا عن التاريخ الى ما شاء الله .



رسم القائد عبدالله التل

ناشر الوثائق الخطيرة الاتية

واليك الوثيقة الاولى وهي كتاب بخط الياس ساسون الذي كان مستشارا في وزارة الخارجية اليهودية وغدا بعدئـذ سفيرا لاسرائيل في تركيا قال كما تراها مسحوبة بالزنكغراف ما يلي :

مولاي المعظم :

اجلال واحترام وبعد ارجو ان تكونوا جلالتكم بغاية الصحة ادامها المولى عز وجل عليكم

سيدي !

لقد وصلت اليوم الى القدس ، قادماً من باريس ، لمدة قصيرة جداً ، للاتصال بجلالتكم — اذا تفضلتم واذنتم بذلك — والتعاون على حل الامور المعقدة ، والوصول الى ما نتمناه جميعاً من الحلول السلمية في ربوع هذه البلاد العزيزة على جلالتكم وعلينا . فارجو من جلالتكم ، والحالة هذه ، ان تتكرموا وترسلوا الى القدس لمقابلتي والبحث معي احد الاشخاص الذين تثقون بهم ، وارجو ان يكون هذا الشخص مصحوباً بالصديق الدكتور شوكت باشا ، وان يكون كذلك من المخلصين للنهضة المشتركة .

هذا وارجو ان يأتي هذا الشخص في اسرع ما يمكن ، وان امكن غداً السبت حيث اوقاتي قصيرة جداً ومضطر ان اعود الى باريس في اسرع ما يمكن ، هذا واني اتمنى ان تساعدني الظروف على التشرف بمقابلة جلالتكم في احدى الفرص السعيدة انشاء الله

وارجو ان يكون الشخص الذي سيأتي لمقابلتي حاملاً الكثير من ملاحظات جلالتكم بشأن كافة الامور لنسترشد بها في حديثنا . والحال المرجو بقاء جلالتكم . ايد .

القدس . الجمعة في ١٠/١٢/٩٤٦

المخلص

الياهو ساسون

ملاحظة : لقد قابلت قبل تركي باريس حضرة الصديق الامير عبد المجيد حيدر وكلمته مطولاً في عدة امور

صورة بالزنكوغراف لنص الوثيقة الاولى

وهاك الوثيقة الثانية وهي خطاب الملك عبدالله الموقع بامضائه للكولونيل التل ليبدأ بالمفاوضات مع اليهود باسم الملك شخصيا كما تراها مسحوبة بالزنكوغراف .



عمان في ٢ ربيع الاول ١٣٦٨
الموافق ٩ كانون الثاني ١٩٤٩

قائد القدس العسكري النجد عبد الله التل

نفوضكم للتذاكر مع الجانب الأسرائيلي في الأسس المرغوب التفاهم عليها تذليلا لكل صعوبة قد تظهر فيما بعد عند التفاوض الرسمي . وان تفويضكم هذا هو تفويض شخصي ، وسيتلو هذا ، التفويض الرسمي مع رفاق آخرين وبالتشكيلات الحكومية المعتادة في مثل هذه المسائل .

وبما ان الغرض من التذليل هو ايجاد سبل السلام الحقيقي فلا يجب ترك اي أمر بدون ان يتفق عليه . ونؤمل انكم والجانب الآخر تتمتعون بالنيات الحسنة للعمل الأنساني المرغوب فيه .

صورة بالزنكوغراف للوثيقة الثانية وهي خطاب الملك عبدالله بتوكيل الكولونيل التل ليبدأ المفاوضات باسم الملك شخصيا

ودونك الوثيقة الثالثة وهي الرسالة الشفوية التي يعلوها توقيع الملك مع تحية منه الى المستر شرتوك كما ترى ذلك مسحوبا بالزنكوغراف

الديوان الهاشمي
رئاسة

الرقم
التاريخ ١١ جمادى الاولى ١٣٦٨
الموافق ١٠ آذار ١٩٤٩ م

رسالة شفوية للمركز الذي يخابركم وتخابرونه من
اوري نيسان الاسرائيلي مع تحية منا الى المستر شرتوك :
"انا اسفنا جداً لما قد حدث وما يمكن ان يحدث
بجوار النقب ووادي عربة ونواحي العقبة . نحن
بعثنا برجالنا الى رودس على روح تميل لتلقي حسن
النية بمثلها وان تكرر هذه الحوادث يجعل مساعي
الراغبين في التسوية بحفظ الحقوق الصريحة خائبة
وعديمة لا تثمر النتائج . وآمل ان يصل الجواب
المرضي بالابتعاد عن اي تماس يجر الى اقتتال
ولوكان فرعياً بدون جدوى . الجبهة العراقية
ستكون في عهدتنا ان شاء الله في هذه الايام
من ضبنا الى حدود جسر المجامع ."

انتهت الرسالة

املاها جلالة سيدي الملك
المعظم علي لابلغها لكم
عبد الغني الكرمي

صورة بالزنكوغراف للوثيقة الثالثة وهي الرسالة الشفوية
التي يعلوها توقيع الملك مع تحية منه الى المستر شرتوك

اما الوثيقة الرابعة فهي رد موسى شرتوك على رسالة الملك عبدالله
الشفوية ولم تتمكن من سحبها على الزنكوغراف لافتقارنا الى اصلها وفيها

يبتدىء شرتوك قائلا : صاحب الجلالة الملك عبدالله ملك المملكة الاردنية ثم يقول : بعد التحية الى السدة الملكية . وبعدئذ يوءكد شرتوك للملك ان الجيش الاسرائيلي لم يجتز الحدود الاردنية ولن يتجاوز حدود اسرائيل في المستقبل ويوءكد للملك ان حركات الجيش الاسرائيلي في النقب مشروعة وان لا ثمة وقوع اصطدام بين الجيش الاسرائيلي وبين الجيش الاردني (مكذبا بذلك المندوب الاردني الذي اخبر الملك بالاصطدام بين جيشي الاردن واليهود .

وامامك الوثيقة الخامسة المذيلة بفقرة بخط الملك عبد الله والموقعة بامضائه كما تراها مسحوبة بالزنكوغراف .

عزيزي المستر شرتوك .

تلقيت رسالتكم الشفوية فاعجبني صوغها وكمال احتشامها وما فيهما من احترامات وتأمينات . على انني اقيد هنا انني لم اراسلكم شفويا الا لاعتمادي عليكم وعلى اسس سبقت . والآن والوفدان في رودس فمن الحكمة واصالة الرأي عدم اي حركة من الجهتين واي استفزاز . وما بحثتم عنه سواء كان في الجنوب او بوادي عربة فكل ذلك سيتناوله البحث عند التسوية وفي كل شيء ما دامت النية حسنة امكان التعديل والتصحيح وارد ولقد شاع هنا انكم صرحتم بأن فئة عسكرية اسرائيلية وصلت الى ساحل خليج العقبة بأراض كانت تحسب من فلسطين وهذا صحيح . ثم قيل ان في هذا التصريح قلتم بقيادتكم ان اى قسم ينسحب منه الجيش العراقي ستحتله القوات الاسرائيلية من اجل تأمين الأمن فهل هذا صحيح . [illegible]

[illegible]

١٦ / ٢

صورة بالزنكوغراف للوثيقة الخامسة وهي رد الملك على رسالة شرتوك . وقد اضاف اليها جلالة الملك عبارة : عزيزي شرتوك وذيلها بفقرة بخط يده

ودونك الوثيقة السادسة كما تراها موقعة بامضاء الملك موجهة الى موسى شرتوك وزير خارجية اسرائيل كما تراها مسحوبة بالزنكوغراف

عزيزي المستر شرتوك

لم يكن بحثي امس عن ما عزى اليكم من التصريح عن الجبهة العراقية في حالة انسحابها الا لامور جوهرية هي :
عند حضور ساسون افندي والكولونيل دايان الى الشونة لمقابلتنا ، بحثنا عن عدم الاطمئنان بصدده لم تكن العراق قابلة لهذا وان الجيش العراقي ينسحب منها . فالرغبة في التسوية العاجلة عوضنا تسليم الجبهة العراقية . فهذا التصريح وما وقع في الجنوب من حركات يدعو الى التردد في النتائج . ولذلك احب ان تشعروا وفدكم بان يتفق مع وفدنا على سريان اتفاقية عدم اطلاق النار في الحدود التي يشغلها الجيش العراقي حال تسلمها من قبل القوات الاردنية .

مع تحياتي لكم وللمستر بن غوريون .

الشونة في ١٥/ ١٩٤٩/٣

وهاك الوثيقة السابعة باللغة الانكليزية وهي كتاب مرسل من الملك عبدالله الى اللورد صموئيل ومكتوب على الورق الرسمي للملك يعلوه التاج الملكي واسم الملك الذي ذيله بامضائه . كما ترى ذلك مسحوبا بالزنكوغراف .

تعريب الوثيقة السابعة كما عربتها جريدة اخبار اليوم

عبدالله بن الحسين

عمان ٢٢ مايو ١٩٤٩

عزيزي لورد صموئيل

تسلمت خطابكم المعبر عن شعوركم النبيل والمحرر في بلدة هرزليا في ٣ مايو .

وبخصوص الزيارة التي كنت انتظرها فان الامر كان متروكا لكم لتحددوا وقتها واود ان ابلغكم هنا في هذا الخطاب ان الدعوة لا تزال قائمة اذا رغبتم وسمح وقتكم .

وبخصوص الايام الخالية اقول لو ان شعبنا كان اطاعنا لكان في ذلك اخير لهم ولكن الظروف قضت بما كان .

واحب ان اعتمد عليكم في ان رغبتكم للرفاهية العامة ونصائحكم لتحقيق ذلك سوف تتضاعف وتتخذ شكلا حاسما من الان فصاعدا .

ومن جهتي انا فقد قررت ان احصل على مزايا السلام بمشيئة الله

واحتراماتي لكم وللادي صموئيل . المخلص عبدالله



Amman,
May 22nd,1949

عمان في
الاردن

Dear Lord Samuel,

I received your letter expressing your noble feeling which was written in Herzlia on May 3rd.

As to the visit which I was expecting, it was left to your desire to fix the time and I wish in this letter to inform you that the invitation is still standing if you wished and your time allows it .

Mentioning the old days, I wish to state that if our people obeyed us it would have been more to their good but circumstances wished what was accomplished .

I like to depend on you in that your desire for the general welfare and your advices towards it will be more and firm from now onwards ,

I am decided on my part to get the benefits of the peace if God wishes .

My regards to you and to Lady Samuel.

Sincerely

اما بعد فقد تبين من الوثيقة الاولى ان الملك عبدالله امر سفيره في لندن الامير عبد المجيد حيدر للاتصال باليهود في باريس واستوءنفت المفاوضات بعد ذلك في القدس لحل القضية المشتركة وهذا ما يوءيد المعلومات التي اذاعها الكولونيل عبدالله التل من ان الملك اجتمع في ١٢ ابريل سنة ١٩٤٨ — اي قبل دخول الجيوش العربية فلسطين محاربة — باثنين من وزراء حكومة اسرائيل في غور المجامع واتفق معهما على قبول التقسيم وكان اثناء ذلك يطالب بالقيادة للجيوش العربية وان الملك عاد واجتمع بمدام (غولدا مايرسون) التي كانت سفيرة اسرائيل في موسكو واتفق معها بحضور وزيرين من حكومته في بيت محمد الضباطي مدير الخاصة الملكية في عمان على ان يقف جيشا العراق والاردن عند الحدود العربية كما رسمها التقسيم وقد ايد هذا الاتفاق انسحاب هذين الجيشين من المناطق التي سلمت لليهود بعد الهدنة الاردنية الدائمة معهم ٠

وتبين من الوثيقة الثانية ان الملك كان يرغب في الصلح مع اليهود هذا بينما كان الجيش المصري مشتبكا معهم في المعارك الاخيرة ٠

وفي الوثيقة الثالثة ارسل بها تحياته الصادقة الى شرتوك وزير خارجية اسرائيل ويأسف للاحتكاك الذي وقع بين جيشه وجيش اليهود وان الملك يثق في حسن نيتهم ٠ ولذلك ترى ان شرتوك يوءكد للملك ان القوات اليهودية لن تتعدى على حدود شرق الاردن ٠

وفي الوثيقة الرابعة التي لم تتمكن من سحبها على الزنكوغراف وهي من موسى شرتوك الى الملك عبدالله وفيها يعرب شرتوك عن تقديره الملك الهاشمي ومما يظهر بها ان الملك كان متصلا به شخصياً من مدة طويلة ويقول شرتوك في رده للملك : ان لا يرى اي حق للحكومة

الاردنية في النقب ٠

وفي الوثيقة الخامسة يعتمد الملك على شرتوك ويسجل على نفسه اتصلاته به حسب قوله « علـى اسس سبقت » وان يسلم له برأيه في انه لا حق للاردن في النقب ٠

وفي الوثيقة السادسة يتبين ان الملك عبدالله قابل (ساسون) لما كان مستشارا للوزارة الخارجية اليهودية للشؤون الشرقية وقابل معه « ديان » الكولونيل موسى ديان حاكم القدس العسكري اليهودي وتعهد لهما الملك ان يأخذ مسئولية الجيش العراقي وان يتسلم الجبهة العراقية رغبة في التسوية وان هذه التحركات التي ابلغ بها اليهود لم تبلغ بها بقية الجيوش العربية او حكوماتها وان الملك كان يتخذ مقرا للمفاوضات العديدة في الغور والشونه ـ مقره الشتوي ـ اذ تم علـى اثرها تسليم منطقة المثلث وسكة حديد جنوب القدس لليهود ويتبين ان الملك ارسل تحياته الى عزيزه شرتوك وللمستر بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل

ويتبين في الوثيقة السابعة وهي باللغة الانكليزية ان الملك يدعو اللورد صموئيل الى زيارته وقتما يشاء ويلقي اللوم على شعبه دون اليهود ويتهمه انه هو المسؤول عما حدث وانه يحترم اللورد صموئيل وللادي صموئيل زوجة اللورد المار ذكره ويعتمد عليه ٠

وعدا عما تقدم ذكره قد جرت اتصالات سرية بين اليهود وممثلي الملك عبدالله وهو نفسه اتصل باليهود سرا وذلك بعد كارثة فلسطين اي في خريف سنة ١٩٤٩ ولذلك لما رجع من رحلته الى اسبانيا قال في خطاب القاه في بلدية عمان : انه عازم على السعي لايجاد الحالة السلمية المقتضية للحيلولة دون احداث اعمال تسبب تكرر الشكوى والخصام واتباع الخطة التي تبعث على احترام هذه المملكة المحبة للسلام المدافعة

عنه الراغبة ان تحيا حياة لا عدوان فيها مع كل من جاورها .

فمن هم جيرانه ؟ هم بطبيعة الحال اليهود فاحتجت عليه الجامعة العربية فاجابها : ان تصريحاتي لم تكن الا لتعديل شيء من الهدنة مع اليهود ولكي يرتاح بال الجامعة مما سيحاك سرا ضد صالح العرب قررت عدم اي صلح على انفراد من اية دولة عربية مع اليهود فجاء القرار حجر عثرة في سبيل رائد اليهود الذين كانوا يعللون النفس بالصلح مع شرق الاردن بابخس الاثمان وحنقت انكلترا والولايات المتحدة ولجنة التوفيق من القرار وفي هذه اللجنة العضو التركي الذي كان رائده الشر للعرب.



الملك عبدالله مضيع فلسطين

والخلاصة ان الملك كان خاضعا للسياسة الانكليزية التي تصرف على جيشه من خزينتها ٣٠ الف جنيه شهريا . فبحكم الحال لم يكن الملك ظاهريا الا صورة مكبرة للعالم باسم (صاحب الجلالة) وصورة مصغرة امام الذهب الانكليزي الذي جعله يمتثل اوامر بريطانيا بكل ما تريده بالعرب وبفلسطين . فمضى بسياسته وهو غير قادر على تحويرها راضيا بالتاج وحالما بسورية الكبرى المنتظر جعلها تحت تاجه ولكن لما رأى ان جميع الاقطار العربية واقفة له بالمرصاد مراقبة نيته عمد حينئذ الى الاتصال باليهود كما مر بك لينهي قضية فلسطين بينه وبينهم وبعمله هذا سجل على نفسه كما سجل زميلاه فاروق والملك السعودي على نفسيهما عارا لا يمحوه كرور الايام .

الجرم الذي اقترفه الملك عبد العزيز آل سعود مع انجاله

في سنة ١٩٤٨ كانت وفود الدول العربية في ليك سكس لدى هيئة الامم المتحدة تبذل جهودا جبارة للحيلولة دون قرار تقسيم فلسطين فقال الامير عادل ارسلان المندوب السوري لامير سيامي ممثل بلاده : نطلب منكم بوصفكم رئيسا لوفد دولة اسيوية تشعر مع العرب الاسيويون ان تصوتوا مع العرب ضد قرار تقسيم فلسطين · فاجابه الامير السيامي اني ساصوت ضد قرار التقسيم لاني اؤمن بعروبة فلسطين ولكن اقول لك مهما حاولتم منافسة الولايات المتحدة لا تبلغون القصد · والحل الوحيد لقضيتكم هو بيد ذلك الامير ذي العقال المذهب (واشار باصبعه الى الامير فيصل السعودي الذي كان جالسا) اذهب وقل له ان يشخص حالا ويقابل المستر جورج مارشال وان يهدد الولايات المتحدة بقطع النفط السعودي ان استمرت في سياستها بمناصرة اليهود ·واسرع الامير عادل وابلغ الامير السعودي عن الحديث الذي دار بينه وبين الامير السيامي · ... ماذا حدث من جراء ذلك ؟ حدث انه بعد ايام استدعت الحكومة السيامية وفدها الى بلادها مما دل على ان الولايات المتحدة قد عرفت بلسان الوفد السعودي الحديث الذي دار بين الامراء حول قطع النفط · من اوصل لها هذا الحديث ؟ فبدون شك اوصله الامير فيصل السعودي لانه مع ابيه فضلا خسران فلسطين على خسران ارباح النفط الذي كان افضل سلاح للحيلولة دون تقسيم فلسطين المذبوحة ·

ثم لما ارادت الجامعة العربية تنفيذ قرارات بلودان السرية في الاجتماع الذي عقد في اوكتبر في لبنان سنة ١٩٤٧ وجاء دور التنفيذ تهاونت الجامعة مع ممثل الملك السعودي يوسف ياسين بعد ان قال :

اني لا اقدر ان ابحث بقضية النفط الا بعد مراجعة الرياض وجاءه الجواب بالرفض ايضا . فعاد الممثل العراقي في الجامعة العربية الى المطالبة بتنفيذ قطع النفط كما قطعته بلاده فاحرج موقف الممثل السعودي فجاء ممثلو سورية ومصر ولبنان يبررون موقفه ببعض الكلام المعسول.

واشيع في احد الايام ان الملك السعودي سيبطل معاهدة النفط مع الولايات المتحدة فاسرع الملك واصدر تصريحا قال فيه : ان قضية الغاء معاهدة النفط لا يتفق والدين الاسلامي الذي امر بالوفاء بالعهود والعقود وحماية الذميين

وصرح نجله الامير فيصل قائلا : ان الارتباط النفطي ليس ارتباطا حكوميا وانما هو ارتباط مع شركة ولما قبل بما قرر العرب تنفيذ قرارات بلودان السرية ومنها الغاء امتياز النفط عن الدول التي تناصر اليهود لم يقل هذا الامير ولا والده الملك قال آنئذ ان معاهدة النفط هي ارتباط مع شركة بل كانا مع باقي من قرروا تلك القرارات مرتاحين اليها بينما العراق الغى معاهدة النفط مع الانكليز منذ سنة ١٩٤٧ الى ١٩٥١ وخسر من جراء ذلك نحو ١٢ مليون جنيه سنويا .

وقد اثبتت ماجريات الامور اخيرا ان الملك السعودي كان متفقا مع زميله الملك فاروق المخلوع على نهج هذه السياسة الخرقاء كرها بالملك عبدالله وبنظري ان الملك السعودي سجل على نفسه اكبر جرم بعدم مساعدته على الاقل بالتهديد بقطع النفط عن الولايات المتحدة الذي كان افضل سلاح لتقلع هذه الحكومة مع انكلترا عن الايعاز لهيئة الامم بتقسيم فلسطين ولو فعل الملك السعودي ذلك لكانت تغيرت قضية فلسطين عن الحالة التي وصلت اليها

لما قررت الدول العربية ان تدخل جيوشها فلسطين لتطهيرها من

الصهاينة وذلك بعد ١٥ مايو انشىء جيش الانقاذ وتعهدت كل دولة بتقديم ما فرض عليها له من سلاح وعتاد ورجال ٠ ولكن المملكة السعودية لم تقدم الا ١٥٠ بندقية قديمة العهد من اصل الفي بندقية صالحة للاستعمال مع جيش مؤلف من الفي جندي بمعداته الحربية واذا كانت قد ارسلت بعض الجنود وهم قلائل كانوا يحاربون مع الجيش المصري



الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد الذي فضل ارباح النفط على خلاص فلسطين من التهويـد



يوسف ياسين وزير خارجية الملك السعودي (رسبوتين العرب) وخادم سيده الملك بعدم ابطال معاهدة النفط والذي يهتم بخزن المال اكثر من اهتمامه بالوطنية ٠

وخلاصة القول ان الملك السعودي اختار الصفحة السوداء بدلا من الصفحة البيضاء بمحافظته على معاهدة النفط بينه وبين الشركات الامريكية بل بينه وبين ترومان على الرغم من تكرر الالتماسات لالغاء هذه المعاهدة فرفض الرجاء وقبل العطاء وصرح ان الدين يمنع

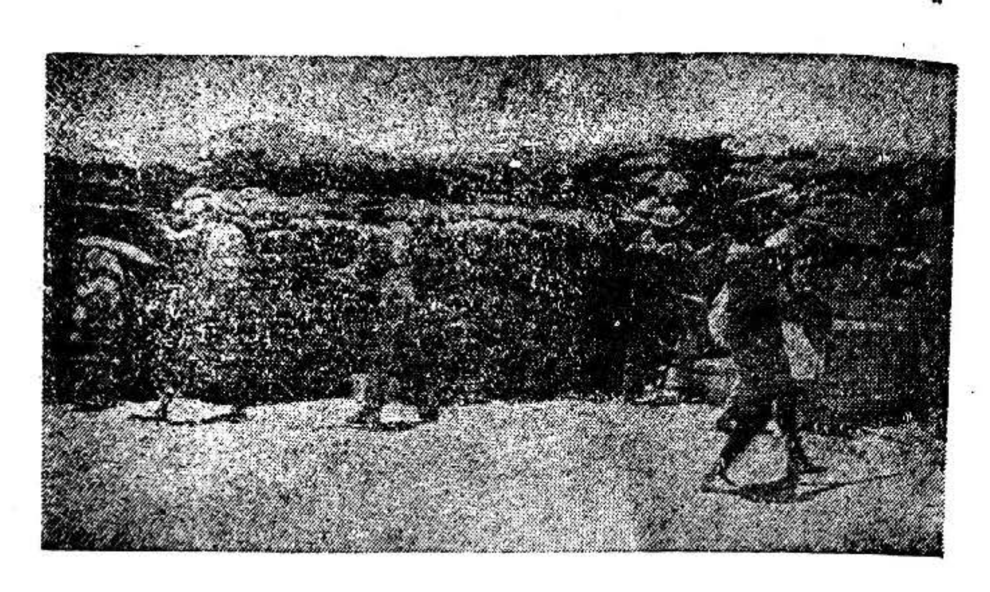
النكوث عن العهد ويأمر بالمحافظة على النميين كأن الدين لا يامر بنصرة الاخ المظلوم وبالمروءات والجهاد في سبيل الوطن وبارسال ما فرض على بلاده من جنود وسلاح وعتاد للدفاع عن فلسطين التي قال عنها (بؤبؤ عينه) وصرح مرارا قائلا : سندافع عن فلسطين بسيوفنا وارواحنا • فصدئت سيوفه في اغمادها وسجل على نفسه في التاريخ صفحات سوداء لا تمحى •

— مسؤوليات ساسة العراق وجيشه —

ان الجيشـــ العراقي كان في فلسطين رمزا للاسواء والقبائح والمعاملة البذئية لاهالي فلسطين ولما خرج منها لم يترك وراءه الا نقد اهاليها من نقائصه — وقد ذكرنا شيئا من ذلك في الفصل العاشر — عن الضابط المتقاعد صالح صائب العراقي ومن كان معه الذين تركوا يافا تحت الهجوم اليهودي العنيف منسحبين منها وهي تحت اشد تجربةحربية

والسياسة العراقية سجلت على نفسها عارا لا يمحى باستسلام جيشها الى اوامر الجيش الاردني بل الى كلوب باشا الانكليزي الذي امر جيشه بالانسحاب من حول اللد والرملة لما كانت تحت نار وحديد اليهود واسرع الجيش العراقي الى الانسحاب من تلك الاماكن دون سبب يضطره الى ذلك فعندئذ انكشف جناح الجيش المصري فاضطر الى الانسحاب من مراكزه ووقعت مدينتا اللد والرملة بايدي اليهود وقد لا يكون لرؤساء العراق يد بذلك بعد تحمسهم للقضية ولا سيما رئيس الوزراء ولكن قد يكون للوصي ضلع بهذه السياسة الخرقاء لاستسلامه الى عمه الملك عبدالله • والسياسة العراقية وصمت بالعار لايعازها الى جيشها بالوقوف على حدود مرسومة متفق عيلها بين العراق والملك عبـدالله

والانكليز واليهود معاً هذا اثناء مهاجمة هؤلاء الاخرين الجيش المصري في النقب اذ كان للملك عبدالله حينئذ حق التصرف بالجيش العراقي

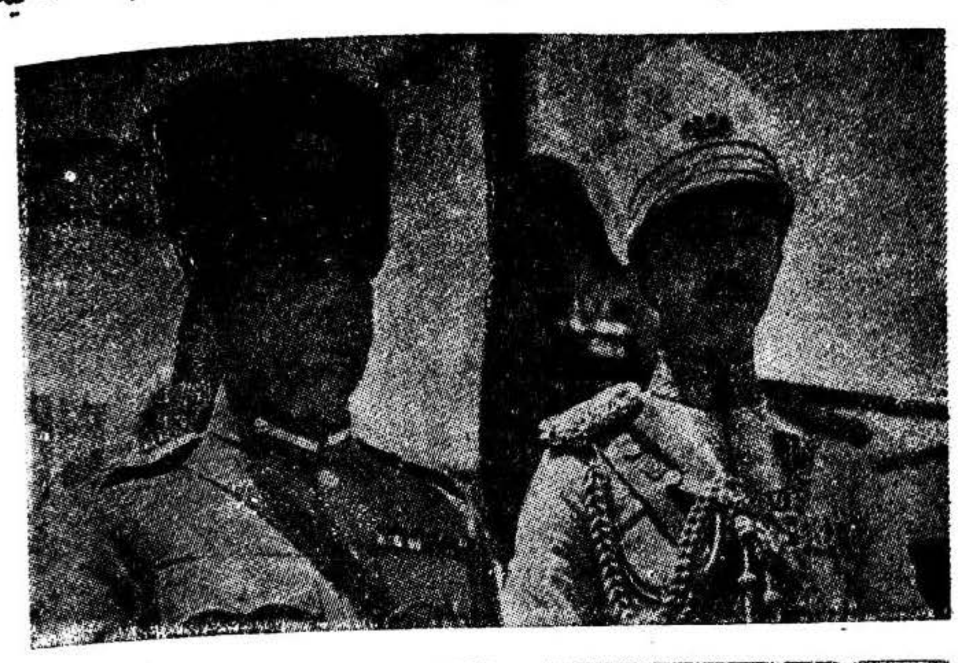


حامية الفالوجه وراء المتاريس حين اتفق المصريون واليهود في رودس على انسحابها بشكل يحفظ كرامتها ! وعلى كل فقدت كرامتها

المعطى اليه رسميا من العراق ولما كان الجيش المصري محاصرا (بفتح الصاد)من اليهود في الفالوجه كان يقول الجيش العراقي(ما كو) اوامر لنصرة الجيش المصري وقد كان بامكان جيشا العراق والاردن ضرب اليهود ضربة عنيفة وهم مشتبكون مع المصرين في النقب ولكن تردد مصر وانكماشها وتخوفها مععنجهيتها ورغبة مليكها فيخسران المعركة كل ذلك جعل الجيش العراقي ان يقف ذلك الموقف المخجل وجرم العراق بقبول الهدنة الاولى متفقعليها سرا مع الاردن هو كجرم باقي الاقطار العربية اما ما يبيض صفحة تاريخ العراق هو قطع النفط عن الانكليز ولو حذا حذو العراق الملك السعودي لكانت تغيرت وجهة فلسطين كما ذكرنا في غير مكان من هذا الكتاب .

كما ان التاريخ سجل لرئيس وزراء العراقمزاحم الباجهجي صفحات

بيضاء لحماسته واخلاصه للقضية الفلسطينية واستقالته من رئاسة الوزراء للخلاف الذي وقع بينه وبين الوصي حول استئناف القتال بعد الهدنة الثانية



رسم الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق ومن المسوءولين عن خسران العرب المعركة في فلسطين ويرى الى جانبه عمه الملك عبدالله وعلى رأسه (القلبق التركي)

وتولى بعد الباجهجي رئاسة وزراء العراق نوري باشا السعيد القائل : ان التمشي مع السياسة الانكليزية ومسايرتها خير للعرب من معارضتها اي يعني بذلك كما قال الملك عبدالله : صداقة الكبير خير من صداقة الصغير



رسم نوري باشا السعيد

— مسؤولية سورية ولبنان —

ان سورية ولبنان كانا اقل الدول العربية مسؤولية وخيانة في حرب العرب في فلسطين لولا ما اخذ على بعض قادة رأي رجالهما المسئولين الوجوم عن التصريح عما كان يجري في حقل المعارك الحربية والسياسية وعن التخاذل والتقاعس من ملوك وامراء وقواد عرب. واذا قسنا حسنات سورية ولبنان على هذه المساويء فنرى ان الحسنات اكثر من السيئات ولاسيما فضل سورية وجهادها واستمات رجالها في سبيل فلسطين ويكفيها شرفا انها هي الوحيدة من بين الدول العربية التي تعهدت بتنفيذ انشاء المعسكر لجيش الانقاذ في قطنا في ضواحي عاصمتها وقد صرفت عليه من خزينتها ومن امكانيات جيشها اموالا طائلة ومدت المتطوعين العرب الذين كانوا يصلون من جميع الاقطار العربية الى المعسكر بالسلاح وجهزت افواجه بكل ما يلزم من عتاد وغيره من خزينتها .

ومما يؤخذ على سورية ان السياسيين فيها كانوا يتهم بعضهم بعضا بالخيانات كاتهام احمد الشرباتي وزير الدفاع بالخيانة في ابان حرب العرب مع اليهود وغيرها من التهم التي كانت توجه الى غيره من رجال الحكومة ولكن لم تظهر ولا تهمة جلية لمسايرتهم هذا وذاك الا تهمة فؤاد مردم الذي فرط بالسلاح السوري المبتاع من ايطاليا بواسطته فوصل الى ايدي اليهود وحوكم فؤاد على ذلك وخرج شبه بريء من المحاكمة والله اعلم .

واذا كان على احد مسؤولية في سورية فهي تقع على رأس جميل مردم رئيس وزراء سورية حينئذ اذ قد اخذ التاريخ عليه تغاضيه عن سياسة رجال العرب الخرقاء في الجامعة العربية مع مسايرته ملوك العرب هذه المسايرة التي ضرجت فلسطين بالدماء وجميل مردم

كان حكيما بتقديم اقتراحه المشهور الى مجلس الجامعة العربية المنعقد في ٧ ــ ١٥ فبراير سنة ١٩٤٨ قال فيه : اقترح وضع معاهدة تحالف سياسي عسكري توقعه كل دول الجامعة تلزم نفسها بسلوك سياسة موحدة في علاقاتها الخارجية وبانشاء دفاع مشترك • واحيل اقتراحه الى اللجنة السياسية وعاد يطالب بتنفيذه في دورة ٢١ مارس فاحيل الاقتراح الى دورة مقبلة وهكذا دواليك الى ان بات في حكم العدم • وجميل مردم كان ملقبا بثعلب سورية ومن احتياله بذل وسعه وطاقته ليكون معظم نواب البرلمان من حزبه ومن لف لفه ليحتفظ دائما برئاسة الوزراء ولكن لما وصلت فلسطين الى شفير كارثتها هب عليه الشعب السوري وعلى رأسه رؤساء الاحزاب واسقطوه على الرغم من وضع ثقة البرلمان به وعلوه مسؤولا عن كارثة فلسطين كما ان شكري القوتلي رئيس الجمهورية حينئذ يعد مسؤولا عن ذلك •





خالد العظم رئيس وزراء سورية

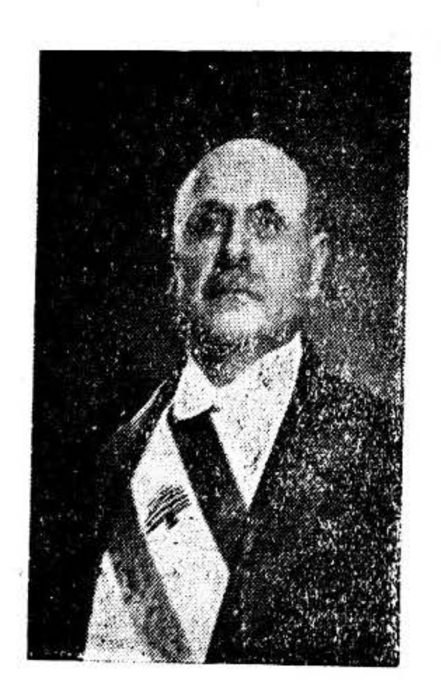
شكري القوتلي رئيس الجمهورية اثناء توقيع اتفاقية الهدنة السورية السورية مسئول ايضا عن كارثة فلسطين المنشورة في صفحة رقم ١٢٧



جميل مردم رئيس وزراء سورية اثناء خسران العرب فلسطين
الملقب (بثعلب سورية) ومن المسؤولين عن خسران المعركة في فلسطين



رياض الصلح رئيس وزراء لبنان
من المسؤولين عن خسران فلسطين



بشاره الخوري رئيس جمهورية لبنان
مسؤول ايضا عن كارثة فلسطين

اما ما يؤخذ على ساسة لبنان فهو انهم كانوا يهتمون بمصايف لبنان

وبناء الاونسكو الذي كلفها اموالاً طائلة اكثر من اهتمامهم بقضية فلسطين واذا كانت في بعض الاحيان تهب في رؤوس بعضهم الحمية فكانت كنار الشيح التي لا تلبث ان تغدو رمادا ولذلك يعد رياض الصلح رئيس الوزراء وبشاره الخوري مسؤولين عن قضية فلسطين .

وزادت حكومة لبنان مسؤولية على مسؤولياتها قبولها ضباط يهود في صلب جيشها وقد اكد ذلك اميل البستاني احد نواب لبنان

اما موقف سورية بعد انقلاب حسني الزعيم فكان مشرفا اذ وقفت سورية وقفة حازمة برفضها قبول استمرار مفاوضات الهدنة مع اليهود نظرا لمطامعهم التي لا حد لها فكان لهذا الموقف احسن وقع في نفوس العرب جميعا وحبذا لو حذت بقية الحكومات العربية حذو الحكومة السورية حينئذ في هذا الشأن فكانت غطت بعض الشيء من مسؤولياتها .

— الجرم الذي اقترفته الجامعة العربية —

على اثر تقرير هيئة الامم النهائي تقسيم فلسطين عقد مجلس الجامعة العربية جلساته المتتالية كما مر بك في الفصل السادس انتهى بعدها الى توقيع وثيقة بين اعضائه تقضي بان تتبرع مصر لمجاهدي فلسطين ب ٣٥ الف بندقية والعراق ب ١٥ الفا وسورية ب ١٥ الفا ولبنان ب٥ آلاف وشرق الاردن ب٥ آلاف والمملكة السعودية بالفين . ولما ابتداء عرب فلسطين بنضالهم وطلبوا ما تعهدت به الجامعة العربية كانت طلباتهم صرخة بواد . وزحفت الجيوش العربية الى فلسطين فانتصرت اولا وخسرت اخيرا كما هو معلوم فكانت النتيجة على عكس ما كان يزعم رجال هذه الجامعة وهو : ان فور دخول الجيوش العربية

فلسطين يجعل الدول الكبرى تسرع بالتدخل في القضية لتحلها على وجه يرضى به العرب سلما فكان حساب رجال هذه الجامعة مخالفا لما حدث . ومن سوء حظ سمعة الدول العربية ان الجامعة العربية القي مهامها الى ايد ضعيفة متخاذلة تسير بوحي الاستعمار وتأتمر بامره في توجيه السياسة العربية .

ان الجامعة العربية تسلمت نحو ٢٠ مليون جنيه لمساعدة عرب فلسطين وانفقتها كما ترآى لها بدلا من ارسالها للمجاهدين الفلسطينيين الذين كانوا يتحملون عبء الدفاع عن بلدهم امام قوة كبيرة مسلحة ومنظمة وهي قوة الهاجانا والعصابات اليهودية كالارغون زفاي ليومي وشتيرن وغيرهما ..

ان الفلسطينيين عرضوا على الجامعة العربية محاربة اليهود دون ان تتدخل الدول العربية ولكن الجامعة العربية حالت دون رغبتهم وزد على ذلك ان الحكومة المصرية منعت عن المجاهدين الفلسطينيين السلاح والذخيرة ووضعت السلطات العربية يدها على هذه الاشياء التي اشتريت لتزويدهم .

قال القاوقجي في مذكراته . قال اللواء اسماعيل صفوة : انني اشك في امكانية العمل المجدي مع رجال الجامعة العربية ولاسيما بعد ما سمع ما قاله افراد اللجنة السياسية في اثناء اجتماعهم في القاهرة في شهر شباط سنة ١٩٤٧ واكبر عمل عمله رجال الجامعة هو كثرة الاجتماعات التي كانت تدور فيها الابحاث والقرارات الفارغة حتى اضطر ان يندد بها ، احد اعضائها في احدى الجلسات قائلا : اننا تكلمنا كثيرا ولم نعمل اكثر من حبر على ورق وايد هذا القول جميل مردم ممثل سورية فقال : عندما يقال هنا ان التقارير حبر على ورق فهذا حقيق

وهذا قول يقال ويثبت ولا يرجع عنه الخ ٠

وكان هذا واقعيا في الجامعة والضعف كان باديا فيها ولا سيما في



احدى الاجتماعات للجامعة العربية في القاهرة وهذا الاجتماع كان كغيره حبرا على ورق (كما قال جميل مردم)

قضية الغاء امتيازات النفط كما مر بك وتمديد انابيب نفط العراق في الاراضي السورية واللبنانية بعد ان قطعه العراق عن انكلترا وصبه في حيفا فصار يصب بعدئذ في مينائي صيدا وبانياس وكانت تأتي بواخر الدول التي صوتت بتقسيم فلسطين وتنقله الى اسرائيل وغير اسرائيل كما ان ضعف هذه الجامعة اوقفها عن تنفيذ توثيق الروابط العربية كما هو متطلب منها وعجزت عن تنفيذ الضمان الجماعي الذي اقرته هي نفسها وهو يقضي بالدفاع المشترك والجرم الذي لا يغفر لها هو قبولها الهدنة الاولى بالحاح ممثل مصر كما مر بك وبايعاز الملك فاروق من وراء الستار ٠

والجامعة العربية كانت مسؤولة عن منع عرب فلسطين عن تشكيل حكومتهم في ١٥ مايو عندما انسحب الانكليز من البلاد ولو تألفت

هذه الحكومة لما كان حدث التشاد بين الاقطار العربية ولما كانت وصلت فلسطين الى الدرك الذي وصلت اليه · وبقي عرب فلسطين بدون



السيد امين الحسيني الزعيم الفلسطيني الاول والمجاهد في سبيل بلاده ولو ان الجامعة العربية ودولها قبلت اقتراحه بتأليف حكومة عموم فلسطين وبتزويد الفلسطينيين بالمال والسلاح لم يصل بلده الى هذا الدرك



الاستاذ اكرم زعيتر احد زعماء فلسطين الذين كتب لهم التاريخ صفحات بيضاء في الدفاع عنها

حكومة حتى عم الخراب وانتشرت الفوضى بينهم مما اطلق يد الصهاينة في فلسطين تعيث فيها فسادا وتستولي على مدينة بعد اخرى وقرية بعد قرية حتى دخول الجيوش العربية البلاد · وصار ما صار بدخولها من نصر الى جمود فانحدار ففرار وخسران ·

ان رجال الجامعة العربية ضعفاء وجبناء والمسؤولية تقع على رؤوسهم كما وقعت على رؤوس ملوك العرب . فسجل لهم التاريخ الصفحات العارية من كلمة واحدة طيبة بحقهم .

— مسؤوليات عبد الرحمن عزام باشا —
الامين العام للجامعة العربيـــة

قال الاستاذ عزة دروزه في كتابه « حول الحركة العربيـــة » في الجزء الرابع والصفحة ذات الرقم ٨٧ ظهرت بوادر كثيرة تدل على انه الامين العام لجامعة الامم المتحدة ضالع مع اليهود وكانت هذه البادرة من اولياتها وقد تبين من البحث ان نحو سبعين في المئة من موظفي الامانة العامة كانوا من اليهود مما يجعل محتملا ان يكون للامين العام ضلع



عبد الرحمن عزام باشا الذي تمشى مع سياسة الملك فاروق والنقراشي فاضاع معهما فلسطين



حسين سراج احد سياسي مصر المعروفين بالتهاون مع اليهـــود والذي كاد يعقد الصلح معهم على عهد حكومته

مع اليهود وقد كان هذا وذاك مثاره انتقادات وشكاوى عربية رسمية متعددة مما كانت تفعله السكرتيرية وشكا منه فارس الخوري وغيره بانها كانت تحرف الاقوال العربية في المحاضر والنشرات وتكتم ابلاغ الشكاوى الواردة في حق اليهود او تنشرها محرفة او تطبعها طبعا رديئا مشوها كما وقع في حادثات تهريب السلاح اثناء الهدنة من تشكوسلوفاكيا لليهود . وعبد الرحمن عزام اعطى الهدنة لليهود في القدس بعد ان كادوا يستسلمون للعرب وقد ذكرنا هذا الحادث في الفصل السابع . وهناك سر وصول تقرير اللواء صفوة باشا الى ايدي اليهود بعد ان وصل الى الجامعة العربية كما مر بك في الفصل الثامن فليراجع في بابه ، ومما هو جدير بالذكر قول عبد الرحمن لفوزي القاوقجي : ارى انه لا بد من التفاهم مع اليهود والانكلوسكسون كما مر بك في باب مسؤوليات مصر ، وبناء على ما تقدم ذكره يكون عبد الرحمن عزام مسؤولا عن خسران فلسطين كملوك العرب .

— مسؤوليات جيش الانقاذ —

قال المقدم وصفي التل في مذكراته المنشورة في مجلة الهدف الفلسطينية : انهمك فوزي القاوقجي في سلسلة حفلات وسهرات في عاليه ولم يعد يطل على مركز قيادته في عيترون الا لماما ولو لمعالجة القرى التي كانت لسبب من الاسباب تشمئز من قتال اليهود وتميل الى مصالحتهم ومهادنتهم وبعد ما تقدم ذكره كنا تتساءل عن هذه الاسباب فاكدت لنا الاخبار الموثوق بها ان سوء معاملة جيش الانقاذ للاهالي كمد يده لاموالهم حتى كان يؤدي عمله هذا الى استعمال السلاح بينه وبينهم هو الذي اوجد الاسباب المار

ذكرها وكانت اعماله شاذة كصرف الاموال جزافا وغيرها من الامور السيئة . وقد اكد لنا ابن عمنا داود العيد الذي جاهد في فلسطين وخدم الجيش السوري منذ الاستقلال وهو الان في هذه البلاد قال كشاهد عيان : ان كثيرين من افراد جيش الانقاذ اثروا من بيع البانزين المرسل لحاجات الحرب وما كانوا ينهبونه من الاهالي وغير ذلك من الامور السيئة ولاسيما ضغطهم على القرى الدرزية في صفد اذ كان اهلها يخافون جيش الانقاذ اكثر من خوفهم اليهود كما جرى لاهالي يافا من الضباط العراقيين الذين اطلقوا ايديهم في المدينة عيثا وفسادا كما مر بك في الصفحة ذات الرقم ٤٤

ان اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية قد جعلت جل اعتمادها على جيش الانقاذ فخصته بمختلف الاسلحة الثقلية والخفيفة والاموال الكثيرة ولم يكن ما يبرر هذا التخصيص لجيش الانقاذ الذي لم يستطع ان يؤدي ما كان مرجوا منه اذ لم يأت من الاعمال العسكرية ما يميزه على المناضلين الاخرين .

وكثيرا ما طلب من جيش الانقاذ ارسال بعض المصفحات



قائد جيش الانقاذ فوزي القاوقجي احد رجال العرب المسؤولين عن خسران فلسطين (راجع الصفحة ذات الرقم ٨٧)

او المدفعية لمساعدة بعض العرب المشتبكين مع اليهود في المعارك الفاصلة فكانت الطلبات كصرخة بواد وخلاصة القول ان جيش الانقاذ اكتفى بالجمود في (مثلث الرعب) العربي الصرف للدعاية وحدها اما انسحابه من الناصرة فليس له مبرر بعد ان كان في اماكن حصينة وهذا ما يدعو الى الدهشة ٠

وقال المفتي السيد امين الحسيني : ان جيش الانقاذ كلف الجامعة العربية مليون جنيه ونصف مليون ولكن هذا الجيش الذي كان مزودا بكثير من الاسلحة الثقيلة والخفيفة كان ينقصه الايمان الوطني والقيادة المخلصة فلم يقدر له النجاح وكان يمنى بالفشل تلو الفشل فهو المسؤول عن تسليم صفد وحيفا والناصرة الى اليهود وهو المسؤول عن سقوط منطقة الجليل كلها بايدي اليهود وقد كان جيش الانقاذ بالاجمال نكبة على فلسطين فنهب اموال الاهالي واسلحتهم واساء معاملتهم ثم سلم بلادهم الى اليهود وفر هاربا عائدا من حيث اتى ٠

اما اعطاء اليهود هدنة في مشمار هاايمك كما مر بك في الصفحة ذات الرقم ٤٥ فهذا ما يجعل نوعا من الشك باخلاصه ٠

واذا كان ثمة ما يبرر للقاوقجي من بعض المسؤوليات فهو ان القيادة العامة التابعة للجامعة العربية لم تنتق له جنودا وضباطا اكفاء للحرب بل ارسلت له فئات من المرتزقة بدون تنظيم وتدريب كما ان لجيش الانقاذ حسنات ولكن سيئاته اكثر من حسناته فيكون والحالة هذه مسؤولا عن ضياع فلسطين كغيره من المسؤولين عن ذلك ٠

قوات الجهاد المقدس وحكومة عموم فلسطين

ان قوات الجهاد المقدس التي كان يقودها الشهيد الخالد عبد القادر الحسيني قد ابلت بلاء حسنا في جميع مواقفها وعلى الاخص قائدها المتقدم ذكره والشيخ الشهيد حسن سلامه ومن جهاد افراد هذا الجيش قيامه بنسف شارع بن يهوذا وشارع مونتيوري



صورة البطل المرحوم حسن سلامه احد قواد جيش الجهاد المقدس الذي اخرج اليهود من منطقة رأس العين وتسلمها منه الجيش العراقي واستشهد بعدئذ بقليل



السيد انطون داود ناسف الوكالة اليهودية في القدس ومن ابطال فلسطين الذين جازفوا بالنفس والنفيس لخلاص بلادهم من اليهود



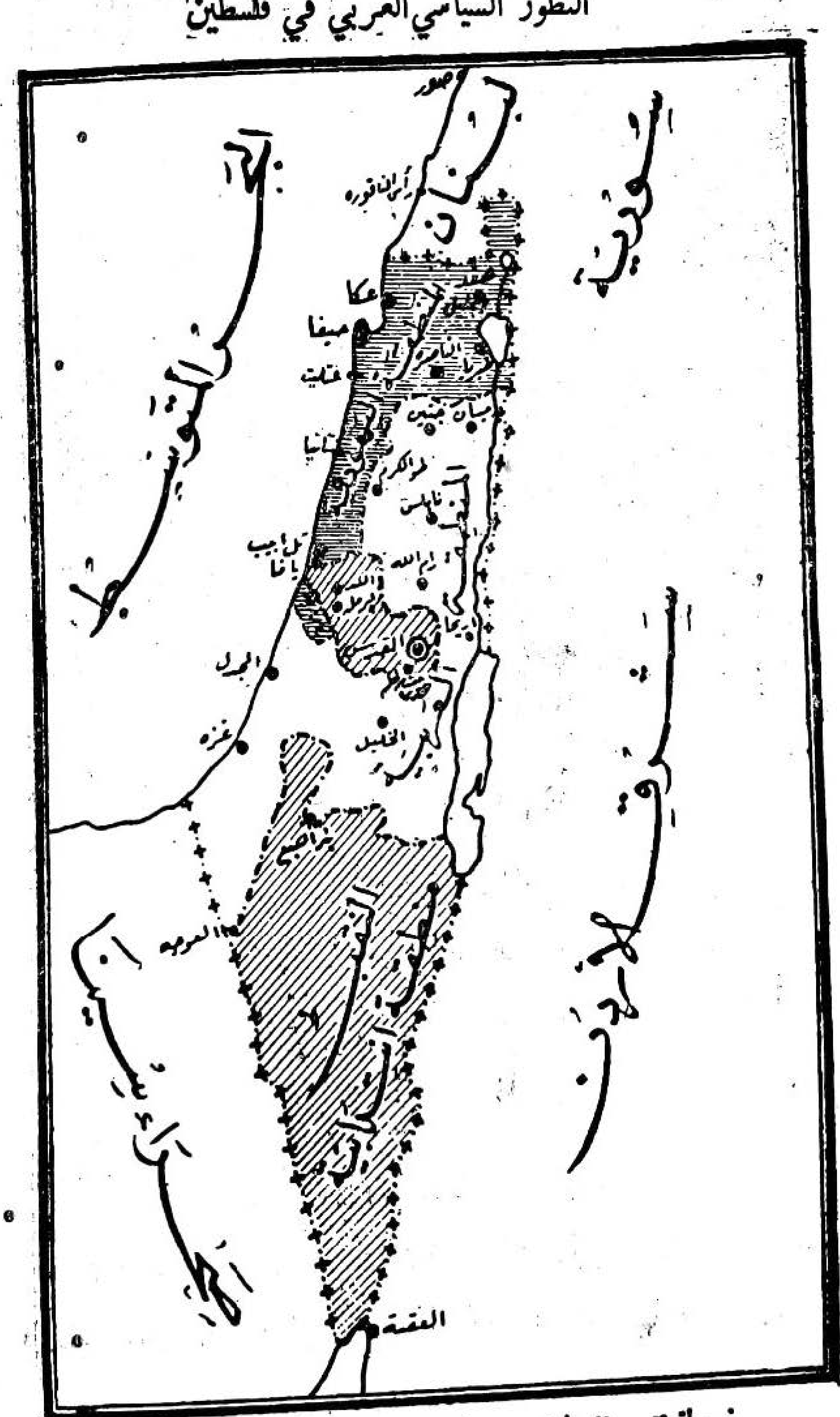
الخرائب والدمار في تل ابيب عاصمة الصهيونيين التي طوقتها الجيوش العربية ورجعت خاسرة امام شراذم اليهود

اي شيء ادهى وامر من ان سبع دول تخسر معركة الحياة والموت امام شذاذ الافاق ؟ فسجل التاريخ لمسببي خسران المعركة الصفحات السوداء .

اليهوديين واقتتال باب الواد وهو مضيق جبلي مستحكم على طريق القدس ـ يافا وحصار يهود القدس وقطع المدد عنهم . كما ان البطل انطون داود كان سبق ونسف الوكالة اليهودية بيده الجبارة وذلك قبل ان يتألف هذا الجيش وخلاصة القول ان جيش الجهاد المقدس كان جبارا باعماله ولو ان الحكومات والجامعة العربية اعتمدت على اهالي فلسطين منفذة ما وعدتهم به ونفذت قرارها مسرعة بتأليف حكومة عموم فلسطين لما قام لليهود هذا الكيان في فلسطين .

خلاصة خلاصة

التطور السياسي العربي في فلسطين

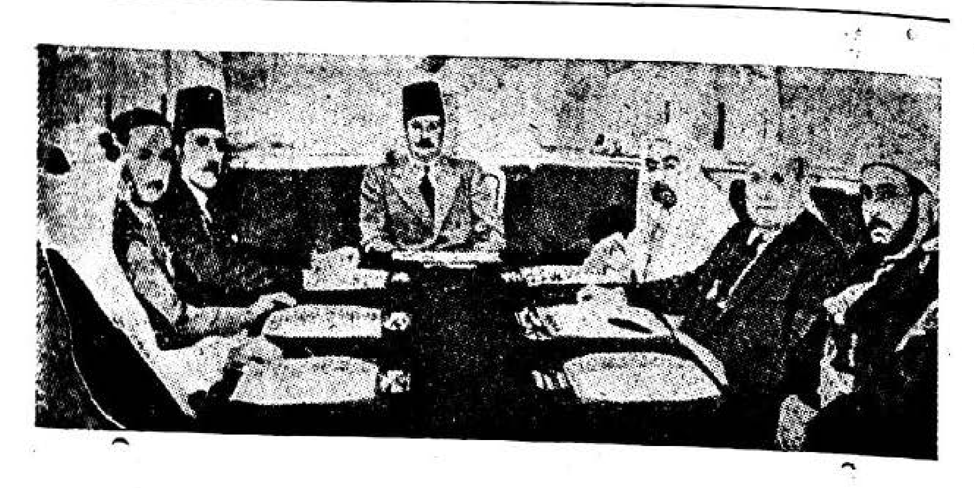


خريطة تقسيم فلسطين حسب اقتراح اللجنة الملكية سنة ١٩٣٧

في سنة ١٩٤٧ اقترحت اللجنة الملكية (الانكليزيــة) تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية كما ذكرنا في الصفحة ذات الرقم ١٤ وكما ترى ذلك في الخريطة التي مرت بك ٠

وتدل الخطوط التي في اسفل ووسط الخريطة على مناطق للانتداب البريطاني والبيضاء للعرب والخطوط التي في الاعلى لليهود ٠

فاقام التقسيم العرب واقعدهم ولاسيما ملوك ورؤساء العرب الذين عقدوا مؤتمرا في انشاص بدعوة من الملك فاروق (١) وقد قرروا



صورة مؤتمر انشاص

في المؤتمر صيانة عروبة فلسطين كما مر بك في الصفحة ذات الرقم ٢٠ وعقد العرب قبلئذ وبعدئذ مؤتمرات واجتماعات من ذلـك مؤتمر بلودان وقراراته السرية واجتماعات الجامعة العربية الكثيرة ولا سيما بعد ان قررت جامعة الامم تقسيم فلسطين كما ذكرنا ذلك في الصفحة ذات الرقم ٣١ و٣٢

«١» كشف التحقيق عن ١٢٦ مخالفة خطيرة ارتكبت في حملة فلسطين كان الملك السابق فاروق قد اسدل الستار عليها ٠



خريطة تقسيم فلسطين بموجب قرار هيئة الامم الغاشمة
الاسود لليهود والابيض للعرب والمخطط في وسط الخريطة كمنطقة دولية

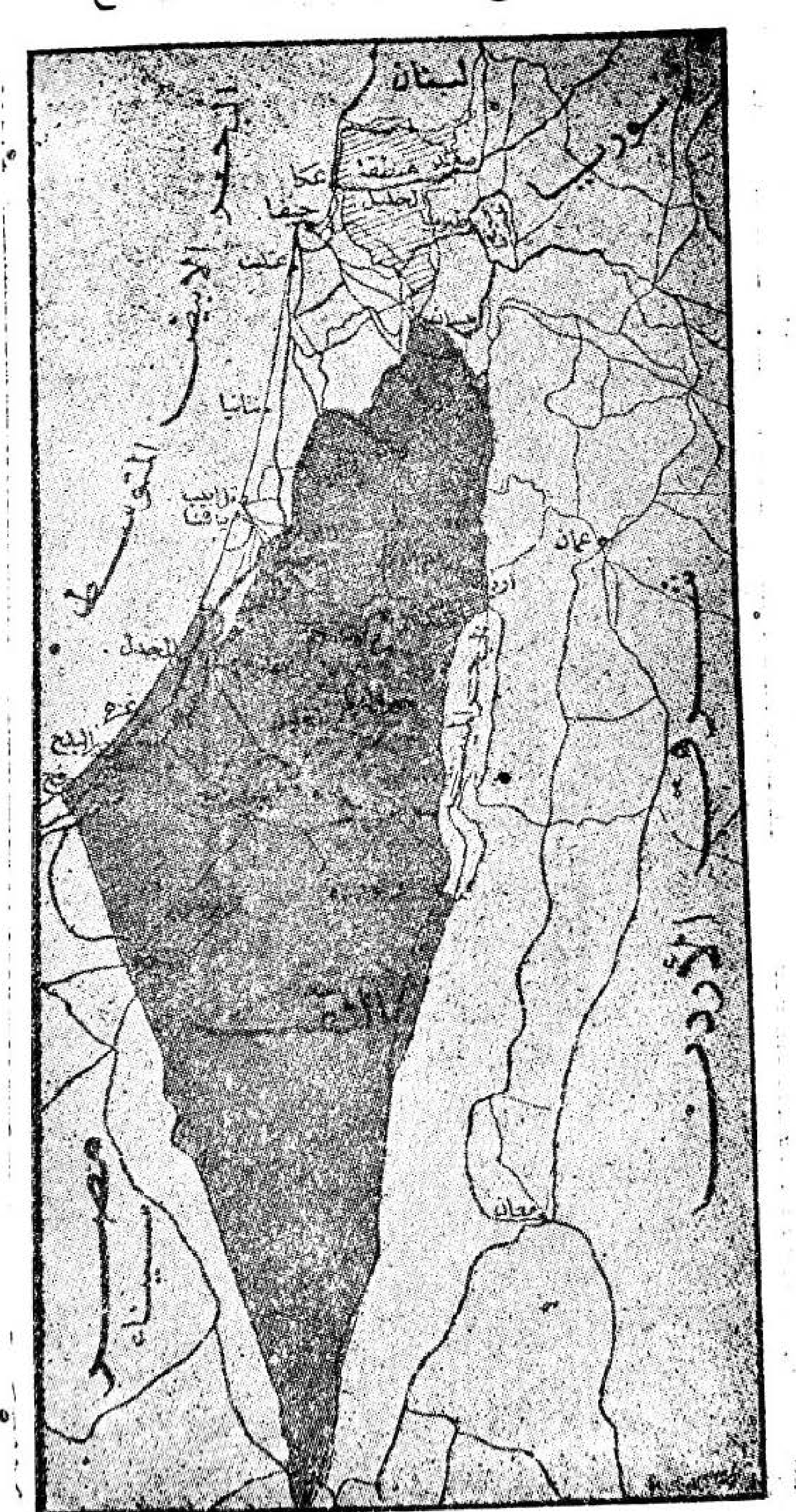
وعلى اثر هذا التقسيم اجتمعت الجامعة العربية اجتماعاتها المشهورة وقررت مساعدة عرب فلسطين بالمال والسلاح واخيرا قررت زحفه الجيوش العربية الى فلسطين وكان النصر حليفها اولا كما ترى في الخريطة الحربية المنشورة في الصفحة ذات الرقم ٧٩ وجاءت الهدنة الاولى واقترح الوسيط الدولي تقسيم فلسطين ـ الى دولتين عربية ويهودية ـ كما ترى في الخريطة المنشورة في الصفحة الاتية بالزنكوغراف وكما ذكرنا ذلك في الصفحة ذات الرقم ٨٩ . ولم يقبل العرب بذلك بل صمموا النية على استئناف القتال . واغتال اليهود برنادوت .

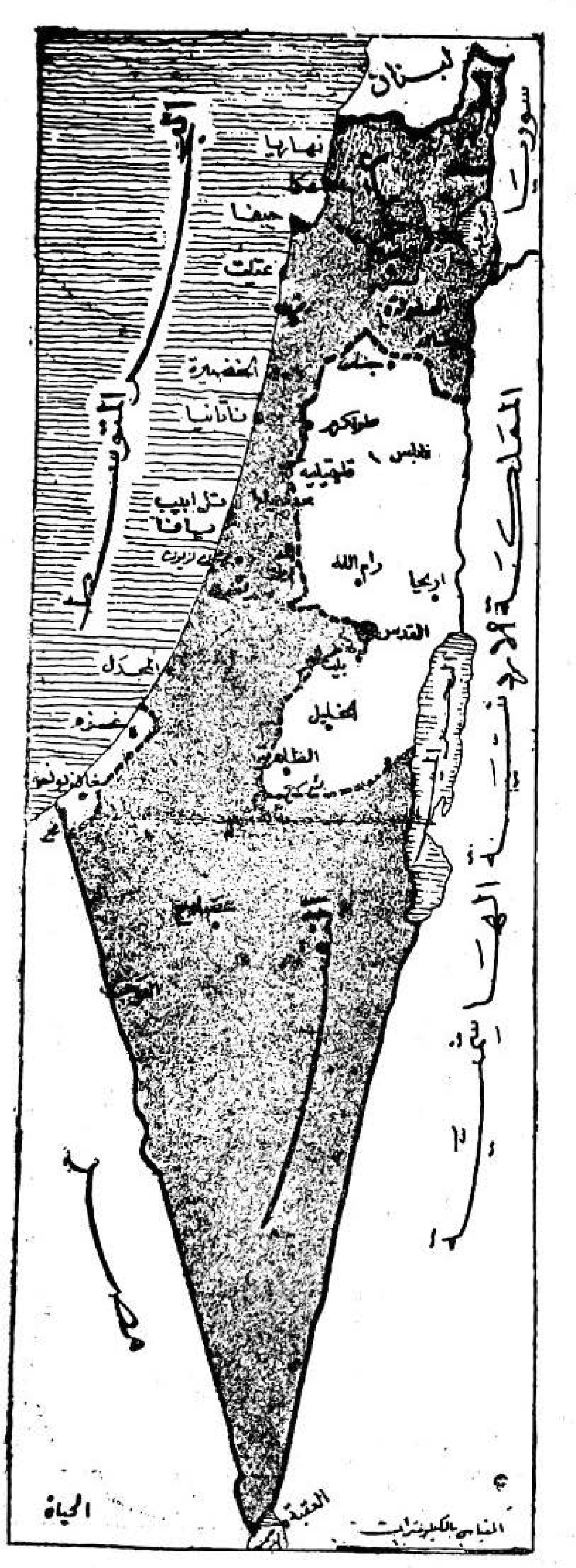


الكونت برنادوت الذي اغتاله اليهود بايدي الاثم وهو وسيط دولي بريء (راجع صفحتى ١٠٩ و ١١٠)

وكانت الحرب بعد استئناف القتال سجالا ثم تحولت الى جمود الجيوش العربية واستكانت ملوكها مما مكن اليهود من الاستيلاء على اكثر مما قررت لهم جامعة الامم .

واليك ما يلي خريطة تقسيم فلسطين بموجب اقتراح برنادوت ٠ الاسود للعرب والابيض لليهود مع جزء من الجليل لهؤلاء (راجع صفحة ٨٩)





وبقيت حالة العرب تنوء بالسوء والويل حتى اسرعت مصر الى عقد الهدنة الدائمة مع اليهود وحذت حذوها باقي الدول العربية . بعد ان استولى اليهود على معظم فلسطين وشردوا اهلها ويتموا اطفالها .

خريطة الحدود الراهنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة وتدل البقع الرمادية على ما استولى عليه اليهود . والبيضاء ما بقي للعرب



بعض الاطفال الفلسطينيين الذين يعيشون من جمعيات
الصليب الاحمر والهلال الاحمر

مشهد من خرائب القدس احدثته القنابل

وصلت الحالة بفلسطين الى هذا الحد الذي يدمي القلوب ويؤنب ملوك العرب الذين قبلوا الهزيمة وجعلوا الالسن العربية تلعن الساعة التي ترأسوا فيها اقطارهم

وبنظرنا لا يغسل عار العرب الا الجنود البسل كالعقيد الشيشكلي السوري والقائد نجيب محمد المصري الذي ثار على ملك مصر واسقطه عن عرشـــه .



العقيد في الجيش السوري اديب الشيشكلي الذي جاهد في سبيل الدفاع عن فلسطين ومن الذين عرفوا كثيرا من خسران العرب المعركة

كلمة ختامية

احلام العرب بالنصر المبين في فلسطين
لماذا خسروا المعركة ؟

ان الاحلام الذهبية التي كانت تترآى للعرب بالنصر المبين في فلسطين كانت كوارد السراب واليك شيئا منها ، قال عبد الرحمن عزام باشا الامين العام للجامعة العربية : ان العرب سينفذون القرارات التي قرروها بكل ما لديهم من قوة وجرأة وقد قالت هيئة الامم المتحدة ان قرارات العرب مجرد كلام ولكن سترى هذه الهيئة أن ليست كلاما بل فعلا .

وقال صالح جبر رئيس وزراء العراق : اننا نقاوم مشروع التقسيم بكل وسيلة ونحن بعون الله على استعداد لكل تضحية في سبيل الوطن المقدس — ان صالح جبر كان صادقا بقوله ولكن حالت دون رغبته السياسة العراقية العقيمة — وقال الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق خاطبا بالكتائب العراقية اثناء زحف الجيوش العربية الى فلسطين : سيروا على بركة الله الى الامام للالتحاق باخوانكم البسل الجيوش العربية الشقيقة والمجاهدين الاخرين واني اعتقد ان كل فرد منكم ومنهم سيقوم بتحقيق ما عقد عليه من آمال تنفيذا للغاية المقدسة التي ارسل من اجلها وهي الدفاع عن كرامة الامة العربية وانقاذ فلسطين من براثن الاستعمار الصهيوني الغادر .وقال ايضا : لتطمئن الشعوب العربية ان فلسطين هي قلبي .

وقال الملك عبدالله مخاطبا جيشه : اطلب اليكم جميعا ان

تستعدوا الى الخدمة في عملية انقاذ فلسطين وان تتأهبوا للكفاح عن الشرف وان تربطوا حاضركم بماضي اجدادكم الذين احتفظوا بالكرامة والقومية والانفة العربية • فتقدموا برعاية الله لتنضموا الى اخوانكم المحاربين في الحرب المقدسة وقوات الدول العربية الشقيقة • وقد نشرت له جريدة فلسطين تصريحا قال فيه : ان جنح اليهود الى السلم فسنجنح وان دعينا للدفاع عن فلسطين فسنفعل •• ونشرت جريدة الاهرام له تصريحا قال فيه : ان العالم العربي اليوم في آلام بسبب ما يتوقع حدوثه في فلسطين هذه البلاد التي جاهد في سبيلها صلاح الدين ووقع فيها من الشهداء اثناء الفتح ودفن فيها ابو عبيدة وشرحبيل وعكرمة واني اقول ان مع العسر يسرا ولا خوف مما يرى ويشاهد من حركات عدوانية فالحق يعلو دائما وللبطل صولة ثم يضمحل •

وقال ايضا بتصريح الى جريدة المصري : اننا سنسير في طريقنا الذي رسمناه على الرغم من جميع المحاولات التي تبذل لاننا اصحاب حق والحق فوق القوة ـ هذا ما يخالف حكمة فارس الخوري التي اوردناها في باب اراء بعض اقطاب العرب وهي : ان حق القوة اشد من قوة الحق ـ وقال الملك ايضا : سنحارب اليهود بكل ما اوتينا من قوة فاما حياة عزيزة واما ميتة شريفة حتى ولو وقف العالم باجمعه ضدنا

وقال عبد العزيز الملك السعودي وهو جالس على مائدة ومعه بعض الساسة الانكليز وغيرهم : والله سنأخذ فلسطين بسيوفنا • وقال ممثله في فلسطين في المحاضرة التي القاها في نادي الشبيبة الاسلامي سنة ١٩٤٧ ان جلالة الملك يقول ان فلسطين بؤبؤ عينه ،

اما يوسف ياسين (رسبوتين العرب) وزير خارجية المملكة السعودية فكان كالثعلب في كل مواقفه وهمه الوحيد خزن المال.

وقال بشاره الخوري رئيس جمهورية لبنان : ان العرب مجهزون باحدث الاسلحة وافتك العتاد وهم مرفوعو الروءوس كبار النفوس

وقال رياض الصلح رئيس وزراء لبنان : ان الجامعة العربية قد تدبرت كل امر واعدت لكل شيء عدته . وقال لن نسكت عن حقنا في فلسطين. وقال جميل مردم رئيس وزراء سورية : ان العرب مصممون على المضي في خططهم وان تدابيرهم مستمرة حتى ينالوا ما يطلبون من حقوق مشروعة .

اما مصر وما ادراك ما هي مصر بملكها فاروق كانت منكمشة بل مثبطة العزائم بلسان رئيس وزرائها محمود فهمي النقراشي

— تبدل اقوال وعزائم العرب —

ما كادت هيئة الامم المتحدة تقرر ايقاف اطلاق النار كهدنة الى مدة اربعة اسابيع حتى تغير موقف العرب فقال الملك عبدالله : ان اللجنة السياسية للجامعة العربية كانت حكيمة بقبولها الهدنة التي اقترحتها انكلترا واقرتها هيئة الامم ومن حق اللجنة ان تهنأ على قرارها هذا واعتقد ان العرب كسبوا المركز اللازم لهم في منظمة الامم

وقال رياض الصلح ان هذا القرار ليس الا وقفا لاطلاق النار مدة معينة يأمل العرب خلالها ان يدرك العالم جميعه سلامة موقفهم وعدالة قضيتهم الخ. وقال جميل مردم : ان الدول العربية تساهلت كثيرا بعد ان احرزت النصر من النجاح العسكري ما يكفي لسحق العصابات ، ان الهدنة فرصة جديدة لتسوية صحيحة الخ.

هذا خلاصة ما قاله بعض رجال العرب ولكن غدا كل ذلك

في مهب الارياح وقد تم ما قاله جميل مردم في الجامعة العربية (ان التقارير هنا حبر على ورق) وقد ذكرنا هذا القول في باب الجرم الذي اقترفته الجامعة العربية • هذا بينما كان اليهود بمنتهى العزم والحزم والتضحية على الرغم من ضعف سلاحهم ومركزهم • وقد صرح بذلك دافيد بن غريون رئيس حكومة اليهود : بان لم يكن لدى اليهود عند دخول الجيوش العربية فلسطين غير ٨٠٠٠ مقاتل نظامي مع سلاح محدود ضعيف وبدون مدفعية ثقيلة وعلى الرغم من كل ذلك قد اكد اليهود للعالم انهم انتزعوا حقهم بقوة السيف فمن لنا بمن يكذبهم بعد ان دحروا سبع دول عربية اندحارا معيبا ؟ •

ان اليهود بقوا نحو الفي سنة يبكون مبكاهم ومجدهم الضائع في فلسطين وعولوا مع بكائهم على تأسيس المعاهد وجمع الاموال وبذلها في سبيل عقيدتهم البالية حتى توصلوا الى اصابة اهدافهم • بينما العرب اشد واكثر واغنى منهم بمجموعهم وخسروا المعركة بتخاذلهم وتباغضهم ولولا ذلك لم يستطع اليهود الاستيلاء على شبر واحد من فلسطين ولو دعمتهم دول العالم • ان العرب والوا الدول الديموقراطية فخذلتهم وبقوا يوالونها على الرغم من غدرها بهم لانها دول ديموقراطية المفضلة عندهم على البلشفية ولكن كان الاحرى بهم مسايرة رجالها ظاهريا لكسب ودهم • ولكن العرب جهلوا السياسة ورفضوا التعاون الروسي لمصلحتهم فنبذوا منهم ومن الديموقراطيين ! وبلاد كبلاد العرب لا يصلحها الحكم الديموقراطي ـ لو يعقل قادة الرأي العربي ـ لان هذا النوع من الحكم لا يؤدي المرغوب للشعب العربي الذي لا يعرف شيئا من الديموقراطية لانه لم يتهيأ

له بعد ولو كانت وتكون الدول العربية كلها ديكتادورية عادلة لكانت ربحت المعركة لان الشعب العربي لا يطيع الحكومات الا بالعصا كشعب جديد في استقلاله جديد يقلد في حكمه الديموقراطية. فمن جراء ذلك خسر العرب المعركة وهذا ليس غريبا كرشقك حجرا الى فوق فمن البديهي ان يسقط الى تحت خاضعا لناموس الطبيعة وزد على ذلك تفكك اوصال العرب وعدم اطاعة بعضهم بعضا من امثلة ذلك : ان القيادة العامة في فلسطين كانت للملك عبدالله ولكن سير الامور اثبتت ان كل جيش من هذه الجيوش كان لا يخضع الا لقيادته اضف الى ذلك تسيير كل الحكومات العربية بسياسة الدول الاجنبية ذات المصالح في بلاد العرب ولكن على الرغم من كل ذلك كان بامكان العرب لولا تباغضهم ربح المعركة كما قال احد اعضاء هيئة الامم لفارس الخوري : لو انهيتم قضيتكم لما تركتم لنا بابا للدخول اليه . والعرب خافوا التهديد وجهلوا السياسة حتى وجهلوا ما ينص عليه ميثاق هيئة الامم المتحدة في مادته الثانية في الفصل الاول العدد الرابع : يمتنع اعضاء الهيئة في علاقاتها الدولية عن الالتجاء الى التهديد او استخدام القوة سواء بالاعتداء على سلامة اراضي دولة ما او على استقلالها السياسي او بسلوك اي طريق آخر يتعارض مع اغراض الامم المتحدة. وجاء في الفصل السادس المادة ٣٣ : على الدول المشتركة في نزاع يهدد باستمراره السلم والامن الدوليين ان تسعى باديء ذي بدء الى حل له بطريق المفاوضة او التحقيق او الواسطة او المصالحة او التحكيم او التسوية القضائية او اللجوء الى المؤسسات والاتفاقات الاقليميـة او غير ذلك من الوسائل السلمية التي تتخيرها .

وفي هذا الميثاق مواد غير التي ذكرها تشير الى اخذ الامور بالتسوية دون العنف • ودون الحق لاية دولة بالتداخل العنفي بشؤون اية دولة اخرى وهب ان في ميثاق هذه الهيئة ما يشير الى الاكراه فان الدول الكبيرة لا تستطيع ان تكره اية دولة بالقوة لان الخوف من وقوع حرب شعواء بينها يحول دون الرغبة في التداخل العنفي ضد اية دولة كبيرة او صغيرة مهما كان شأنها من الضعف • ولكن العرب لم يخافوا من الدول الكبرى ولا من هيئة الامم وتهديدها ولا من اليهود اكثر من خوفهم من بعضهم •

قال القاوقجي في مذكراته : لما اقر مجلس الجامعة العربية السياسي حشد الجيوش على حدود فلسطين طلب الملك السعودي من الملك عبدالله ان يسمح له بحشد شيء من جيشه على حدود شرق الاردن وفلسطين فاعتذر الملك عبدالله عن القبول بذلك لانه شك بنية الملك السعودي اذ قد يكون ذلك للاستيلاء على شرق الاردن تنفيذا لمؤامرة ما بينه وبين شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية وازداد الملك عبدالله خوفا من ميل مصر الى معسكري المملكة السعودية وسورية • وعلى الرغم من ذلك كانت مصر لا تعتمد كثيرا على معونة سورية عند اللزوم •

ولما قابل فوزي القاوقجي الملك عبدالله كما اشرنا الى ذلك سابقا كان القوتلي يخشى هذه المقابلة ويظنها لتحقيق حلم الملك بسورية الكبرى •

وقال اللواء صفوة الى القاوقجي ان القوتلي وامين الجامعة العربية يخشيانك خوفا من العمل على تحقيق سورية الكبرى مع الملك عبدالله • والملك المصري والملك السعودي كانا يخشيان الملك عبدالله

وهـذا بدوره كان يكره الملك السعودي لانه اغتصب ملك اجداده . وعبد الاله الوصي على عرش العراق كان اداة طيعة بيد الملك عبدالله. وبشاره الخوري كان يساير ملوك العرب ويهتم بتثبيت رئاسته على لبنان اكثر من اهتمامه بفلسطين . والقوتلي كان مغلوبا برجال حكومته وجميل مردم رئيس وزراء سورية كان يساير الملوك والامراء وزميله رياض الصلح كان يحذو حذوه على الرغم من اخلاص هذين العربيين للقضية ولكن مسايرتهم للملوك حملتهم المسؤولية . والامراء السعوديون كانوا يطيعون والدهم طاعة عمياء وكان هم معظمهم ركوب السيارات واقتناء الحوريات . والشيخ يوسف ياسين (رسبوتين العرب) كان ثعلبا يهتم بالمراوغة . وكم كان بامكانه اقناع الملك السعودي لابطال معاهدة النفط مع الولايات المتحدة كما ذكرنا سابقا .

قال اكرم زعيتر من كتاب ارسله لنا . لو سألت جميع المسؤولين من العرب عن خسران المعركة لاجابوك ان قلة السلاح ولكنهم هل استعملوا جميع ما لديهم من اسلحة ؟ هل خاضوا مجتمعين معركة واحدة ام ان هم الذين تخاذلوا وهم الذين وهبوا العلو النصر هبة ومنحوه اياه منحا .. ان العقلية القبلية في بلادنا يا عزيزي تعم البلاد العربية . هل تعلم شيئا عن اليمن . هل تعلم شيئا عن المملكة السعودية وعن الاسلوب فيهما . الدنيا كلها يا صديقي تعيش في عصر القنبلة الذرية وامتك وامتي العربية لا تزال تعيش في عهد البداوة والقبيلة والعشيرة. انك لو وقفت في اسلوب الحكم الديموقراطي ! في سورية ولبنان والعراق مثلا لهالك ان تعلم ان فوضى تتخبط فيها ولرأيت صورة حقيقية للبداوة وللعائلية التي تقف سدا منيعا في توحيد دويلاتنا الهزيلة وزد على ذلك التنافس بين الاسر المالكة العداء بين العائلة السعودية والعائلة

الهاشمية . والدول العربية لم تخطئ اذا حاربت ولكنها اخطأت لانها لم تحارب .

اما الشعب العربي الحزين على فلسطين كان مؤمنا بالنصر عن يد ملوكه وكان يفاخر الدنيا بسبع دوله ففشل نفسه بايمانه



فخامة فارس الخوري (فارس العرب) في هيئة الامم وهو يندد بالولايات المتحدة لانها اعترفت بدولة اسرائيل قائلا : هذا قرار املاه اغبياء ولو ان اقطاب العرب أخذوا بنصائح هذا القطب فلم تسود صفحات تواريخهم بينما بقيت صفحة فارس الخوري بيضاء

كما قال فارس الخوري لمؤلف هذا الكتاب : لقد كنت فيما مضى اقول لزملائنا الاجانب في المحافل الدولية : نحن اربعون مليونا من العرب وكلمتنا متحدة فلو وضعتم هؤلاء النصف مليون من اليهود امامنا لاكلناهم اكلا وانتم بهذا لا تجنون علينا وانما تجنون على هؤلاء الضحايا . وكنت انا اصدق وكان بعضهم يصدقني وكم انا الان آسف لاني خدعتهم وان كان ذلك عن غير قصد وخدعت نفسي وكيف الان اعود الى المحافل الدولية وباي وجه اقابلهم .

ونحن نؤكد ان خسران العرب ليس من قلة السلاح وهاك هذه الارقام لتنبئك عن حقيقة قولنا : مصر اشترت سلاحا من ايطاليا ـ اثناء معركة فلسطين ـ بنحو ٠٠ مليون جنيه مصري ٠ وسوريا بما لا يقل عن ثلاثين مليون ليرة سورية وكان بامكان المملكة السعودية ابتياع سلاح باكثر من جميع العرب لان دخلها من النفط البالغ مئة وخمسين مليون دولار سنويا يمكنها من اقتناء السلاح الذي تريده والعراق كان غنيا بالاسلحة ايضا كشرق الاردن وعلى الرغم من كل ذلك خسر ملوك العرب المعركة بعد تصاريحهم المار ذكرها ورفضهم الجلوس مع اليهود للتفاهم وقبول التقسيم باباء ولكنهم راحوا بعدئذ يحنون الرؤوس لهم ويستجلون ارجاع اللاجئين الى ديارهم واليهود رفضوا القبول وشمخوا بانوفهم وهزأوا من ملوك العرب ٠ وخلاصة القول ان التصرفات التي تصرفها ملوك العرب واولو الامر ادت الى وقوع الكارثة والتاريخ لا يبرر واحدا منهم وان كانت الجريرة التي اقترفوها تتفاوت بينهم كبرى وهي التي تقع على الملوك وصغرى وهي التي تقع على رؤساء الجمهوريات ورؤساء الوزراء واعضاء الجامعة العربية وزعماء العرب والامة كلها مجرمة لانها رضيت بملوكها الذين تخاذلوا وتقاعسوا وتباغضوا واستهانوا ببعضهم وبالعدو فاستهان بهم جميعهم ٠

ان اليوم الثالث والعشرين من فبراير سنة ١٩٤٩ يجب ان يكون يوم حداد للامة العربية على فلسطين اذ في هذا اليوم وقع المندوب المصري شروط السلم مع اليهود في رودس وتلاها شرق الاردن وحذت بعدئذ حذوهما باقي الاقطار العربية ٠

ان التاريخ لام ابا عبدالله الاموي مضيع الاندلس ولم يزل يلومه والسن العرب كانت تذكر اسمه وتلوكه الى ان سقطت فلسطين

مضرجة بالدماء فنسي العرب لومه وصاروا يلومون بالخزي والعار مضيعي فلسطين وهم : فاروق ملك مصر وعبدالله الهاشمي ملك شرق الاردن وعبد العزيز السعودي ملك الحجاز ونجد بعد ان كان النصر منهم قاب قوسين او ادنى فاستبدلوه بالفشل والعار الى ابد الابدين .





هؤلاء

اضاعوا فلسطين

هؤلاء

اضاعوا فلسطين

وقع خطأ مطبعي قليل في هذا الكتاب نلفت الانظار اليه :

اولا – جاء الفصل الثاني عشر مترادفا
ثانيا – ورد الفصل السابع عشر : السابع والعشرون وانتبهنا في منتصف الطبع فصححنا الغلط
ثالثا – وردت في الصفحة ذات الرقم ١٠٤ ملجس بدلا من مجلس
وفي الكتاب بعض النقط لم تظهر جلية وهي لا تخفى على بصيرة اللبيب ونستميح اهل الادب عذرا عما اذا فاتنا بعض الاغلاط لان العصمة لله وحده والكريم من عذر

– مؤلفات المؤلف –

شـعلة الوطنيـة
مختصر تاريخ مستعمرات انكلترا (معرب)
العرب هكذا رأيتهم
هؤلاء اضاعوا فلسطين

– مخطوطة ومعدة للطبع –

اليهود في العالم
الكوخ والمدينة
ديوان شعري